

مجلة المجمع العلمي

الجزء الاول ـ المجلد السادس والاربعون
بغـــداد
١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م





مجلة المجمع العلمي

الجزء الاول ـ المجلد السادس والاربعون

بغـــداد

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م

شروط وضوابط النشر

١ ـ تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢ ـ لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعى الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣ ـ يشترط في البحث ان لايكون قد نشر او قدم للنشر في مجلة اخرى.

٤ ـ تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى اصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥ ـ هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى اصحابها في حالة عدم قبولها للنشر .

٦ ـ يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات التالية : ـ

أ ـ ان يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة او مكتوباً باليد بخط واضح وجيد وعلى وجه واحد من الورقة .

ب ـ ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ج ـ يجب ان لا تزيد عدد الصفحات عن (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لايتجاوز (٧٥٠٠) سبعة الاف وخمسمائة كلمة .

د ـ ان يكون مستوفياً للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقاً تاماً حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

هـ ـ يرفق بالبحث ما يلزمه من اشكال او صور او رسوم او خرائط او بيانات توضيحية اخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار الى المصدر اذا كانت مقتبسة .

و ـ ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربياً .

٧ ـ يعطى صاحب البحث ـ عند نشره ـ ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلات من بحثه .

البحوث لاتعبر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

مجلـة المجمـع العلمـي

مجلـة فصليـة انشئـت سنـة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

ـ توجـه البحـوث والمراسـلات الـى : رئيس تحرير مجلـة المجمـع العلمي المجمـع العلمـي ـ ص . ب . (٤٠٢٣) بغـداد ـ جمهوريـة العـراق هاتـف : « ٤٢٢١٧٢٣ ـ ٤٢٢٢٠٦٦ » فـاكس : (٩٦٤ ـ ١) ٤٢٥٤٥٢٣

ـ الاشتراكات : داخـل العـراق (٤٠٠) دينار سنوياً .

خارج العراق (٥٠) دولار امريكي سنوياً وتضاف اجرة البريد .

الفهـــرس

الموضــوع | الصفحة

التعليم في الوطن العربي
وتحديات
التقدم العلمي والتكنولوجي*

الدكتور ناجح الراوي
رئيس المجمع العلمي

١ ـ المقدمة :

يمكن أن نعدّ التقدم العلمي السريع وما رافقه من تطور تكنولوجي من اهم سمات القرن العشرين الذي نعيش سنواته الاخيرة متطلعين الى قرن جديد سيكون للعلم والتكنولوجيا فيه دور اعظم واكثر تأثيرا على تطور الامم والشعوب ، فلم تعد قوة الامم تقاس بتعداد سكانها وجيوشها ، ولا بمواردها الاولية بقدر ما تقاس بتطورها العلمي والتكنولوجي ومدى استخدام العلم لبناء اقتصاد متين وتنمية المجتمع تنمية متوازنة . ان التربية والتعليم ـ اذا احسن استخدامهما ـ هما المفتاح الاساسي لاي تقدم بالعلم والتكنولوجيا وبالتالي في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

لقد حقق اسلافنا في الوطن العربي التقدم الحضاري على مستوى العالم خلال حقبات مختلفة من الزمن فشهد وادي الرافدين ووادي النيل حضارات قديمة تدل على مستوى عالٍ من التقدم العلمي والتكنولوجي فأخترعوا الكتابة التي يمكن أن نعدّها اهم اختراع عرفه الانسان حيث فتحت امامه آفاقا رحبة للتطور وأسست المدارس أول مرة في التاريخ في عهد حمورابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠) ق.م. في بابل .

ولعل الآثار القديمة كالجنائن المعلقة وتصعيد المياه الى اعاليها دون وسائل ميكانيكية ونوعية الآجر (الطابوق) المستخدم وتكنولوجيا القار

* بحث قدم في ندوة « استراتيجية التعليم في الوطن العربي » اتحاد المعلمين العرب ـ دمشق ـ تموز ١٩٩٥ .

(الاسفلت) الذي قاوم التبدلات المناخية آلاف السنين في بابل ، وبناء الاهرامات وتكنولوجيا التحنيط في مصر تمثل انجازات علمية وتكنولوجية وتحديات لجيلنا الحاضر .. وتدل الآثار القديمة ان العجلة التي اصبحت رمز الصناعة اخترعت واستخدمت في وادي الرافدين ووادي النيل وان الزراعة بدأت في هذه المنطقة من العالم .

وبعد قرون من الزمن جاء الاسلام ثورة سياسية واجتماعيةواقتصادية فوحد العرب وفتح امامهم آفاقا جديدة ليبنوا اعظم حضارة عرفها التاريخ لعدة قرون ، انارت طريق الانسانية بما قدمته في مجال العلم والمعرفة وفي مختلف الحقول كالطب والصيدلة والكيمياء والفلك والفيزياء والرياضيات والهندسة وعلوم الحياة فضلا عن علم الاجتماع والعلوم الانسانية وبرزت اسماء لامعة كالرازي وابن سينا والكندي وابن الهيثم والجاحظ والخوارزمي والبتاني والادريسي وابن خلدون وغيرهم كثير خلدهم التاريخ لما قدموه من علم نافع واثر بين مهد الطريق لحضارة اوربا فيما بعد لتتواصل وتتفاعل الحضارات .

وكان للعلم والتكنولوجيا في الحضارة العربية الاسلامية دور بارز وواضح في بناء صرح هذه الحضارة التي استهدت بما استهل الله سبحانه وتعالى رسالته بأول سورة نزلت على النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

« اقرأ بأسم ربك الذي خلق ★ خلق الانسان من علق ★ اقرأ وربك الاكرم ★ الذي علم بالقلم ★ علم الانسان ما لم يعلم ★ »

صدق الله العظيم

وفي هذا ابلغ دلالة على اهمية العلم والتعليم في الاسلام .وفي السيرة والسنة النبوية الشريفة احاديث وامثلة عديدة تؤكد اهمية العلم منها :

- اطلاق سراح اسرى معركة بدر من المشـركين الذين يعلمـون اولاد المسلمين القراءة والكتابة : (محو الامية) .
- اطلب العلم من المهد الى اللحد : (التعليم المستمر) .
- اطلب العلم ولو في الصين : (البعثات ونقل التكنولوجيا) .

وهكذا اندفع المسلمون في طلب العلم ابتداء بدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعلوم الفقه والشريعة وامتدادا بمختلف العـلوم الطبيعية .

واتخذت المساجد مراكز للعلم ، ومع اتساع الدولة وتطور المجتمع اسست الجامعات لتكون مركز اشعاع الى العالم فكانت ، جامعات الازهر والمستنصرية والزيتونة فضلا عن الاندلس وصقلية التي كانت بمثابة جسور الاتصال ونقل التكنولوجيا الى اوربا واتنهجت هذه الجامعات طرقها الخاصة التي تتناسب وظروف تلك الفتـرة . والان وبعد التخلص من مرحلة التبعية والاحتلال التي مر بها الوطن العربي وبعد تحقيق الاستقلال اين تقف نظم التعليم في الاقطار العربية من التحديات والاخطار التي تواجه الامة ؟ وكيف يمكنها ان تؤدي دورها في تقدم البحث العلمي والتكنولوجي لكي تنهض الامة من جديد ؟

٢ - مفاهيم حول العلوم والتكنولوجيا :

نظرا للترابط والتداخل بين انشطة العلم والتكنولوجيا منذ القـدم وللدور الذي يؤديـه التعليم في هذه الانشطة وتأثره بها فمن المفيد توضيح الانشطة العلمية والتكنولوجية قبل الولوج في اثر التعليم ودوره .

٢-١- الانشطة العلمية والتقانية : وهي جميع الانشطة المنهـجية المعنية مباشرة بالانتاج وتعزيز المعارف العلمية والتكنولوجية ونشـرها وتطبيقها في شتى مجالات العلم والتكنولوجيا[١] .

٢-٢- البحث العلمي : هو عملية اكتشاف العلم[٢] ويمكن تعريفه ايضا بأنه عملية منظمة لاكتشاف الحقائق من خلال تحليل الظواهر والمشاكل الحياتية بهدف معالجتها لخدمة الانسان[٣] .

٢-٣- العلم : هو وليد البحث العلمي وتعرفه منظمة اليونسكو[٤] بأنه شروع الجنس البشري في محاولة لاكتشاف سلسلة من العمليات والسيطرة عليها عن طريق الدراسة الموضوعية للظواهر الملحوظة وجمع المعارف الناتجة عن ذلك بشكل منهجي .

٢-٤- التقانة (التكنولوجيا) : هي حصيلة التطبيق العملي على نطاق صناعي وتجاري للاكتشافات والاختراعات العلمية ويمكن تعريفها بأنها مجموعة المعارف والخبرات والمهارات ، المتاحة والمستنبطة والمتراكمة المعنية بالالات والادوات ، والسبل والوسائل والنظم المرتبطة بالانتاج والخدمات الموجهة من اجل خدمة اغراض محددة للانسان والمجتمع[٥] .

٢-٥- الانتاج : وهو النشاط الانساني الهادف الى تكييف الموارد الطبيعية وتحويلها الى سلع اقتصادية لاشباع الحاجات ، البشرية[٦] .

٢-٦- التنمية : هي عملية تغير حضاري مخطط يتضمن انبثاق الامكانات والطاقات الكامنة ونموها بشكل متوازن لنقل المجتمع الى واقع أفضل .

٢-٧- التعليم : وسيلة اكتساب العلم والمعرفة .

٣ - السمات الراهنة للتعليم في الوطن العربي :

لقد خضعت الاقطار العربية للدولة العثمانية ثم لاستعمار الدول الاوربية وتأثر نظام التربية والتعليم بعد الاستقلال بالانظمة الغربية فلم

تتبلور مدرسة عربية من حيث النظام والمناهج وطرق التدريس ـ تنسجم مع الظروف والتقاليد المحلية بل اصبحت مدارسنا ومعاهدنا العاليةتقليدا لمدارس الغرب من حيث الشكل والمضمون وعلى الرغم من تشكيل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووضعها استراتيجية للتربية والتعليم فان المناهج ونظم التعليم ما زالت تختلف من قطر الى آخر مكرسة التجزئة القطرية بدلا من ان تعمل بفعالية من اجل وحدة الامة ٠ وان نظام التعليم يختلف في القطر الواحد بين مستويات التعليم المختلفة واحيانا في الجامعة الواحدة ٠ حيث يستخدم النظام السنوي في مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية ، ويستخدم النظام النصف سنوي في بعض الكليات ، ونظـام الوحـدات والمقررات في كليات اخرى ٠

لقد ضربت اليابان مثالا يحتذى به في مجال التقدم العلميوالتكنولوجي واصبحت تحتل المراكز الاولى في العالم في مجالات التربية والتعليم والصحة والامن فضلا عن تقدمها الاقتصادي المعروف ويمكن ان يعزى ذلك بالدرجة الرئيسة الى اهتمام اليابان بالتربية والتعليم ٠ فقد كان الملتحقون بالمدارس في اليابان عام ١٩٠٨ يشكلون نسبة ٩٨٪ ممن هم في سن التعليم ٠ وتدفع اليابان للعاملين في التعليم رواتب ومخصصات تفوق ما يدفعـه القطـاع الخاص ٠ وهكذا استقطبت خيرة ابناء المجتمع لقطاع التربية والتعليم ٠

لقد بدأت اليابان في القرن التاسع عشر ـ عصر الميجي ـ بدراسة خطوات الغرب في مجال العلم والتكنولوجيا فأرسلت طلبة البعثات الى اوربا واميركا ويشير مالك بن نبي[٧] مقارنا موقف اليابان والعرب مـن الحضارة الغربية بما يأتي « ان اليابان وقفت من الحضارة الغربية موقف التلميذ ووقفنا نحن العرب موقف الزبون ٠ انها استوردت المعـارف بوجه خاص ونحن استوردنا الاشياء الاستهلاكية بوجه خاص » ٠

لقد استفادت اليابان من تجربة الغرب وطوعتها بما يلائم عاداتها وتقاليدها وبنت نظامها التربوي الذي يلائم حاجاتها خلال فترة ليست طويلة في عمر الزمن • فأين نحن من هذه التجربة ؟

لقد عقدت الاقطار العربية ومنظماتها كثيرا من المؤتمرات والندوات حول جوانب عديدة تخص التربية والتعليم والبحث العلمي ويمكن ايجاز السمات الحالية لهذا القطع الحيوي بما يأتي :

١ ـ تطور التعليم الابتدائي من حيث الكم تطورا معقولا واصبح الزاميا في عدد من الاقطار العربية ، ومع ذلك فما زالت هناك نسبة عالية من الامية بلغت ٤٢٪[٨] •

٢ ـ نتيجة لزيادة مدارس وتلاميذ الابتدائية فقد زاد عدد الطلبة في الدراسة المتوسطة والاعدادية واصبحت نسبة الملتحقين بالتعليم الثانوي تشكل ٥٢٪[٨] • ولكن التعليم المهني ظل متخلفا وقاصرا عن التعليم الاكاديمي •

٣ ـ ان نسبة الملتحقين بالتعليم العالي تقدر بـ ١٣٪ مقارنة بنسبة ٣٧٪ في الدول المتقدمة[٨] •

وهناك زيادة ملحوظة في نسبة الاناث الملتحقات في التعليم في مختلف المراحل تصل الى نسبة ٣٠٪ في الجامعات •

٤ ـ بأستثناء اساتذة الجامعات (الذين تعد رواتبهم غير مغرية) فأن رواتب العاملين في التعليم وأجورهم متدنية مقارنة مع شرائح ومهن اخرى مما جعل هذا القطاع يفقد جاذبيته للعناصر الكفوءة والمؤهلة •

٥ ـ ان نظام التعليم في الاقطار العربية وفي مراحله المختلفة يعاني من مشكلة الحفظ الالي او التلقين « الببغاوي » بدلا عن توجيه الطلبة الى اسلوب التفكير والابداع والتحليل •

٦ ـ ما زالت تقنيات التعليم الحديثة محدودة الاستخدام في الوطن العربي على الرغم من شيوع استخدامها في كثير من اقطار العالم .

٧ ـ زاد عدد الجامعات في الاقطار العربية من ١٠ جامعات عام ١٩٥٠ ليصبح ١١٢ جامعة عام ١٩٩٢ لتضم ٢٠٠ر٢٨٣ر٢ طالبا . ولـكن الزيادة الكمية هي في الغالب على حساب المستوى العلمي ونوعية الخريج حيث ان نسبة الطلبة الى الاساتـذة (٥ر٢٩ : ١) لازالت عالية مقارنة بالجامعات العالمية الرصينة (٥ر٨ : ١)[٩] .

٨ ـ هناك زيادة في عدد الطلبة الجامعيين في الاختصاصات الانسـانية (٦٨٪) مقارنة بالاختصاصات العلمية والتكنولوجية[٨] .

٩ ـ ما زالت هجرة العقول مستمرة وعلى الحكومات العربية ان تضـع الحلول اللازمة للمحافظة على اثمن ثروة قومية .

١٠ـ البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحث العلمي ومؤسساته يعاني من الاهمال وعدم الاستقرار وعدم الاكتراث مما يجعل الانتاج العلمي متدنيا (اقل من ٥ر٠ بحث للباحث سنويا) وذلك لعدم توفر مستلزمات البحث العلمي ولغياب الاجواء العلمية المطلوبة[٢] .

١١ـ ما زالت الاطر الوسطى تمثل الاختناق والخلل في هرم العمالة مما يتطلب تطوير التعليم المهني والفني كما ونوعا وايجاد الحوافز المادية والمعنوية لهذه « الكوادر » .

ان الاستثمار في مجال التربية والتعليم والبحث العلمي هو افضل واضمن استثمار للتنمية ولصنع المستقبل ويعلق حاييم هرري رئيس لجنة التخطيط والتمويل لمجلس التعليم العالي « الاسرائيلي » للفترة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٥ بالقول « على الرغم من المبالغ الهائلة التي تنفقها حكومات الـدول العربية على تعليمها العالي واجهزة بحثها العلمي فانها حتى الان لم تتمكن من مجاراتنا في هذا المضمار او منافستنا ، لكنني كلما شاهدت الارقام وتعداد الطلبة اشعر بالرعب مما يخبئه لنا المستقبل ، فقد اصبح العـرب

يدركون اهمية وحيوية التعليم العالي والبحث العلمي ويبذلون قصارى جهودهم لدفع هذا القطاع نحو الامام اما نحن ففي حالة تراجع دائم (مقارنة بالماضي) واذا ما استمر هذا الوضع على ما هو عليه فلا شك ان المستقبل سيكون مظلما جدا »[١٠] •

٤ ـ التداخل والترابط بين التعليم وانشطة العلم والتكنولوجيا :

تؤدي مخرجات التعليم الدور الاساسي والمؤثر في انشطة العلم والتكنولوجيا • فالانسان هو الغاية والوسيلة • كما ان مخرجات ، العلم والتكنولوجيا الحديثة اخذت تطور التعليم وطرائقه ومناهجه ومفرداته فالتعليم والانشطة العلمية هما وجهان لعملة واحدة •

٤ـ١ـ التعليم والبحث العلمي :

يمكن ايجاز المستلزمات المطلوبة لتنشيط البحث العلمي بما يأتي :

١ ـ اعداد الملاكات (الكوادر) المؤهلة للبحث العلمي :

ـ الملاكات العلمية القيادية من حملة شهادتي الدكتوراه والماجستير •

ـ الملاكات المساعدة من حملة الشهادة الجامعية الاولية والدبلوم •

ـ الملاكات الادارية والحسابية المؤمنة بأهمية البحث العلمي المسهلة لامور الباحثين •

ـ الملاكات الفنية في المشاغل والحقول والمختبرات •

ان اعداد هذه الملاكات وتدريبها وتطويرها عن طريق دورات التعليم المستمر من مهمات المؤسسات التعليمية بمستوياتها المختلفة وان حسن

ـ الاعداد ومستواه يؤثر بشكل مباشر على انتاجية مؤسسات ومراكز البحث العلمي كما ونوعا •

٢ ـ تهيئة الاجواء العلمية المطلوبة لكي يكون الباحث اكثر عطاء وتؤدي الادارات المسؤولة عن البحث العلمي : القيادة السياسية رؤساء

المؤسسات ،مديرو المراكز ورؤساء الاقسام ـ وبالتـالي الاجهـزة التعليمية التي اشرفت على تربية وتعليم هؤلاء القادة دورا في امكانية تهيئة هذه الاجواء اذا كانت مدركة حقا اهمية البحث العلمي ودوره ٠

٣ ـ توفير المستلزمات المادية ـ من مبان واجهزة ومختبرات ومشـاغل وحقول ومكتبات ومراكز التوثيق العلمي وتسهيل طبع البحوث ونشرها ورصد المبالغ اللازمة للصرف على البحث العلمي بسخاء ٠

٤ ـ عقد المؤتمرات والندوات العلمية وتشجيع الباحثين على السفر الى الخارج لحضور المؤتمرات العلمية العالمية ، وتوفير الحرية واجـواء الديمقراطية التي تشعر الانسان بأنسانيته ٠ فبمثل هذه الاجواء يجود الباحث بعطاءه الاصيل ٠

٤ـ٢ـ التعـليم والتكنولوجيا :

يشخص الدكتور هاياشي تاكيشي[١١] وهو يتحدث عن تجربة تحديث اليابان خمسة عوامل اساسية لتكوين التكنولوجيا وهي توفر ما يأتي :

١ ـ الموارد الاولية والطاقة ٠
٢ ـ الملاكات المتدربة بمستوياتها المختلفة ٠
٣ـ المكائن والاجهزة ٠
٤ ـ الادارة المتمكنة ٠
٥ ـ السوق المناسب لتصريف المنتجات ٠

الا انه لابد من اضافة عاملين اساسيين لتكوين التكنولوجيا وهما[١٢]:

اولا : وجود الارادة السياسية القادرة على تحقيـق الاسـتقرار ووضع الستراتيجيات والاهداف المراد تحقيقها موضع التنفيذ ٠

ثانيا : تطوير مؤسسـات البحـث العلمي والتنمية التجريبية " R&D " بما يجعلها قادرة على تطوير التكنولوجيا ورفدها بالافكار والمعلومات الجديدة ٠

وتشير اللجنة الوطنية لنقل التكنولوجيا في العراق[١٣] الى ان عناصر عملية نقل التكنولوجيا هي مزيج متداخل من العنصر البشري والمادي والاداري والمعلوماتي وتضعها تحت العناوين الاتية :

أ ـ الملاك المؤهل لتطوير العلوم والتكنولوجيا وتطويعها •
ب ـ مؤسسات البحث العلمي والجامعات وبيوت الخبرة •
جـ ـ المؤسسات الانتاجية التي تكمل بعضها بعضا •
د ـ براءات الاختراع ومنهجيات الاستفادة منها •
هـ ـ الجهد المادي والتنظيمي والسياسي للدولة من اجل تطوير العلوم والتكنولوجيا واقامة البنى الارتكازية المرتبطة بها •

وهكذا نرى أن التعليم المسؤول عن اعداد الملاكات يؤدي دورا اساسيا في مجال تكوين التكنولوجيا ونقلها •

٤ـ٣ التكنولوجيا في خدمة التعليم :

لقد دخلت التكنولوجيا مدخلا جديدا في القرن العشرين وتطورت ، تطورا كبيرا شمل جميع مناحي الحياة كنتيجة طبيعية للنمو المتزايد في مجال البحث العلمي ونظرا للنمو الاقتصادي والمردود التنموي لتطبيق العلم والتكنولوجيا ، وبقدر ما قدم العلم من خدمات كانت اساس التقدم التكنولوجي الهائل الذي ادى بدوره الى غزو الفضاء ودخول الالكترونيات ومنها الحاسوب في مختلف مجالات الحياة اليومية فان التكنولوجيا كان لها وبالمقابل تأثير متبادل على التعليم بمستوياته المختلفة وبشكل بارز على مستوى الدراسات الجامعية والدراسات العليا ويمكن النظر الى اثر التكنولوجيا على التعليم بما يأتي :

٤ـ٣ـ١ وسائل الاعلام والتعليم :

لقد تطورت وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بحيث اصبحت تسهم مساهمة جادة في الثقافة العامة للمواطنين وزيادة وعيهم ومعلوماتهم

فبعد ان أدت الكتب والصحف والمجلات دورها الكبير في القرن التاسع عشر ، في القرن العشرين جاء المذياع (الراديو) ليكمل المسيرة وانتشرت اجهزة التلفاز في منتصف القرن الحالي لتسلب الاجهزة الاخرى اهميتها لا سيما بعد تطور التلفزيون الملون وتطور الاخراج الفني ليحبب البرنامج الى المواطنين ويقدمها بشكل جذاب .

لقد قدم التلفزيون خدمة للتربية والتعليم وساهمت البرامج التعليمية والتلفزيون التربوي ليخفف من اعباء المعلم ويقدم دروسا نموذجية على مختلف المستويات ابتداء من دروس محو الامية الى مراحل التعليم الابتدائي والثانوي فضلا عن وعي الطلبة وتطور ادراكهم وامكانياتهم في استيعاب مادة اكثر واعمق . فبعد ان كان الطالب يحفظ عن ظهر قلب ان الارض كروية من دون ان يستوعب ذلك اخذ يشاهد الانسان يسبح في الفضاء وينزل الى القمر وبعد ان كان الطالب يشاهد افلام الخيال العلمي اصبح يراها تتحقق في الواقع .

٤ ـ ٣ ـ ٢ تطور الاتصالات والمعلومات :

لقد اصبح عالمنا ونحن نطوي السنوات الاخيرة من القرن العشرين عالم المعلومات ، فمن يمتلك ناصية المعلومات سهلت عليه السيطرة والتحكم. وبفضل تطور اجهزة الحاسوب (الكومبيوتر) واجيالها الجديدة البسيطة والصغيرة والكفوءة اصبح خزن المعلومات مهما تعقدت وكثرت فأنها بسيطة ويمكن استعادتها واصبح حل المعادلات المعقدة امرا وتيريا(روتينيا) مما سهل مهمة الطلبة والباحثين . فلم تعد هناك حاجة للحفظ الالي وصرف الوقت والجهد بل يكفي استخدام تكنولوجيا الحاسبات لنحتفظ بالوقت والجهد لمهمة اعمق واكثر فائدة ونتيجة لذلك تطورت الكثير من النظريات واصبحت التصاميم اكثر دقة ومع تطور الحاسوب دخلت الاقمار الصناعية في الخدمة المدنية (بعد ان كانت كجميع الوسائل التكنولوجية المعقدة لخدمة الاغراض

العسكرية) فسهلت مهمة الاتصال والاطلاع الفوري والمناقشة العلمية الهادفة واصبحت شبكات المعلومات العلمية العالمية ترتبط بعضها ويمكن الاطلاع على آخر مبتكرات العلم المنشور بسرعة هائلة مما سيجعل الدول الاحتكارية تحتكر العلم وتتجه الى براءات الاختراع والنشر السري للبحوث ذات الطابع التطبيقي والتكنولوجي .

ان تطور الاتصال بالهاتف والدخول السريع « للتلكس والفاكسميل والانترنيت » وغيرها من الوسائل الجديدة وانتشار اجهزة التلفزيون « والفديو كاسيت » جعلت انتشار التعليم في القرى والارياف وعلى مستوى متقدم امرا ممكنا فالجامعات المفتوحة التي نجحت في دول متقدمة منذ ربع قرن من الزمن يمكنها ان تحقق بعض النجاحات في اقطارنا العربية التي استخدمت وسائل الاتصالات الحديثة بشكل كفوء اذا تخلصت من عقد الممنوعات الامنية التي تسيطر على بعض الانظمة . ذلك لان الدول المتقدمة ستفرض غزوا ثقافيا ما لم تتهيأ للدخول في تكنولوجيات العصر الحديث ولن يكون بعيدا على المواطن استلام محطات التلفزيون العالمية كما يستلم محطات الراديو دون وسائل استلام معقدة .

٤-٣-٣- الاجهزة التكنولوجية في صفوف الدراسة :

لقد تطور اسلوب التعليم والقاء المحاضرات فبعد ان كانت اللوحة والطباشير هو الاسلوب الغالب فأن اللوحة تبدلت بأخرى واصبحت اقل تأثيرا على صحة المعلم والتلميذ .

وبدأ استخدام وسائل الايضاح المختلفة لتقريب المادة الى الطالب وجعلها اكثر واقعية . كما ان استخدام الشفافيات والشرائح والفانوس السحري يقلص الوقت المطلوب للكتابة والرسم على اللوحة ويعطي المعلم فرصة اعطاء مادة اضافية في الساعات المحددة . ان تطور التكنولوجيا اتاح للتعليم امكانية استخدام القاعات الكبيرة التي تستوعب اعداد اكبر من الطلبة نتيجة

لاستخدام المواد العازلة للصوت ووجود اجهزة مكبرات الصوت (المايكروفون) وتطور الاضاءة وبذلك يمكن استغلال الملاك التدريبي بشكل اكثر كفاءة على الرغم من ان بعض الحالات تستوجب الصفوف الصغيرة التي تتيح للطالب المناقشة والاستفسار •

٤-٣-٤- التكنولوجيا وتجديد العلوم والمناهج :

قدمت التكنولوجيا الحديثة كثيرا من الاجهزة المختبرية الجديدة والمتطورة التي ساهمت في اغناء العلوم وتطوير المناهج نتيجة للمساهمة بابتكارات واختراعات ما كان بالامكان التوصل اليها لولا التطور التكنولوجي • ان هذا التأثير اكثر وضوحا على مستويات التعليم المتقدم - الدراسات العليا والدراسات الجامعية - لا سيما في مجالات العلوم التطبيقية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم الصرفة • ولعل استخدام الحاسوب واشعة الليزر والهندسة الوراثية بعض الامثلة مما جعل الدول المتقدمة تأخذ بتدريس مادة الحاسبات منذ الدراسة الابتدائية صعودا بعد ان كان محصورا في الجامعات قبل ربع قرن من الزمن •

٤-٤- العلم والتكنولوجيا في خدمة التنمية :

لقد كان البحث العلمي يهدف الى زيادة المعرفة التي هي ملك للانسان ومع تقدم التكنولوجيا بدأ احتكار العلم من اجل السيطرة • وبدأت الابحاث تجد طريقها الى التطبيق بشكل اسرع ، وتوجه الباحثون الى ابحاث تتحول الى تكنولوجيا وانتاج من اجل التقدم والتحكم العسكري والاقتصادي •

فالعلم والتكنولوجيا تبقى محدودة التأثير على المجتمع ما لم تترجم الى انتاج وتنمية المجتمع بشكل متوازن • فالهند على سبيل المثال تملك ثالث اكبر عدد من العلماء وتنشر اعدادا هائلة من البحوث ولديها بعض التكنولوجيا المتقدمة ومنها امتلاكها للقنبلة الذرية والصواريخ ولكن الهند ما زالت دولة نامية ، بالوقت الذي اخذت بعض دول جنوب شرق آسيا النامية (كوريا الجنوبية ، تايوان ، ماليزيا ، الصين) تتبع خطوات اليابان

وتشق طريقها بسرعة نحو التقدم .

ان لدى وطننا العربي المقومات اللازمة لامتلاك ناصية العلم واحراز التكنولوجيات المتقدمة واستخدامها في خدمة التنمية لو تظافرت جهود ابنائه ووظفت طاقاته بالاتجاه السليم ويمكن للمعلم المربي ان يلعب دورا اساسيا في هذا الاتجاه .

٥ ـ التعليم وافرازات التكنولوجيا :

بالرغم من كل ما قدمته التكنولوجيا من خدمات للانسان فان مخلفاتها السلبية التي تتمثل بتلوث البيئة (الهواء والمياه والتربة) بالمخلفات الصناعية والمواد المشعة اضافت الى التعليم مهمة جديدة الا وهي التوعية بأهمية المحافظة على سلامة البيئة التي نعيش فيها وذلك بالتخلص من النفايات والمخلفات عن طريق اعادة تصنيعها واحكام السيطرة على المفاعلات النووية من تسرب الاشعاعات ، فبقدر ما تقدم التكنولوجيات المتقدمة من خدمات للانسان فانها قد تنعكس وبالا عليه ما لم يحسن استخدامها فلم تعد مخلفات التكنولوجيا تنحصر في مخلفات معامل الاسمنت ـ القابلة للمعالجة ـ ولا ضوضاء معامل النسيج بل تعدت الى الاشعاعات الذرية والاسلحة الكيمياوية والبايولوجية والتقنيات الحياتية والهندسة الوراثية وما يمكن ان تعكسه على الانسان ومستقبله من آثار سلبية .

ويمكن ايجاز التكنولوجيات المتقدمة في نهاية هذا القرن بما يأتي :

١ ـ الهندسة الوراثية والتقنية الحياتية .
٢ ـ الالكترونيات (بما في ذلك الحاسبات ، الليزر .. الخ)
٣ ـ الطاقات الجديدة والمتجددة .
٤ ـ المواد الجديد .

تضاف الى ذلك المعلوماتية (INFORMATICS) التي لابد منها لتطوير اي من التكنولوجيات اعلاه .

٦ ـ الوطن العربي وتحديات العلم والتكنولوجيا في القرن الجديد :

يشهد نهاية القرن العشرين وحدة اوربا التي انهكتها الحروب ، وان

امريكا الشمالية تكون اتحادا اقتصاديا ودول شرق آسيا تحقق تقدما اقتصاديا كبيرا وتتقدم اليابان في المجال التربوي والعلمي والتكنولوجي والاقتصادي على دول العالم فأين يقف العــرب ؟ دول ممزقة ضعيفة منهكة مغلوب على امرها ، يشاع ان الاقطار العربية دول غنية فهل هي كذلك ؟ نعم نحن اغنياء بماضينا وتراثنا بطاقاتنا المخزونة وبمستقبلنا اذا احسنا صنعه ولكننا فقراء بحاضرنا • بالحواجز التي وضعت بين اقطارنا • فقراء بواقعنا التربــوي والعلمي والتكنولوجي فمجال الناتج المحلي الاجمالي للاقطار العربية بما في ذلك انتاج النفط والمعادن والغاز بلغت ٣٨٢ بليون دولار عام ١٩٩٠ وذلك يساوي ٧٧٪ من ناتج اسبانيا او ٣٥٪ فقط من ناتج ايطاليا لنفس العام[٨] • وذلك نتيجة لسيطرة القــوى الامبريالية وتحكمها باسعار ثرواتنا النفطية والمعدنية •

لقد خلق الاستعمار الغربي الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي للحيلولة دون وحدة الامة العربية وجعل من هذا الكيان اداة للعدوان على الاقطار العربية لكي يحقق مصالحه الستراتيجية والاقتصادية في المنطقة ، وجعل الاقطار العربية تنفق اموالها وثرواتها على شراء الاسلحة للدفاع عن نفسها والمحافظة على كياناتها ويبين الجدول التالي[١٤] ان الدول العربية تأتي في مقدمة دول العالم بالصرف على التسليح والجيش مقارنة بما يصرف على القطاع الاجتماعي (التعليم والصحة لعام ١٩٩٠–١٩٩١)

التسلسل	الدولة	النسبة	التسلسل	الدولة	النسبة
١ —	سوريا	٣٫٧٣	٦ —	الصومال	٢٫٠٠
٢ —	عمان	٢٫٩٣	٧ —	اليمن	١٫٩٧
٣ —	العراق	٢٫٧١	٨ —	قطر	٢٫٩٢
٤ —	بورما	٢٫٢٢	٩ —	الحبشة	١٫٩٠
٥ —	انغولا	٢٫١٨	١٠—	السعودية	١٫٥١
			١١—	الاردن	١٫٣١

علما بأن نسبة ماليزيا في العام نفسه كانت ٣٨ر٠

لذلك فأن امامنا التحديات الاتية في مجال العلم والتكنولوجيا :

١ ـ الصرف بسخاء على قطاع التربية والتعليم والبحث العلمي لكونه افضل استثمار ، ففي الوقت التي تصرف اليابان ٣ر٢٪ و « اسرائيل » ٨ر٢٪ من دخلها القومي على البحث العلمي فأن الاقطار العربية تصرف اقل من ٥ر٠٪ من دخلها على البحث العلمي .

٢ ـ الاستمرار بالتطور الكمي للتعليم . وجعل التعليم الزاميا لتسع سنوات . مع تأكيد اهمية نوعية التعليم والابتعاد عن طريق التلقين وخلق الانسان المفكر المبدع .

٣ ـ ادخال تكنولوجيات التعليم واجراء البحوث التربوية وتطوير طرق التعليم ومناهجه ووسائله بما يواكب التكنولوجيات الجديدة .

٤ ـ تحديث الستراتيجيات بجعلها واقعية واضحة المعالم تحدد ما يراد الوصول اليه في مجال التعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا بالارقام ومتابعة التنفيذ والتحديث في ضوء المستجدات العالمية والمحلية بشكل جدي ومستمر .

٥ ـ اعطاء اهمية اكبر للتعليم المهني والفني وربطه بالبيئة والمحيط الذي توجد فيه المدارس والمعاهد .

٦ ـ الاهتمام بالتعليم المستمر وتجديد معلومات الخريجين .

٧ ـ جعل مهنة التعليم مجزية من الناحيتين المادية والاجتماعية وبما يؤهلها لجذب النخبة من الشباب لهذه المهنة .

فهل نتمكن من تحقيق ذلك ؟ اننا نقف في مفترق الطرق وليس لنا بديل الا ان نشق الطريق مهما كان وعرا وعلى المعلم ان يؤدي دورا بارزا من خلال

مهنته الجليلة عن طريق نقابته واتحاد المعلمين العرب ليحرك الجمود الذي حل بالمنظمات العربية الشعبية والمهنية والحكومية والشركات المشتركة لتكون عامل تقريب وجهات النظر وتطابق المصالح المشتركة في خضم التكتلات الدولية التي نراها اليوم •

واخيرا وليس آخرا فان ايلاء العلم والتكنولوجيا ما يستحقان من الاهتمام واطلاق حرية المواطن واحترام انسانية الانسان كفيلة بأن تعمل على تقدم وطننا العربي ليحقق وحدته المنشودة ويحتل مكانته بين الامم والشعوب •



المصـــــادر :

١ ـ اليونسكو ـ المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو ـ الدورة (٢٠) ـ ١٩٧٨ .
٢ ـ ناجح الراوي « الانتاجية العلمية للباحثين في اجهزة البحث العلمي »
ـ وقائع الحلقة الدراسية النقاشية لتنمية القيادات الادارية في اجهزة البحث العلمي العربية .
ـ اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ـ عمان ـ تشرين الاول ١٩٩١ .
٣ ـ ناجح الراوي ونضال الحمداني
« دور البحث العلمي في نقل التكنولوجيا لمنطقة الخليج العربي »
ـ وقائع الاجتماع الثاني لمسؤولي مراكز ومؤسسات البحث العلمي في دول الخليج العربي .
ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الظهران ـ ١٩٨٥ .
٤ ـ اليونسكو « العلم والتكنولوجيا في تنمية الدول العربية » العدد (٤١) .
٥ ـ تقرير فريق العمل للاستراتيجية العمل العلمي المشترك في العـــلوم والتكنولوجيا .
ـ اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ـ الرباط ـ كانون الاول ١٩٨١ .
٦ ـ « الانتاج والانتاجية » ـ تأليف لجنة خاصة في مؤسسة الثقافة العمالية ـ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ـ بغداد ـ ١٩٧٩ .
٧ ـ مالك بن بني « حديث البناء الجديد » ترجمة عمر مسقاوي ، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٩٥٨ .
٨ ـ عدنان بدران « اليات استغلال العلوم والتكنولوجيا في التنمية »
ـ الاسبوع العلمي الاردني الاول ـ عمان ـ آب ١٩٩٣ .
٩ ـ « طه تايه النعيمي ونور الدين الربيعي »
« البحث العلمي والتقاني في الاقطار العربية : الواقع والطموح » ـ المؤتمر الاول للعلماء والتكنولوجيين العرب في الخارج ـ عمان ـ ١٩٩٢ .
١٠ـ ابراهيم مهنا « الباحث العلمي والمدرسة البحثية الفلسطينية : هموم وطموحـــات »
ـ ندوة اعداد الباحث العربي وامكانيات استثماره في القطاعات الانتاجية والخـدمية .
ـ اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ـ عمان ـ ايلول ١٩٩٣ .

Hayashi Takeshi "From Technology Transfer to Self Reliance — The Japanese Modcrinization" — Arab-Japanese. Dialogue, Amman, Jordan Sep. 1989.

١٢ ـ ناجح الـــراوي « العلـم والتكنولوجيـا في الوطن العربي وتحديات المستقبل » .

ـشؤون سياسية ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ـ بغداد ـ كانون الثاني ١٩٩٤ .

١٣ـ اللجنة الوطنية لنقل التكنولوجيا « الاطار العام لاستراتيجية نقـــل التكنولوجيا في القطر » بغداد ـ مايس ـ ١٩٨٥ .

١٤ ـ مجلة التايم الامريكية : Time, 13 June, 1994
١٣ حزيران ١٩٩٤ .



الصورة الشعرية

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وامينه العام

الصورة :

الصورة هي الشكل الذي يتميز به الشيء ، أو ماقابل المادة ، وصورة التمثال عند أرسطو هي الشكل الذي اعطاه المثّال اياه ، ومادته هي ماصنع منه من مَرْمَر أو غيره[1] .

وترد الصورة في كلام العرب على « ظاهرها وعلى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته يقال : صورة الفعل كذا او كذا ، أي : هيئته ، وصورة الأمر كذا او كذا ، أي : صفته »[2] وصورة الشيء « ما يؤخذ منه عند حذف المشخصّات ، ويقال : صورة الشيء مابه يحصل الشيء بالفعل » وهي عند الشريف الجرجاني الصورة الجسمية ، والصورة النوعية[3] .

وذكر لها أبو البقاء الكفوي عدة تعريفات ، قال : « الصورة ماتنتقش بها الاعيان وتميزها عن غيرها ، وقد تطلق الصورة على ترتيب الاشكال ووضع بعضها مع بعض ، واختلاف تركيبها ، وهي الصورة المخصوصة . وقد تطلق على تركيب المعاني التي ليست محسوسة فان للمعاني ترتيبا أيضا وتركيبا وتناسبا ، ويسمى ذلك صورة ، فيقال : صورة المسألة ، وصورة الواقعة ،

---

(١) ينظر معجم مصطلحات الأدب ص١٧٨ ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص١٢٧ ، المعجم الأدبي ص١٥٩ .
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص٥٨ ، لسان العرب (صور) .
(٣) كتاب التعريفات ص١٤١ .

وصورة العلوم الحسابية ، والعقلية وكذا»[٤] . وهي عنده : الصورة النوعية، والصورة الذهنية ، والصورة الخارجية .

وذكر لها التهانوي عدة تعريفات ، قال : « في عرف الحكماء وغيرهم تطلق على معانٍ منها : كيفية تحصل في العقل هي الـــة ومراة لمشاهدة ذي الصورة ، وهي الشبح والمثال الشبيه بالمتخيل في المـــراة» . وهي : « مايتميز به الشيء مطلقا سواء في الخارج ، ويسمى صورة خارجية ، أو في الذهن ويسمى صورة ذهنية »[٥] .

والصورة الفنية أهم ما يعنى به النقد الادبي الحديث ، وكان العرب قد ذكروها من خلال دراستهم للتشبيه والمجاز ، واستعمل الجاحظ كلمة الصورة والتصوير فقال : « فانما الشعر صناعـــة ، وضـــرب من النسج ، وجنس من التصوير »[٦] . وأخذ عبدالقاهر هذا المصطلح ، وقال : « وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره منكر ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العـــرب ، ويكفيك قول الجاحظ : « وانما الشعـــر صياغة وضرب من التصوير »[٧] . وربط بين الكلام والتصوير فقال : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم أو سوار»[٨]. وتحدث عن أثر التصوير وفعله في النفوس فقال : « فالاحتفال والصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وتروعهم ، والتخييلات التي تهزّ الممدوحين وتحركهم ، وتفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناظر الى التصاوير التي يشكلها الحذّاق بالتخطيط والنقش ، أو بالنحت والنقر . فكما أن تلك تعجب،وتخلب، وتروق ، وتؤنق ، وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها،

---

(٤) الكليات ص٥٥٩ .
(٥) كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٩١١ .
(٦) الحيوان ج٣ ص١٣٢ .
(٧) دلائل الأعجاز ص٥٠٨ .
(٨) دلائل الاعجاز ص٢٥٤ .

ويغشاها ضَرْب من الفتنة لاينكر مكانه ، ولا يخفى شأنه ... كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصورة ، ويشكله من البدع ، ويوقعه في النفوس من المعاني التي يتوهم بها الجماد الصامت في صورة الحي الناطق، والموات الاخرس في قضية الفصيح المعرب والمبين المميِّز»[٩] . ونظريته في النظم جعلته يربط السرقات الشعرية بالصورة ، فالمعنى قد يكون شائعا مألوفا ، ولكن صياغته ترسم له صورة جديدة تنم على براعة الشاعر وقدرته على التصوير ، فيقال : إن « للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك»[١٠] .

واطلق البلاغيون الصورة على المشبه والمشبه به اذا كانا حسيين، ولذلك قالوا : إنّ قوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقعة يحسبه الظمان ماءً (سورة النور ، الآية ٣٩) تشبيه معنى بصورة ؛ لأنه شبه مالا يُدرك بالحاسة ـ وهو الأعمال ـ بما يدرك بالحاسة وهو السراب[١١] .

ونظر حازم القرطاجني الى الصورة من خلال التخييل والمحاكاة التشبيهية، قال : « إنّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ، فكل شيء له وجود خارج الذهن فانه إذا أُدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه . فاذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الادراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الالفاظ »[١٢] . ومحصول الأقاويل الشعرية « تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود ، وتمثيلها في الأذهان على ما هي عليه خارج الاذهان من حسن أو قبح حقيقة ، أو على غير ما هي عليه تمويهاً وإيهاما »[١٣] .

والاصل الذي يتوصل به الى استثارة المعاني واستنباط تركيباتها هو

---

(٩) اسرار البلاغة ص٣١٧ .
(١٠) دلائل الاعجاز ص٥٠٨ .
(١١) ينظر المثل السائر ج١ ص٣٩٧ ، جوهر الكنز ص٦٠ .
(١٢) منهاج البلغاء ص١٨ ـ ١٩ .
(١٣) منهاج البلغاء ص١٢٠ .

التملؤ من العلم بأوصاف الأشياء وما يتعلق بها من أوصاف غيرهـا ، والتنبيه للهيئات التي يكون عليها التئام تلك الأوصاف وموصوفاتها ، ونسب بعضها الى بعض ، والتفطن الى ما يليق بها من ذلك بحسب المواضـع والأغراض . ويتم اقتباس المعاني واستثارتها وتشكيل الشاعر لصوره بطريقتين :

أحدهما : تقتبس منه لمجرد الخيال وبحث الفكر .

والثاني : تقتبس منه بسبب زائد على الخيال والفكر .[١٤]

ولذلك كان الشعر عملية معقدة يشترك فيها الخيـال الوقّاد ، والثقافة العميقة ، والتصرف العجيب في استثارة المعاني وتشكيل الصور ، ومَنْ كانت له القدرة على ذلك كان الشاعرَ المبـدع ، أي : أَنَّ أفضل الشعر مـا كانت النسب بين معانيه وصوره متعادلة ، وكان التناظر واضحا جليا ، والتضاد بينا ، فان للنفوس في ذلك « تحريكا وايلاعا بالانفعال الى مقتضى الكلام »[١٥] .

وأولع المعاصرون بالصورة الشعرية ؛ لانها الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة ، وتحدثوا عنها باسهاب بعـد أن كان بعض المتقدمـين يعدّها زينة وتزويقا لا عنصـرا مهماً من عناصر القصيـدة . واختلفت تعريفاتها باختلاف الباحثين وتنوّع المذاهب الأدبية ، فهي عند الرومانسيين تمثل المشاعر والأفكار الذاتية ، وعند البرناسيين تعرض الموضوعية ، وعند الرمزيين تنقل المحسوس الى عالم الوعي الباطني ، وعند السرياليين تعنى بالدلالة النفسية [١٦] وهـي « شكل وعلى وجه خاص رؤيا ، وهي تعبير عـن شيء ذي استجابـة حسية تستخدم عادة تعبيراً ما أكثر دقة » ، وهي « تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن » ، وهي « رسم قوامه الكلمات » ، وهي « اعـادة انتاج عقلية ، ذكرى ، لتجربة عاطفية أو ادراكية غابرة ليست بالضرورة بصرية » ،

---

(١٤) ينظر منهاج البلغاء ص٣٨ ــ ٣٩ .

(١٥) منهاج البلغاء ص٤٥ .

(١٦) النقد الأدبي الحديث ص٤١٧ وما بعدها .

وهي « استعادة ذهنيــة لاحساس أنتجــه ادراك فيزيقــي »[١٧] . وقد قال نورمان فريدمان Norman Friedman إنها « تستخدم في مجال الأدب على وجه التخصيص لتشير الى الصور التي تولدها اللغة في الذهن بحيث تشير الكلمات أو العبارات إما الى تجارب خبرها المتلقي من قبل ، أو الى انطباعات حسية فحسب »[١٨] .

والصورة عند العرب المعاصرين هي « أثر الشاعر المفلق الذي يصف المرئيات وصفا يجعل قارىء شعره ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظراً من مناظر الوجود ، والذي يصف الوجدانيات وصفاً يخيل للقارىء أنّه يناجي نفسه ويحاور ضميره ، لأنه يقرأ قطعة مختارة لشاعــر مجيد » ، وهي « خلق جديد لعلاقات جديدة في طريقة جديدة من التعبير » ، وهي «الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا الى قرائه وسامعيه » ، وهــي « الدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحي » ، وهي « تعبير عن حالة أو حــدث بأجزائهما أو مظاهرهما المحسوسة » ، وهي « تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي يتخذ اللفظ أداة له » ، وهي « طريقة خاصة من طرق التعبير ، أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير » ، وهي « تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل لعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدة إما عن طريق المشابهــة ، أو التجسيد ، أو التشخيص ، أو التجديد ، أو التراسل » ، وهــي « كيفيــة تناول الشاعر للمرئيات والوجدانيات ، في محاولة لنقل تجربته الى المتلقي على درجــة كبيرة من التأثير واثارة مشاعره وانفعالاته ، أو نقل هذا المتلقي الى حالة من الانفعال

(١٧) ينظر على التوالي : الحركة الشعريــة في فلسطين المحتلة ص٣١ ، الشعر العربي المعاصــر ص١٣٤ ، تمهيــد في النقد الحديــث ص١٩٣ ، الصورة الشعرية ص٢١ ، في الرؤيا الشعرية المعاصرة ص١١٩ ، ١٢٩ نظرية الأدب ص٢٤٠ ، مجلــة الاديــب المعاصــر العــــدد (١٦) آذار ١٩٧٦ ص٣٢ ـ (الصورة الفنية) .

(١٨) مجلة الاديب المعاصر ص٣٢ (بحث الصورة الفنية) .

تشبهه تلك التي مرت بالمبدع وقت ابراز العمل الفني» ، وهي « صيغة جزئية ينسجها العقل ليخزن فيها تمثل الذات لشذرة من شذرات الموضوع ومنسوجة صغيرة يودعها انفعال الداخل أمام الخارج مما يخول لنا حق تصورها كخزان صغير يحتقب كلاً من التصورات الذهنية والتفاعلات النفسية المتخارجة ، أي رؤية الداخل للخارج من جهة واستجابته لهذا الخارج من جهة أخرى » ، وهي « تجسيم للأفكار التجريدية والخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية حية كانت أم خيالية» ، وهي «تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها »[١٩] .

هذه التعريفات الكثيرة توقع الدارس في حيرة ، فضلا عن أنها ليست تعريفا للصورة وحدها ، وانما في بعضها إشارات الى تأثيرها وأهميتها وكيفية تشكيلها ، ولعل قول سي ــ دي لويس انها «رسم قوامه الكلمات»[٢٠] أوضح التعريفات لانه لا يتعرض لمفاصل الصورة وأنواعها وتأثيرها ؛ لأن ذلك كله تفصيل يجيء عند دراستها وتحليلها وحين توظف « لبث الحيوية في الموضوع ، أو الكشف عن الحالة النفسية للمتكلم ، أو تجسد فكره أو توجه مواقف القارىء وتقود توقعاته»[٢١] .

والصورة ليست زينة وانما هي عنصر من عناصر بناء القصيدة ، وهي تعكس مايحس به الشاعر من امتزاج بين الفكرة التي يريد التعبير عنها ،

(١٩) ينظر على التوالي : الموازنة بين الشعراء ص٦٢ ، فن الشعر ص٢٦٠ ، أصول النقد الادبي ص٢٤٢ ، الصورة الادبية ص٣ ، تمهيد في النقد الحديث ص١٩١ ، المذاهب النقدية ص٢٠٤ ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ص٣٩٢ ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص٣١ ، الياس فرحات ص٢٩٥ ، مقالات في الشعر الجاهلي ص٢٩٨ ، النقد التطبيقي والموازنات ص١٤٢ ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ص٣٠ .

(٢٠) الصورة الشعرية ص٢١ ، وينظر تعليق الدكتور الجنابي عليه في كتاب (في الرؤيا الشعرية المعاصرة ص١٢٩) .

(٢١) مجلة الاديب المعاصر ص٥٧ .

والعاطفة التي تضيف الى الواقع ماتضيف ، أي أن العمل الفني ليس انفصالا بين الصورة والشعور أو الفكرة ؛ لأن الشعور ليس شيئا يضاف الى الصور الحسية وانما هو الصورة ، أي « أنهـا هي الشعور المستقر في الذاكرة الذي يرتبط في سرية بمشاعر أخرى ، ويعدل منها ، وعندما تخرج هذه المشاعـر الى الضوء وتبحث عن جسم فأنها تأخذ مظهر الصورة في الشعر ، أو في الرسم، أو النحت ، وان كان هـذا لايتضـح في الموسيقـى » ، ويوضح ذلك « أننا لانسطيع أن نجد صورا ناجزة للتعبير عن مشاعرنا أو أفكـارنا ، بل علينـا إذا أردنا أن نحتفظ لهذه العواطف والأفكار بأصالتها أن نقدمها الى الاخريـن في صورتها الخاصة ، تلك الصورة التي تتولد من الشعور نفسه أو الفكرة»(٢٢)

وليست الصورةأشياء مرئية فحسب،وانما تشملالحواس الاخرىوهي: السمع ، والشم ، واللمس ، والذوق ، ولكن الكثير من الصور يعتمد علـى الرؤية . ولها « عناصرها التي تتم بها من جميـع نواحيها : عنصر المنظر كله ، وعنصر اللون ، وعنصر اللمس ، وعنصر الوقت الذي تراها فيه ، وعنصرالوقع الذي تقع فيه عن المكان ، وعنصر الحركة »(٢٣) ، والذي يضفي على الصورة فاعليتها وليس « حيويتها ووضوحها بقدر ما تتميز به هذه الصورة من صفات باعتبارها حدثا عقليا له علاقة خاصة بالاحساس»(٢٤) .

وقد عرف العـرب كثـيراً من أنماط الصـــور ، ولعل كلام عبدالقاهر الجرجاني يلخص ماعرفه النقد العربي ، يقول : « تشبيه الشيء بالشيء مـن جهة الصورة والشكل نحـو أن يشبـه الشيء اذا استـدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه اخر، وكالتشبيهمن جهةاللون كتشبيه الخدود بالورد،والشعر بالليل والوجه بالنهار ، وتشبيه سقط النار بعين الديك وما جرى فيهذاالطريق

---

(٢٢) الشعر العربي المعاصر ص١٣٤ ـ ١٣٥ ، التفسير النفسي للادب ص٧١ .
(٢٣) يسألونك ص٦١ ، في بيتي ص١٣٧ .
(٢٤) مبادىء النقد الأدبي ص١٧٢ .

أو جمع الصورة واللون معا كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور ، والنرجس بمداهن در حشوهن عقيق . وكذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو انه مستو منتصب مديد ، كتشبيه قامة الرجل بالرمح ، والقد اللطيف بالغصن . ويدخل في الهيئة حال الحركات في أجسامها كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد ، ومن تأخذه الأريحية فيهتز بالغصن تحركه ريح ، ونحو ذلك . وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس نحو تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره كتشبيه أطيط الرحل بأصوات الفراريج ، كما قال :

كأنَّ أصواتَ — من إيغالهن بنا — أواخر المَيْس إنقاضُ الفراريجِ

وكتشبيه صريف أنياب البعير بصوت البوازي ، كما قال :

كأنَّ على أنيابهـا كلَّ سُحْرةٍ صياحَ البوازي من صَريف اللواتك

وأشباه ذلك من الأصوات المشبهة له . وكتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر ، وتشبيه اللين الناعم بالخز والخشن بالمسح ، أو رائحة بعض الرياحين ، أو رائحة بعضها ببعض كما لايخفى . وهكذا التشبيه من جهة الغريزة والطباع ، كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة ، وبالذئب في المكر ، والأخلاق كلها تدخل في الغريزة نحو السخاء ، والكرم ، واللؤم ، وكذلك تشبيه الرجل بالرجل في الشدة والقوة ، وما يتصل بهما »[٢٥] .

لقد جمع عبدالقاهر كل ما كان معروفا في كتب البلاغة والنقد من أنماط الصورة ، وهذا يدل على أن القدماء لم يكونوا غافلين وانما نظروا ، واستقروا ، ودققوا ، ووضعوا الأصول ، وحددوا الصور الحسية ، والصور العقلية ، ونسيج تشكيلها .

والصورة عند المعاصرين متنوعة متشعبة، وقد حدد علماء النفس مجموعة من الأنواع المختلفة للصورة الذهنية وهي : الصورة البصرية وتقسم أقساما تبعاً للاشراق والوضوح واللون والحركة ، والصورة السمعية ، والصورة

---

(٢٥) أسرار البلاغة ص٨٢ .

الشمية ، والصورة الذوقية ، والصورة اللمسية ، وتقسم تبعا للحرارة والبرودة والنسيج ، والصورة العضوية المتصلة بضربات القلب أو النبض والتنفس والهضم ، والصورة الحركية أو العضلية المتصلة بالتوتر العضلي والحركة العضلية.قال نورمان فريدمان : « ومن الواضح أن هذا التصنيف على الرغم مما يكون فيه من مبالغة في التعقيد والتفصيل بالنسبة لأغراض النقد الأدبي ، إلا أنه بمثابة خطوة تمهيدية لغيره من مناهج نقد الصورة ، ذلك لأنه يحدد طبيعة مادة الصورة نفسها »(٢٦) .

وهناك عشرات الصور التي ذكرتها كتب النقد والأدب منها : الصورة التزيينية والصورة العنيفة ، والصور الغزيرة ، والصورة الكثيفة ، والصورة الخفيفة ، والصورة الجذرية ، والصورة المتوسعة(٢٧) . وصنف أحد النقاد أربعا وعشرين صورة في الشعر الاليزابيثي ، قال سي ـ دي لويس : « ويجب أن أعترف بأنني لم أستفد منها كثيرا ، فذلك النوع من الأداء كثير الشبه بدرس في التشريح إن لم تكن المادة أمامك جثة قبل أن تبدأ بتشريحها ، فانها سرعان ماتصير كذلك . إنّ التصوير الشعري هو جزء من النمو الحسي ، فالصور سواء التقليدية منها أو المزوّقة لايمكن وضعها تحت الفحص والاختبار الدقيق دون أن تفقد جاذبيتها وروعتها . زد على ذلك أنه من المستحيل عملياً أن نحدد أنواعا من الصور البلاغية يمكن أن تتطابق معها صور شعرية معينة ، وذلك فيما عدا الصور الأساسية كالتشبيه ، والاستعارة ، والتشخيص . إننا عندما نريد أن نتعمق في الصور البلاغية ونحن مزودون بأفكار تجريدية وتأثيرات حسية نجد أن الصور تتملص منا »(٢٨) .

وهناك صور نموذجية عليا ونموذجية صغرى ، وصور تجريدية ، وصور لفظية ، وصور إشارية ، وصور مركبة ، وصور فاعلة ، وصور غير فاعلة ،

(٢٦) مجلة الاديب المعاصر ص٣٦ (بحث الصورة الفنية) .
(٢٧) نظرية الأدب ص ٢٥٩ وما بعدها .
(٢٨) الصورة الشعرية ص ٤٤ .

وصور مفردة ، وغير ذلك من الأنماط التي يحار الدارس فيها [٢٩] . ولعل تقسيم الصورة الى مفردة ومركبة وكلية أجدى ، لأنه يعطي القصيدة قيمة كبيرة ، فهو لا يجزئها أو يشرحها تشريحا يفقدها جمالها ورونقها وتأثيرها.وقد أفسد بعضهم الشعر العربي بتطبيق كل ماذكرته نظريات النقد المتفاوتة الأهداف ، والمتناقضة الاتجاهات ، فبعضها خاص بشعر لغة ، أو بشاعر ، أو باتجاه فني ، أي أن الغربيين أخذوا تقسيماتهم مما لديهم ، فكان لكل دارس أقسامه ، ولكل شاعر أنماطه ، وليس كل مايقاليصلح لكللغة أو فن او شاعر.

هذا ماكان من أمر الصورة ، أما تشكيلها فيعتمد على المحاكاةوالخيال، لانهما عنصرا تكوينها ورسم خطوطها .

المحاكاة :

المحاكاة هي تصوير للعالم الخارجي وتمثيل له ؛ لأن محصول الأقاويل الشعرية « تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان على ماهي عليه خارج الأذهان من حسن أو قبح حقيقة ، أو على غير ماهي عليه تمويها وإيهاما »[٣٠].وكان سقراط قد تحدث عن المحاكاة وقال : ان الرسم ، والشعر، والموسيقى ، والرقص ، والنحت أنواع من التقليد . واتضح معناها عند افلاطون[٣١] ، وخلاصة رأيه أن الشاعر لا يقلد المثل وهي اليقينيات وحدها ، وانما يقلد ظاهرات الحياة اليومية والآراء الذائعة بين المهذبين بعض التهذيب ، والمقلد لا يملك علما ولا تصوراً صحيحا ، بل وهماً غامضا فيما يقلده . وتقليد الشاعر يأتي كتقليد الرسام لصورة السرير الذي هو صورة من عالم

(٢٩) ينظر الصورة الفنية في شعر ابي تمام ص١٤٥ وما بعدها ، دير الملاك ص ٢٦٥ ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٤٢ ، ٦٠ ، ٧٥ ،قضايا في النقد والبلاغة ص ١١٠ .

(٣٠) منهاج البلغاء ص١٢٠ .

(٣١) ينظر جمهورية افلاطون ص٢٤٣ ، نصوص من النقد الادبي ص٥٥ ، النقد الادبي عند اليونان ص٩٨ فن الادب (المحاكاة) ص٦٣ .

المثل ، أي أن الشعر مسخ الحقيقة المثلى مرتين ، فهناك المثل ، وهناك الواقع والطبيعة ، ثم يأتي الشاعر فيقلدها . وكانت هذه النظرة الى الشعر قاسية ، ومن أجلها لم يفسح افلاطون للشعراء في جمهوريته مكانا عليا ، ولم يبح الشعر الا في تسبيح الله ، ومدح الأخلاق الفاضلة ، والدعوة الى الاصلاح .

واختلف أرسطو عن افلاطون إذ أسقط عالم المثل ، وصار الشعر عنده محاكاة اذا كان كلاً محسوسا وليس تقليدا محضا ، وانما فيه نظرة الشاعر ، وانفعاله ، وتصوير ما يكون عليه الشيء لا ما هو عليه . والملحمة والمأساة ، والملهاة ، والشعر الذي يتغنى به في أعياد باخوس ، وجل صناعة العزف بالناي والقيثارة أنواع من المحاكاة ، لكنها تختلف فيما بينها بالوسيلة ، فبعضها يحاكي بالألوان والرسوم ، وبعضها بالصوت والايقاع واللغة والانسجام . والشعراء يحاكون أما مَنْ هم أفضل منا ، أو أسوأ ، أو مَنْ هم مساوون لنا ، شأنهم شأن الرسامين . ويرى أرسطو أن الشعر نشأ عن سببين كلاهما طبيعي :

الأول : النزعة الى المحاكاة التي يتميز بها الانسان من سائر الحيوان ، ويكسبه معارفه الأولى .

الثاني : اللذة التي يشعر بها الانسان في تأمل أعمال المحاكاة[٣٢] .

وهذه النظرة أرفع من نظرة أفلاطون ؛ لأن الشعر ليس تقليداً أعمى ، وإنما هو انعكاس لروح الشاعر ، وأحاسيسه ، وانطباعاته .

واختلف هوراس عن افلاطون وأرسطو ، وكانت المحاكاة عنده تقليد الآخرين ، قال : « اقتفِ أثَرَ السَلَف »[٣٣] .

وأخذ الفلاسفة المسلمون مصطلح « المحاكاة » بعد أنْ تُرْجِم «كتاب الشعر » لأرسطو الى العربية ، وأداروه في كتبهم ، وقسمها ابن سينا الى محاكاة تشبيه ، ومحاكاة استعارة ، ومحاكاة تركيب ، أو محاكاة من باب الذرائع ،

---

(٣٢) فن الشعر ص١٠ ، فن الأدب (المحاكاة) ص ٩٠ .

(٣٣) فن الشعر لهوراس ص ١٦٦ .

وهي التي تقوم لكثرة الاستعمال مقام ذات المحاكاة •[٣٤]
وتلقف حازم القرطاجني الفكرة من أرسطو والفلاسفة المسلمين ، وتحدث عن المحاكاة،وقسمها الى أقسام كثيرة،ولكنها تقسم بحسب مايقصد بها الىمحاكاة تحسين ، ومحاكاة تقبيح ، ومحاكاة مطابقة ، وهي التي قصد بها رياضة الخواطر والملح في بعض المواضع التي يعتمد فيها وصف الشيء ومحاكاته بما يطابقه على ماهو عليه •

وتحسين المحاكاة وتقبيحها إما أن يتعلقا بفعل أو اعتقاد ، أو يتعلقا بالشيء الذي يفعل أو يعتقد • وطرق تعلقها بالشيء أو فعله أو اعتقاده أربعة هي : الدين ، والعقل ، والمروءة ، والشهوة • والتحسينات والتقسيمات الشعرية تميل الى أشياء ، وتنصرف عن أشياء ، وتكثر في أشياء وتقل في اشياء بحسب ما يكون عليه الشيء من التباس بآداب البشر ، وما يكون عليه من نفع أو ضرر ، أولا يكون له التباس يعتد به في تأثر النفوس له من جهة نفع أو ضرر •[٣٥]

وتنقسم المحاكاة من جهة ماتخيل الشيء بوساطة أو بغير وساطة،الى محاكاة بنفسه ومحاكاة الشيءفي غيره•وعمل الشاعر فيهذين النوعين كمن يمثلصورة الشيء نحتاً ، أو خطا فنعرف المصور بالصورة ، أو الذي يتخذ مرآة يبدي بها تمثال تلك الصورة فنعرف المصور بتمثال الصورة المتشكل في المرآة • ولابد في كل محاكاة من أن تكون جارية على هذين الطريقين[٣٦] • وهذا ماذكره الفارابي ، لأن القول المحاكى عنده ضربان : ضرب يخيل الشيء نفسه ، وضرب يخيل وجود الشيء في شيء آخر[٣٧] •

وتنقسم المحاكاة من جهة أخرى الى التشبيه المتداول ، والتشبيه المخترع،

---

(٣٤) كتاب المجموع ص١٩ ، الشفاء (الشعر) ص٣٦ ، فن الشعر ص١٧١ •
(٣٥) منهاج البلغاء ص١٠٦ ـ ١٠٨ •
(٣٦) منهاج البلغاء ص ٩٤ •
(٣٧) جوامع الشعر ص ١٧٤ ، كتاب الشعر (مجلة شعر ـ العدد ١٢ سنة ١٩٥٩ ص ٩٣) •

وهذا النوع « أشد تحريكا للنفوس اذا تدرنا تساوي قوة التخييل في المعنيين؛ لأنها آنست بالمعتاد ، فربما قل تأثرها له وغير المعتاد يفجؤها بما لم يكن به له إستئناس قط فيزعجها الى الانفعال بديهاً بالميل الى الشيء والانقياد اليه ، أو النفرة عنه والاستعصاء عليه . وأما المعنى في نفسه فحقيقة واحدة ، ولا فرق بالنظر الى حقيقته بين أن يكون جديداً مخترعا ، وأن يكون قديماً متداولا ، وإنما الفضل في المعنى المخترع راجع الى المخترع له وعائد عليه ، ومبين عن ذكاء ذهنه ، وحدة خاطره » .(٣٨)

وينبغي في محاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حسب ماوجدت عليه في الشيء ؛لأن « المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالمتلونات من البصر » . وينبغي في الوصف « استقصاء الأجزاء التي بموالاتها يكمل تخييل الشيء الموصوف » ، وفي الحكمة « استقصاء أركان العبارة عن جملة أجزاء المعنى الذي جعل مثالا للكيفيات مجاري الأمور والأحوال ، وما تستمر عليه أمور الأزمنة والدهور» ، وفي التاريخ «استقصاء أجزاء الخبر المحاكى وموالاتها على حد ما انتظمت عليه حال وقوعها » كقول الأعشى :

كُنْ كالسَّمَوْأَلِ إذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ
في جحفلٍ كَسَوَادِ الليلِ جَرَّارِ
إذْ سامَهُ خُطَّتَي خَسْفٍ فقال له :
قُلْ ما تَشَاءُ فإني سامِحٌ حارِ
فقال : غَدْرٌ وَثُكْلٌ أنت بينهما
فاخترْ وما فيهما حَظٌّ لمختارِ
فشكَّ غير طويلٍ ثم قال له
اقْتُلْ أَسيرَكَ إني مانِعٌ جاري

(٣٨) منهاج البلغاء ص ٩٦ .

فهذه محاكاة تامة لو أخلّ الشاعر بذكر بعض أجزاء الحكاية لكانت ناقصة ، ولو لم يورد ذكرها الا اجمالا لم تكن محاكاة ولكن احالة محضة[٣٩].
وهذا ما سمّاه ابن طباطبا العلوي « اقتصاص خبر في شعر » قال : « والذي يحتمل فيه بعض هذا اذا ورد في الشعر هو ما يضطر اليه الشاعر عند اقتصاص خبر أو حكاية كلام إنْ أُزيل عن جهته لم يجز ، ولم يكن صدقا ، ولا يكون للشاعر معه اختيار ؛ لأن الكلام يملكه حينئذ فيحتاج الى اتباعه والانقياد له » ثم قال بعد ان ذكر أبيات القصيدة التي حكت القصة: «فانظر الى استواء هذا الكلام ، وسهولة مخرجه ، وتمام معانيه ، وصدق الحكاية » وقال : « فاستغنى سامعُ هذه الأبيات عن استماع القصة فيها لاشتمالها على الخبر كله بأوجز كلام ، وأبلغ حكاية ، وأحسن تأليف ، وألطف إيماء »[٤٠] ويرجع حسن موقع المحاكاة في النفوس الى أمور لخصها ابن سينا في سببين :

الأول : الالتذاذ بالمحاكاة .

الثاني : حب الناس للتأليف المتفق طبعا .

قال : « فمن هاتين العلتين تولّدت الشعرية ، وجعلت تنمو يسيراً يسيراً تابعة للطباع ، وأكثر تولّدها عن المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعا ، وانبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه وعادته . فمن كان منهم أعفّ مال الى المحاكاة بالأفعال الجميلة وبما شاكلها ، ومن كان منهم أخس نفسا مال الى الهجاء وذلك حين هجوا الأشرار . ثم كانوا اذا هجوا الأشرار بانفرادهم يصيرون الى ذكر المحاسن والممادح لتصير الرذائل بازائها اقبح ، فانّ مَنْ قال إنّ الفجور رذالة ووقف عليه لم يكن تأثير ذلك في النفس تأثيره لو قال : كما أنّ العفة جلالة وحسن حال »[٤١].

---

(٣٩) منهاج البلغاء ص١٠٤ ـ ١٠٦ .

(٤٠) عيار الشعر ص ٧٢ ، ٧٥ .

(٤١) الشفاء (الشعر) ص٣٨ ، فن الشعر ص١٧٢ .

وبنى حازم على ذلك رأيه في حسن المحاكاة ، واهتزاز النفوس لها ، وقال: إنّ كلام ابن سينا تضمن شرطا من شروط المحاكاة وهو أن « الالتذاذ بالتخيل والمحاكاة انما يكمل بأن يكون قد سبق للنفس احساس بالشيء المخيل، وتقدم لها عهد به »[٤٢]، وبسط الكلام في ايضاح ما للمحاكاة من حسن موقع في النفوس من جهة اقترانها بالمحاسن التأليفية ، وهو ما سماه ابن سينا « التأليف المتفق »

ولا تبلغ المحاكاة الغاية القصوى من هزّ النفوس وتحريكها دائما ، وإنما تتأثر بحسب ما تكون عليه درجة الابداع فيها وما تكون عليه الهيئة النطقية المقترنة بها ، بقدر ماتجد النفوس مستعدة لقبول المحاكاة والتأثر بها . فاذا اكتملت هذه الأمور كان المتلقي بالشيء المحكي نفسه اكثر من التذاذه بالمحاكاة نفسها لما فيها من غرابة وتعجب ، والتعجب « حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها »[٤٣] . ويكون باستبداع « ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي الى مثلها ، فورودها مستندر مستطرف لذلك كالتهدي الى مايقل التهدي اليه من سبب للشيء تخفى سببيته ، او غاية له أو شاهد عليه ، أو شبيه له أو معاند ، وكالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة قد انتسب بها أحدهما الى الآخر ، وغير ذلك من الوجوه التي من شأن النفس أن تستغرب بها »[٤٤] .

والتعجب في القول المخيل يكون من جهة إبداع محاكاة الشيء وتخييله، ويكون من جهة كون الشيء المحاكي من الأشياء المستغربة ، والأمور المستطرفة. واذا وقع التعجب من الجهتين فتلك الغاية القصوى منه، وذلك أن يقرن بالشيء

(٤٢) منهاج البلغاء ص ١١٨ .

(٤٣) منهاج البلغاء ص ٧١ .

(٤٤) منهاج البلغاء ص ٩٠ .

الحقيقي في الكلام ما يحصل مثالا له مما هو شبيه له على جهة من المجاز تمثيلية أو استعارية ، كقول أبي تمام :

دِمَنٌ طالما التقت أَدْمُعُ المُزْ نِ عليها وأَدْمُعُ العشّاقِ

وقول ابن التنوخي :

لِما ساءني أَنْ وَشَّحَتْني سيوفُهم
وإنّك لي دُونَ الوِشاحِ وِشاحُ

فحسن « اقتران أدمع العشاق ، وهي حقيقية بأدمع المزن ، وهي غير حقيقية ، واقتران الوشاح الذي هو حقيقة بالوشاح المراد به التزام المتنق وهو غير حقيقي ، يجري في حسن موقعه من السمع والنفس مجرى موقع حسن اقتران الدوح الذي له حقيقة بمثاله في الغدير ولا حقيقة له من العين ، فان المسموعات تجري من السمع مجرى المتلونات من العين »[٤٥] . أو أن تصبح نسب القول المخيل الى النفس والسمع « نسبة إفصاح الزجاجة عما حوته وافشائها سر ما أودعته الى العين من تماثيل الشمع ذات الأنوار أو الأدواح الخضر ذات النور في صفحات الماء ماليس لها للرؤية صور هذه الأشياء حقيقة لأن حال معاينة أشكال هذه الأشياء في المياه أقل تكرراً على الانسان من مشاهدة حقائق تلك الصور ، فهي لها أشد استطرافا . وأيضا فانه يقع في اقتران تمثال الشيء المستحسن به من التشاكل نحو مما يقع بين اقتران بعض المتلونات ببعض »[٤٦] .

ومحاكاة الشيء بغيره أطرف من محاكاته بصفات نفسه ؛ لأنه يضيف صوراً جديدة ، ويبعث على التأمل والتعجيب . ولا يقتصر في المحاكاة العناية بالصور والمعاني ، وانما ينبغي أن يكون للفظ نصيب كبير في ذلك . ومنزلة حسن اللفظ المحاكي به وإحكام تأليفه من القول المحاكي به ومن المحاكاة بمنزلة

---

(٤٥) منهاج البلغاء ص ١٢٨ .
(٤٦) منهاج البلغاء ص١٢٨ .

الأصباغ وحسن تأليف بعضها الى بعض وتناسب أوضاعها من الصور التي يمثلها الصانع ، فكما أن « الصورة اذا كانت أصباغها رديئة ، وأوضاعها متنافرة ، وجدنا العين نابية عنها غير مستلذة لمراعاتها وإنْ كان تخطيطها صحيحا، فكذلك الالفاظ الرديئة والتأليف المتنافر وإنْ وقعت بها المحاكاة الصحيحة فانا نجد السمع يتأذى بمرور تلك الألفاظ الرديئة القبيحة التأليف عليها يشغل النفس تأذي السمع عن التأثر لمقتضى المحاكاة والتخييل ، فلذلك كانت الحاجة في هذه الصناعة الى اختيار اللفظ واحكام التأليف أكيدة جدا» .[٤٧]

ويظهر من كلام حازم القرطاجني أنه جمع بين ما قاله أرسطو عن طريق الفلاسفة المسلمين وما قاله عبدالقاهر الجرجاني والبلاغيون الآخرون ، وصاغ نظرية المحاكاة بلاغيا ولكنها لم تأخذ مكانتها في الدراسات البلاغية والنقدية بعد عهده الذي بدأ التقليد فيه للبلاغة التي رسم معالمها الأخيرة السكاكي في القسم الثالث من « مفتاح العلوم » والخطيب القزويني في « التلخيص » و « الايضاح » ومن جاء بعدهما من شراح التلخيص .

الخيال :

الخيال هو الملكة التي يؤلف بها الأديب صوره ، أو هو « قوة تحفظ الصور المرتسمة في الحس المشترك إذا غابت تلك لصور عن الحواس الباطنة »[٤٨] ، أو « هو الملكة التي تخلق وتبث الصور الشعرية »[٤٩] . وهو ليس منفصلا عن الفكر ، ولكنه «الفكر نفسه في عملية تلقائية أو لاشعورية ، وتصور الوعي حلقة مضاءة من الادراك محاطة بالظلام »[٥٠] ، ولذلك كان له دور كبير في نظم الشعر الذي لايكون نقلا مباشرا للواقع المحسوس ، وإنما يكون خلقا وابتكارا ، فصلته بالصورة الشعرية قوية ، وتبدو علاقته في اللغة العربية وثيقة، لأن التصور هو الخيال ، ففي لسان العرب : «تصوّرت الشيء:

---

(٤٧) منهاج البلغاء ص ١٢٩ .
(٤٨) كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٤٩٥ .

توهمت صورته فتصور لي» وجاء مثل ذلك في « معجم البستان » لعبدالله البستاني ، و «المعجم الوسيط» الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، فتصور الشيء فيهما تخيله واستحضار صورته في الذهن ، ولذلك لم يكن الدكتور جابر عصفور دقيقاً حينما عزف عن الدلالات العربية القديمة للكلمة مع أنّ الربط بين الصورة والخيال وثيق . قال : « لا تفكر في الدلالات العربية القديمة للكلمة بقدر ما تفكر ـ مثلا ـ في الكلمة الأجنبية (imagination) التي تبرز ـ على مستوى الاشتقاق ـ العلاقة الوثيقة بين الخيال والصورة الفنية على نحو لا تؤديه العلاقة اللغوية بين الكلمتين العربيتين . ان علاقة الاشتقاق بين كلمتي (imagination) و (imagery) تشي بالصلة الوثيقة بين كليهما وتوضح ـ بشكل ضمني ـ أن أي مفهوم للصورة الشعرية لايمكن أن يقوم إلا على أساس مكين من مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه . فالصورة هي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس فيهاومن خلالها فاعايته ونشاطه ».(٥١) وذهب الى مثل ذلك الدكتور نصرة عبدالرحمن فقال : « واذا كنا قد أدخلنا هذا المصطلح في نقدنا فاننا لم ننتبه الى أن مادة (image) تمتد حتى تصل الى imagination فترجمنا المادة الأولى صورة وترجمنا المادة الثانية خيالاً ، ووقعنا فيما يجب أن لا نقع فيه من تحطيم المادة اللغوية التي اذا بدأت بالصورة وجب أن تنتهي بالتصور ، فتحطيم الامتداد الطبيعي للغة يعقب تحطيماً فكريا خطيرا ».(٥٢)

وليس الأمر كذلك فان الصورة في العربية تعني الوهم أو الخيال،ولكن لم يشع المصطلح الذي يرتبط بالصورة اشتقاقا وهو « التصور » وانما شاع مصطلح « التخيل » أو « التخييل » وليس ذلك نقصا في ادراك العرب ومعرفتهم

---

(٤٩) الصورة الشعرية ص٧٣ .

(٥٠) الصورة الشعرية ص ٧٩ .

(٥١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ص١٨ .

(٥٢) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ص١٢ .

الصلة بين الصورة والخيال ، لقد عرفوا الخيال وفرق النقاد بينه وبين الوَهْم، وقالوا : إن الخيال أكثر ما يكون في الأمور المحسوسة ، أما الأمور الوهمية فانما تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلا في الوهم وداخلا فيه(٥٣) . ولذلك كان التشبيه الخيالي هو المعدوم الذي فُرِضَ مجتمعا من عدة أمور ، كل واحد منها يُدرك بالحس كقول الشاعر .

وكأنَّ مُحْمَرَّ الشَّقيق إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدْ

أعْلامُ ياقوتٍ نُشِرْنَ على بِساطٍ من زَبَرْجَدْ

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه الحسي بالحسي ، لأن أجزاءه مُدركه بالحس وإنْ كانت الصورة الكلية غير موجودة . وكان التشبيه الوهمي هو مالاوجود له ولا لأجزائه كلها أو بعضها في الخارج ، ولو وجد لكان مدركاً باحدى الحواس الخمس كقول امرىء القيس :

أيَقتُلُني والمشرفيُّ مُضاجعي ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوالِ

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه العقلي بالعقلي ، لأنه لايدرك بشي من الحواس الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يكن مُدْركاً الا بها .

وذكر أبو البقاء الكفوي مصطلحين هما : « الخيال » و « التوهم » وقال عن الاول : «الخيال مرتع الأفكار كما أن المثال مرتع الابصار ، والخيال قد يقال للصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته في المنام وفي اليقظة ، والطيف لا يُقال الا فيما حال النوم »(٥٤) ، وقال عن التوهم : « هو ادراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوس »(٥٥) .

وحدَّدوا مواقع كل من الوهم والخيال ، فقالوا : إن الاول قائم بأول التجويف الآخر من الدماغ ، والثاني بآخر ذلك التجويف(٥٦) . ولا يُعنى النقاد بهذا التحديد وموقع الوهم والخيال في الدماغ ، وانما يُعْنَوْنَ بما

---

(٥٣) ينظر الطراز ج١ ص ٢٧٣ .

(٥٤) الكليات ص ٤٣١ . (٥٥) الكليات ص٣١٤ .

(٥٦) مواهب الفتاح ــ شروح التلخيص ج٢ ص ٨١ .

للخيال من أثر في خلق الصورة الشعرية . وكان عبدالقاهر الجرجاني من أبرز الذين أظهروا روعة التخييل عندما فرّق بين المعاني العقلية والمعاني التخييلية ، وأرجع الى اللون الثاني الحِذْق والبراعة في التصوير[٥٧] . وانتفع حازم القرطاجني بما كتب الفلاسفة المسلمون عن التخييل ، فقال : هو « أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل ، أو معانيه أو أسلوبه ونظامه ، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها ، أو تصور شيء آخر بها انفعالاً من غير رويّةٍ الى جهة من الانبساط أو الانقباض »[٥٨].

والشعر لاينظر اليه من حيث صدقه أو كذبه ، وإنما من حيث هو كلام مخيل ؛ وهذا هو الفرق الجوهري بينه وبين النثر ، وان جاء في الأول شيء من الواقع وفي الثاني شيء من الخيال . ويقع التخيل في الشعر من أربعة أنحاء : من جهة المعنى ، ومن جهة الأسلوب ، ومن جهة اللفظ ، ومن جهة النظم والوزن. وقد يحصل للشاعر بالطبع والممارسة مَلَكَة يكون بها انتقال الخاطر في هذه الخيالات أسرعَ شيء حتى يظن من سرعة الخاطر وتدفق المعاني أنه لم يشغل فكره بملاحظة هذه الخيالات وإنْ « كانت لاتتحصل الا بملاحظتها ولو مخالسة »[٥٩] . وهذا ماتؤيده التجربة ، فالشاعر المطبوع لايفكر في هذه المراحل، وانما تتداخل عنده في عملية الابداع .

إنّ التخيل أساس الشعر ، ولكن النقاد وقفوا عند هذا الحد ، وكان ابن عربي قد تحدث عن الخيال وعدّه أعظم قوة خلقها الله ، وربط بينه وبين الكشف الصوفي ، قال : « فليس للقدرة الالهية فيما أوجدته أعظم وجوداً من الخيال ، فيه القدرة الالهية والاقتدار الالهي »[٦٠] . وربط بين النفس والخيال ، وهو أحد قواها ، وقال : انه يختلف باختلاف الارواح واستعدادتها،

---

(٥٧) ينظر أسرار البلاغة ص٢٤٥ ، الخيال في الشعر العربي ص٩ .

(٥٨) منهاج البلغاء ص٨٩ .

(٥٩) منهاج البلغاء ص ١١١ .

(٦٠) الخيال في مذهب محيي الدين بن عربي ص١ .

ولكنه يستطيع أن يتحكم في النفس ، وأن يصورها في أي صورة شاء[٦١] . وأولى الخيال أهمية كبيرة في الكشف الصوفي ، وبذلك كانت دراسته الصوفية ألصق بالشعر من دراسات البلاغيين الذين ضيقوا مجال الخيال ، وحصروه في قواعدهم التي لم ينتفع بها الشعراء كثيرا . ولو نظر النقاد القدامى الى ما دار في مجالس الصوفية ، وفاض في كتبهم ، وتسامى في شعرهم لا تنفعوا كثيراً ، ولا تنفع المعاصرون الذين ذهبوا يتلمسون طريقهم فيما كتبه الغربيون ، وقد وجدوا بغيتهم في كولردج (Coleridge) واخذوا يرددون كلامه من غير أن يزيدوا عليه أو يربطوه بما أصّله الفلاسفة المسلمون والنقاد العرب . وكان كولردج قد تحدث عن الخيال ، وفرّق بينه وبين الوهم[٦٢] . قال : « إنني أنظر الى الخيال (Imagination) اذن اما باعتباره أولياً أو ثانويا ، وأنا اعتبر الخيال الأولي الطاقة الحية والعامل الرئيس في كل ادراك إنساني ، والتكرار في العقل المحدود لعملية الخلق الخالدة في (الأنا) اللامتناهي . وأعتبر الخيال الثانوي صدى للأول يوجد مع الارادة الوجدانية ومع ذلك لايزال متحققا مع الاول من حيثُ نوعُ عمله ولا يختلف عنه الا في الدرجة وفي طريقة عمله . انه يحلل وينشر ويجزىء لكي يخلق من جديد أو حيث تكون هذه العملية غير ممكنة ، يصارع مع ذلك في كل الحالات لأنْ يرفع الى مستوى المثال وأن يوحّد ، انه حيّ تماماً كما أن كل الموضوعات ــ باعتبارها موضوعات ــ ثابتة أساسا وميتة . وعلى العكس من ذلك فانّ قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدود . وقوة الاستدعاء في الحقيقة ليست

---

(٦١) المصدر نفسه ص٦ .

(٦٢) الخيال عند لونجينوس نوعان متميزان : نوع يؤلف بين الاجزاء المتفرقة في الطبيعة ليخرج منها صورة جديدة من هذه المتفرقات لاتوجد كوحدة في الطبيعة . وخيال يخترع شيئا جديدا لايوجد بأجزائه ولا بكله في الطبيعة . (ينظر فن الادب ــ المحاكاة ص١٣) .

الا طرازاً من الذاكرة متحرراً من نظام الزمان والمكان مختلطا بتلك الظاهرة التجريبية للارادة التي نعبر عنها بالكلمة (اختيار) ومعدلاً بها ، ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لا بدّ أن تتلقى كل موادها معدة من قانون الترابط »[٦٣] . ومعنى ذلك أن الذي يصهر وينسق ويوحّد هو الخيال لا الوهم الذي يجمع بين الأجزاء ولا يصهرها وأنه كلما كان الخيال واسعاً توحّدت الصور وانصهرت لتشكل صورة جديدة ، تدل على الفكرة وتنم على قدرة الشاعر في التصوير . وكان لآراء كولردج أثر في الشعر فهام الرومانسيون بالخيال وعدّوه سبيل الابداع ، ولم يزد النقاد على ما جاء به كولودج ، فالناقد ريتشاردز (I.A. Richards) وقف عند هذا المعنى بعد أن عرض خمسة أنواع للخيال ، وقال : « وأخيرا نصل الى ذلك المعنى للخيال الذي يهمنا هنا اكثر من غيره . لقد كان كولردج أول من عرف الخيال بهذا المعنى ، وتعريفه هذا هو اكبر خدمة أسداها للنظرية النقدية ، ومن الصعب أن نضيف الى قوله شيئا ، اللهم الا من باب التفسير »[٦٤] . وكان هذا الموقف من الخيال أهم فرق بين الكلاسية والرومانسية ، فنقاد المدرسة الاولى هاجموا الخيال وعدّوه ملكة فوضوية لا تراعي أي قانون ، لانه لا يخضع لسلطان العقل ، والتزم نقاد المدرسة الثانية بالخيال ، واهتموا به ، وأوضحوا دوره في الصورة الشعرية وارتباطها به . وكان الشاعر بليك (Blake) يقول : « إن عالم الخيال هو عالم الأبدية» و « ان القوة الوحيدة التي تخلق الشاعر هي الخيال أو الرؤية المقدسة» و إن الصور الكاملة التي يبدعها الشاعر ولا يستخلصها من الطبيعة وانما هي تنشأ في نفسه من طريق الخيال » ويقول وليم وردزورث (Wordsworth) إن الخيال « أنبل ملكة» لدى الانسان « وان الصوت الذي هو صوت شعره لايستطيع أنْ يسمعه القارىء بدون إنْ تتوفر لديه مَلَكة الخيال » . ويقول

(٦٣) النظرية الرومانتيكية في الشعر ص٢٤٠ ، كولردج ص٧٩ ، ١٥٦ .
(٦٤) مبادىء النقد الادبي ص ٣١٢ .

جون كيتس (Keats) : « إن الجمال الذي يقبض عليه الخيال لابدّ أنْ يكون هو الحقيقة ، وذلك سواء وجد أو لم يوجد من قبل » ويقول پيرسي شيلي (Shelley) : « إن الشعر بمعناه العام يمكن تعريفه بأنه تعبير عن الخيال»[٦٥] . فالخيال عند الرومانسيين مهم ؛ لأنه اكبر نشاط حيوي للعقل ، وهو المنبع الوحيد للطاقة الروحيـة ، والشعـر بغير خيال مستحيل . وأثرت المدرسة الرومانسية واراء كولردج في النقد العربي ، وكان الشاعر عبدالرحمن شكري من أوائل الذين فرقوا بين الخيـال والوهم[٦٦] ، قال : « فينبغي أنْ نميز في معاني الشعر وصوره بين نوعـين نسمـي أحدهما التخيـل والاخر التوهم ، فالتخيل : هو أن يظهر الشاعر الصلات التي بين الأشياء والحقائق ، ويشترط في هذا النوع أنْ يعبر عن حق ، والتوهم : أنْ يتوهم الشاعـر بين شيئين صلة ليس لها وجود ، وهذا النوع يغـري الشـعراء الصغار ، ولم يسلم منه الشعراء الكبار ، ومثله قول أبي العلاء المعري :

واهجمْ علىجُنْحِ الدُّجىولو انّه أَسَدٌ يصولُ من الهـلال بمخلبِ

فالصلة التي بين المشبه والمشبه به صلة توهم ليس لها وجود . وكذلك قولَ أبي العلاء في سهيل النجوم :

ضَرَّجَتْه دَماً سيوفُ الأعادي فبَكَتْ رَحْمةً له الشِّعْريانِ

أي أعادٍ ؟ وأي سيوف ؟ في مثل هـذا البيت تـرى الفرق واضحا بين التخيل والتوهم .

أما أمثلة الخيال الصحيح فهو أَنْ يقول قائل : إنَّ ضياء الأمل يظهر في ظلمة الشتاء ، كما يقول البحتري :

---

(٦٥) كولردج ص ٨٠ ، الخيال الرومانسي ص ٥ ــ ٨ ، النقد الادبي الحديـث ص٤١٧ ، الصورة الشعرية ص٧٣ .

(٦٦) قال زميله عباس محمود العقـاد : « ولعله أول من كتـب في لغتنـا عن الفرق بين تصوير الخيال imagination وتصوير الوهم (Fancy) وهما ملتبسان حتى في موازين بعض النقاد الغربيين » (حياة قلم ص١٨٣)

كالكوكبِ الدريّ أَخْلَصَ ضَوْؤه حَلَكَ الدُّجى حتى تأَلَّق وانْجلى

فهذا تفسير لحقيقة وايضاح لها ، وكذلك قول الشريف :

ماللزمانِ رمى قومي فَزَعْزَعَهُمْ تطايرَ القَعْبِ لمّا صَكَّه الحَجَرُ

فهو يشبه تفرق قومه بتطاير أجزاء الاناء المكسور ، وهذا أيضا توضيح لصورة حقيقة من الحقائق ، وهي تفرق قومه » (٦٧) .

ولكن الخيال ـ على الرغم من ذلك ـ يظل بعيد الادراك ، وتظل تعريفاته خيالية ، ويبقى الفصل بين التخيل والتوهم صعبا ، وأين الشاعر الكبير الذي وُهِبَ الخيال الخارق الذي يصور وينسق ويوحّد ؟ إنّ كولردج نفسه غير قادر على ذلك ، ومثله عبدالرحمن شكري الذي هاجم شعراء عصره لضعف خيالهم . وقد أدرك هذه الحقيقة الباحثون فقال احمد الشايب : « إنّ تعريفه ـ أي الخيال ـ تعريفاً دقيقاً واضحاً أمر شاق ؛ لأن كلمة (الخيال) ترد في العبارات مبهمة عامة كأنها تعني شيئا غير مفهوم ، ولأنها تدلّ على صورة عقلية متشابهة وإن لم تكن متحدة حتى قال رسكن (Ruskin)

« إن حقيقة الخيال غامضة صعبة التفسير ، وينبغي أن يفهم في آثاره فحسب »(٦٨) .

وتحدث الشايب عن ثلاثة انواع من الخيال هي :

الأول : الخيال الابتكاري (Creative imagination) وهو الذي يختار عناصره من التجارب السابقة ويؤلفها مجموعة جديدة ، فاذا كان التأليف استبداديا أو سخيفا سمي وهما (Fancy)

الثاني الخيال التأليفي (associative imagination)

وهو الذي ليس فيه ابتداع صورة حسية طريفة

الثالث:الخيال البياني أو التفسري (interpretative imagination)

(٦٧) مقدمة الخطرات (ديوان عبدالرحمن شكري) ص٣٦٥ .

(٦٨) أصول النقد الادبي ص٢١١ .

وهذا النوع ليس ابتكاريا يعنى بتأليف صور جديدة ، وانما هو تفسير للمعنى . والتمييز بين هذه الأنواع الثلاثة ليس سهلا[٦٩] ، وقد أدرك الشايب ذلك فقال : « ولا يتوهم أحد أن هذه الاقسام الثلاثة التي ذكرت الخيال تحيا منفصلة متضادة في الاثار الادبية ، لانها كثيراً وطبعيا ماتتجاوز وتمتزج متعاونة على تصوير عواطف المنشئين ، وبعث عواطف القراء والسامعين ، وإنما فصلناها وميزناها هنا قصد الايضاح والتفسير»[٧٠] .

ويبقى مصطلح «الخيال » متأرجحا بين التوهم والتخيل ، وكان عبد القاهر الجرجاني قد قال : « إن الشيئين اذا شبه أحدهما بالاخر كان ذلك على ضربين :

أحدهما : أن يكون من جهة أمر بين لايحتاج فيه الى تأويل .

والآخر : أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول»[٧١] .

والثاني ينطبق على التخيل الذي هو عنده تأليف جديد لأشياء معروفة في الواقع الخارجي ، وتجاوز للواقع الخارجي المحدود ، وهو الذي قال عنه إنه « ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلا ويدعي دعوى لا طريق الى تحصيلها ، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ، ويريها ما لا ترى »[٧٢] .

إن الخيال بألوانه المتعددة أهم مقومات الصورة ، فهو « الملكة التي تخلق وتثبت الصور الشعرية»[٧٣] ، ولولاه لصار الشعر نقلا للواقع ، أو محاكاة ليس فيها تفنن وابداع .

فالمحاكاة والخيال أساس الشعر ، وبذلك يختلف عن فنون الكلام الأخرى كالخطابة التي هي ــ وإن اتفقت مع الشعر في مادة المعاني ــ تختلف

---

(٦٩) ينظر تعليق الدكتور مصطفى ناصف في كتابه الصورة الادبية ص٤١ .
(٧٠) أصول النقد الادبي ص ٢٢١ .
(٧١) أسرار البلاغة ص ٨٠ ــ ٨١ .
(٧٢) أسرار البلاغة ص٢٥٣ .
(٧٣) الصورة الشعرية ص ٧٣ .

عنه في التخييل والاقناع ، قـال حازم القرطاجنـي : « فما كان من الاقاويل القياسية مبنياً على تخييل وموجودة فيه المحاكاة ، فهو يعد قولا شعريا سواء كانت مقدماته برهانية ، أو جدلية ، أو خطابيـة يقينية ، أو مشتهرة او مظنونة ، ومالم يقع فيه من ذلك بمحاكاة فلا يخلو من أن يكون مبنيا علـى الاقناع وغلبة الظن خاصة ، أو يكـون مبنياً على غير ذلك . فان كان مبنياً على الاقناع خاصة كان أصيلا في الخطابة دخيلا في الشعر سائغا فيه ، ومـا كان مبنيا على الاقناع مما ليس فيه محاكاة فان وروده في الشعر والخطابة عبث وجهالة سواء كان ذلك صادقا ، أو مشتهراً ، أو واضح الكذب»[٧٤] .

فالتخييل قوام المعاني الشعرية والاقناع قوام المعاني الخطابية ، ولكـن يسوغ استعمال الاقناع في الأقاويل الشعريـة كما يسوغ استعمال التخييـل في الأقاويل الخطابية ، بل لا « ينبغي أن ينحى بالمعاني أبداً مَنْحىً واحداً من التخييل أو الاقناع ، ولكن تردف التخييلية في الطريقة الشعريـة بالاقناعية ، والاقناعية في الخطابة بالشعرية »[٧٥]، ولذلك كان قول أبي تمام :

أخرجتموه بكرْهٍ من سَجيتكـم والنارُ قد تنْتَضَى من ناضِرِ السَّلَمِ

شعراً لما فيه من المحاكاة والتخييل وإن كانت فيه صفة خطابية هي الاقناع، ولذلك فانه لابدّ من مراوحة بين المعانـي الشعرية والمعاني الخطابية ، وأَنْ تكون الأقاويل المقنعة في الشعر تابعة لأقاويل مخيلة ، وأن لا يكثر في الصناعيين مما ليس فيه أصيلا كالتخييل في الخطابة والاقنـاع في الشعـر ، وانما ساغ للخطابة والشعر أنْ يستعملا يسيرا مما تقوم به الأخـرى لأن « الغـرض في الصناعيين واحد ، وهو إعمال الحيلة في القاء الكلام في النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه ، فكانت الصناعتان متواخيتين لأجل اتفاق المقصـد والغرض فيهما ، فلذلك ساغ للشاعر أن يخطب لكـن في الأقل من كلامـه ، وللخطيب أن يشعر لكن في الأقل من كلامه »[٧٦]. وكان الفارابي قد أشـار الـى ذلك

(٧٤) منهاج البلغاء ص ٦٧ .

(٧٥) منهاج البلغاء ص ٣٥٨ .

فقال : « والخطابة قد تستعمل أشياء من المحاكاة يسيرا ، وهو ما كان قريبا جدا واضحا مشهورا عند الجميع ، وربما غاط كثير من الخطباء الذين لهم من طبائعهم قوة على الأقاويل الشعرية فيستعمل المحاكاة أزيد مما شأن الخطابة أن تستعمله غير أنه لا يوثق به فيكون قوله ذلك عند كثير من الناس خطبة بالغة، وإنما هو في الحقيقة قول شعري قد عدل به عن طريق الخطابة الى طريق الشعر . وكثير من الشعراء الذين لهم قوة على الأقاويل المقنعة يضعون الأقاويل المقنعة ويزنونها فيكون ذلك عند كثير من الناس شعراً ، وإنما هو قول خطبي عدل به عن منهاج الخطابة . وكثير من الخطباء يجمع في خطبته الأمرين جميعا ، وكذلك كثير من الشعراء ، وعلى هذا يوجد اكثر الشعر . والأقاويل الشعرية هي التي من شأنها أن تؤلف من أشياء محاكية للأمر الذي فيه القول »[77].

فالشعر ليس وزناً وقافيةً فحسب ، وانما هو تخييل ، يصوّر ما وقع بأدق عبارة ، ويرسم ما يمكن أن يقع بأروع بيان ، وهذا ما ذكره أرسطو فقال: « إن مهمة الشاعر الحقيقية ليست في رواية الأمور كما وقعت فعلا ، بل رواية ما يمكن أنْ يقع . والأشياء ممكنة بحسب الاحتمال أو بحسب الضرورة ، ذلك أنّ المؤرخ والشاعر لا يختلفان بكون أحدهما يروي الأحداث شعرا والآخر يرويها نثرا ، وانما يتميزان من حيث كونُ أحدهما يروي الأحداث التي وقعت فعلاً ، بينما الآخر يروي الأحداث التي يمكن أن تقع ، ولهذا كان الشعر أوفرَ حظاً من الفلسفة وأسمى مقاماً من التأريخ ؛ لأنّ الشعر بالأحرى يروي الكليّ بينما التأريخ يروي الجزئي »[78].

ولم تبق للمحاكاة قيمة كبيرة في الدراسات النقدية بعد أنْ ذهب النقاد

(٧٦) منهاج البلغاء ص٣٦١ .

(٧٧) جوامع الشعر ص ١٧٢ ، كتاب الشعر (مجلة شعر ــ العدد ١٢ سنة١٩٥٩ م ص ٩٢ ــ ٩٣) .

(٧٨) فن الشعر ص٢٦ ، وينظر تلخيص كتاب ارسطو طاليس في الشعر ص٦٢ و ص٢٠٤ من فن الشعر .

الى أنّ الشعر ينبثق من أعماق الشاعر وليس نقلاً أو محاكاة للطبيعة ، وقد نفى كولودج فكرة المحاكاة عن الفن لأن « الصورة الفنية تهبط أحيانا كما هي بالوحي المطلق من كل قيد ، والوحي يهبط ساعة يريد ، وقد يعين شيء على هبوطه ، ولكن هذا الشيء ليس الصور المحسوسة »[٧٩] • ولعل مثل هذا الفهم للشعر هو الذي أبعد النقاد العرب عن نظرية المحاكاة والأخذ بها في فهم الشعر على الرغم من أن حازم القرطاجني بسط القول فيها • والمحاكاة ليست مما يهمل في الدراسات النقدية ـ لأنها مصدر الشاعر في تصوير الحسيات وتكوينها والجمع أو التفريق بينها ، وهي نقل للطبيعة أو تعبير عنها ـ ولكن لاتكون نقلا مباشرا ، بل لابد من إضفاء روح الشاعر وأحاسيسه عليها • والشاعر مهما حاول أن يستقي شعره من ذاته أو داخله فان يحلق ويبدع إن لم يقبس من الحياة ومشاهدها مايجعله مصوراً بارعا ؛ لأن مافي داخله انعكاس للخارج عن طريق الحواس ، أو العقل ، أو الموروث الذي يختزنه • ولايخلو أي عمل فني من أربع دعائم يقوم عليها هي : « العمل الفني نفسه ، والفنان ، والجمهور ، والطبيعة أو الكون الذي يستمد منه الفنان»[٨٠] • فالطبيعة أو الكون أو مايحيط بالشاعر مادة مهمة لايستغني عنها مهما قيل إن الشعر انبثاق من الأعماق • والمحاكاة ـ بعد ذلك ـ تعين الناقد على الوقوف عند صور الشاعر ، ومعرفة أجزائها وتراكيبها ، والحكم على جدتها أو ابتذالها ، وتكشف له الصور التي استقاها من الآخرين تقليدا لهم ، أو نقلا ، أو تلفيقا ، وبذلك تتحدد مصادر الصورة وتعرف رسومها •

فالمحاكاة والخيال جناحا الشاعر المبدع اللذان يحلق بهما في أجواء الشعر ويستلهم صوره من الطبيعة محاكياً ، ومن طاقاته الابداعية متخيلا ، وبذلك يكون الأبداع •

---

(٧٩) فن الادب (المحاكاة) ص ١٢٦ •

(٨٠) فن الشعر للدكتور احسان عباس ص ١٩

المصـادر :

١ ـ اسرار البلاغة ـ عبدالقاهر الجرجاني. تحقيق هـ ـ ريتر استانبول ١٩٥٤م.
٢ ـ اصول النقد الأدبي ـ احمد الشايب . الطبعة الرابعة ـ القاهرة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م .
٣ ـ الياس فرحات شاعر العرب في المهجر ـ الدكتور سمير بدوان قطامي . القاهرة ١٩٧١م .
٤ ـ البستان ـ عبدالله البستاني . بيروت ١٩٢٧ م .
٥ـ التفسير النفسي للادب ـ الدكتور عزالدين اسماعيل . القاهرة ١٩٦٣م .
٦ ـ تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ـ أبو الوليد بن رشد . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .
٧ ـ تمهيد في النقد الحديث ـ روز غريب . بيروت ١٩٧١ م .
٨ ـ جمهورية افلاطون ـ افلاطون ـ ترجمة حنا خباز . الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٤٨م .
٩ ـ جوامع الشعر ـ الفارابي ـ مطبوع مع كتاب تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م . ونشره الدكتور محسن مهدي في مجلة (شعر) العدد ١٢ سنة ١٩٥٩م .
١٠ ـ جوهر الكنز ـ نجم‌الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي . تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام . الاسكندرية .
١١ ـ الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ـ الدكتور صالح أبو اصبع . بيروت ١٩٧٩م .
١٢ ـ حياة قلم ـ عباس محمود العقاد ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٦٩م .
١٣ ـ الحيوان ـ ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٨ م .
١٤ ـ الخيـال الرومانسي ـ سير موريس بورا . ترجمة ابراهيم الصيرفي . القاهرة ١٩٧٧ م .
١٥ ـ الخيال في مذهب محيي الدين بن عربي ـ الدكتور محمود قاسم ـ القاهرة ١٩٦٩ م .
١٦ ـ الخيال في الشعر العربي ودراسات أدبية . محمد الخضر حسين ـ الطبعة الثانية ـ دمشق ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢ م .

١٧ ــ دلائل الاعجاز ــ عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق محمود محمد شاكر . القاهرة ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م .
١٨ ــ دير الملاك ــ الدكتور محسن اطيمش . بغداد ١٩٨٢م .
١٩ ــ ديوان عبدالرحمن شكري ــ تحقيق نقولا يوسف . الاسكندرية ١٩٦٠ م .
٢٠ ــ الشعر العربي المعاصر ــ الدكتور عز الدين اسماعيل . القاهرة ١٩٦٧ م
٢١ ــ الشفاء (المنطق ــ الشعر) ــ ابن سينا. تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي. القاهرة ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦ م .
٢٢ ــ الصورة الادبية ــ الدكتور مصطفى ناصف . القاهرة ١٣٧٨ هـ ــ ١٩٥٨م.
٢٣ ــ الصورة الشعرية ــ سي ــ دي لويس . ترجمة الدكتور احمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن ابراهيم بغداد ١٩٨٢ م .
٢٤ ــ الصورة الفنية ــ نورمان فريدمان ــ ترجمة الدكتور جابر عصفور (مجلة الأديب المعاصر) ــ بغداد ــ العدد (١٦) السنة الرابعة ــ اذار ١٩٧٦ م .
٢٥ ــ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ــ الدكتور جابر احمد عصفور . القاهرة ١٩٧٤م .
٢٦ ــ الصورة الفنية في شعر ابي تمام ــ الدكتور عبدالقادر الرباعي . اربد ــ الأردن ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .
٢٧ ــ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ــ الدكتور نصرة عبدالرحمن . الطبعة الثانية ــ عمان ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٢م .
٢٨ ــ الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري . الدكتور علي البطل . بيروت ١٩٨٠ .
٢٩ ــ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ــ يحيى بن حمزة العلوي . القاهرة ١٣٣٢هـ ــ ١٩١٤م .
٣٠ ــ عيار الشعر ــ ابو الحسن محمد بن احمد بن طباطبا العلوي ــ تحقيق الدكتور عبدالعزيز ناصر المانع . الرياض ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .
٣١ ــ فن الادب (المحاكاة) الدكتورة سهير القلماوي . القاهرة ١٩٥٣م .
٣٢ ــ فن الشعر ــ الدكتور احسان عباس . الطبعة الثانية ــ بيروت ١٩٥٩م .
٣٣ ــ فن الشعر ــ ارسطو طاليس . تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي . القاهرة ١٩٥٣م .
٣٤ ــ فن الشعر ــ هوراس . ترجمة الدكتور لويس عوض . الطبعة الثانية ــ القاهرة ١٩٧٠م .
٣٥ ــ في الرؤيا الشعرية المعاصرة ــ الدكتور احمد نصيف الجنابي . بغداد .
٣٦ ــ في بيتي ــ عباس محمود العقاد . بيروت ــ صيدا .

٣٧ ـ قضايا في النقد الأدبي والبلاغة ـ الدكتور محمد زكي العشماوي . القاهرة ١٩٧٦م .
٣٨ ـ كتاب التعريفات ـ علي بن محمد الشريف الجرجاني . بيروت ١٩٨٥م .
٣٩ ـ كتاب الشعر ـ الفارابي ـ نشره الدكتور محسن مهدي في مجلة (شعر) العدد ١٢ سنة ١٩٥٩م .
٤٠ ـ كتاب المجموع أو الحكمة العروضية في كتاب معاني الشعر ـ ابن سينا . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٩٦٩م .
٤١ ـ كشاف اصطلاحات الفنون ـ محمد علي الفاروقي التهانوي . استانبول ١٣١٧هـ .
٤٢ ـ الكليات ـ أبو البقاء الكفوي . تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري الطبعة الثانية ـ بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .
٤٣ ـ كولردج ـ الدكتور محمد مصطفى بدوي . القاهرة .
٤٤ ـ لسان العرب ـ ابن منظور .
٤٥ ـ مبادئ النقد الادبي ـ إ.أ. ريتشاردز . ترجمة الدكتور مصطفى بدوي . القاهرة ١٩٦٣م .
٤٦ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ـ ضياء الدين بن الأثير . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .
٤٧ ـ المذاهب النقدية ـ الدكتور ماهر حسن فهمي . القاهرة ١٩٦٢م .
٤٨ ـ المعجم الأدبي ـ الدكتور جبور عبد النور . بيروت ١٩٧٩م .
٤٩ ـ معجم مصطلحات الأدب ـ مجدي وهبة ـ بيروت ١٩٧٤م .
٥٠ ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب ـ مجدي وهبة وكامل المهندس . بيروت ١٩٧٩م .
٥١ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة .
٥٢ ـ مقالات في الشعر الجاهلي ـ يوسف اليوسف ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٨٠م .
٥٣ ـ منهاج البلغاء وسراج الادباء ـ حازم القرطاجني . تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ١٩٦٦م .
٥٤ ـ الموازنة بين الشعراء ـ الدكتور زكي مبارك . القاهرة ١٩٦٨م .
٥٥ ـ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ـ ابن يعقوب المغربي (ضمن شروح التلخيص ـ القاهرة ١٩٣٧م .

٥٦ ــ نصوص من النقد الأدبي (اليونــان) ــ الدكتــور لويس عوض . القاهرة ١٩٦٥م .
٥٧ ــ نظرية الأدب ــ أوستن وارين، ورينيه ويلك. ترجمة محيي الدين صبحي. دمشق ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م .
٥٨ ــ النظرية الرومانتيكية في الشعر (سيرة أدبية لكولردج) ترجمــة الدكتور عبدالحكيم حسان . القاهرة ١٩٧١م .
٥٩ ــ النقد الادبي الحديث ــ الدكتور محمد غنيمي هلال ــ الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٦٤م .
٦٠ ــ النقد الادبي عند اليونان من هوميروس الى افلاطون ــ الدكتورمحمدصقر خفاجه . القاهرة ١٩٦٢م .
٦١ ــ النقد التطبيقي والموازنات ــ الدكتور محمد الصــادق عفيفــي . القاهرة ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م .
٦٢ ــ النهاية في غريب الحديث والاثر ــ ابو السعادات المبارك بن محمدالجزري (ابن الاثير) . تحقيــق طاهــر احمد الزاوي ومحمــود محمد الطناحي . القاهرة ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م .
٦٣ ــ يسألونك ــ عباس محمود العقاد . الطبعة الثانية ــ بيروت ١٩٦٦م .

❊

متطلبات الأمن القومي من التربية

الدكتور مسارع حسن الراوي
عضو المجمع العلمي

مقدمة :

لقد أكدت الدراسات التأريخية والبحوث المعاصرة على المستوى العالمي والقومي والوطني أن أسباب نهضة الامم وتقدم الشعوب وانتصار الايدلوجيات والحكومات يعزى الى أسباب متعددة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية ، الا ان الدراسات نفسها تشير الى حقيقة هامة مفادها : أن التربية وحدها لا تقدر على التغيير والاصلاح ولكن الصحيح أيضا أن أي تقدم واي تغيير في طريق الاصلاح لا يمكن أن يكون بدون التربية ، تلك التربية الجيدة التي تعني التنمية بأوسع معانيها وشموليتها في استثمار الموارد المادية وانما الثروة البشرية المتمثلة في بناء الانسان المتكامل الشخصية ــ جسما وعقلا ووجدانا ــ فلولا التربية لاصبح الانسان بهيمة جاهلة هوجاء .

كما أن الامم الحية والدول المتقدمة متى انتكست وتعرضت الى الهزائم والمحن ووضعها القدر والاسباب أمام تحديات مصيرية خطيرة نجدها لا تستسلم للهزائم ولا ترضخ للانتكاسات بل تحاول جادة وتسعى بهمة في تجنيد كل قوى الخير فيها للوقوف على الاسباب الحقيقية للهزائم والانتكاسات وايجاد الحلول المناسبة والمخارج من الازمة المعاشة . أن الدراسات التاريخية المعاصرة تؤكد على أن السبب الحقيقي للازمات والحلول

الناجحة المضمونة للخروج منها يكمن في المؤسسات التربوية المتمثل بالنظام التعليمي ــ المدرسة ــ صانعة الاجيال وبانية صــرح المجتمعــات المتقدمة والناهضة • فها هي فرنسا واليابان والمانيا عزت أسباب هزائمها واتـكاساتها في الحرب العالمية الثانية الى التربية وكذلك الولايات المتحدة الامريكية عندما غزا الاتحاد السوفيتي الفضاء باطلاق القمر الصناعي الاول (سبوتنك) عزت السبب الحقيقي الى تخلف النظام التعليمي وقصوره في تعليم الاجيال أسباب العلم لمواكبة تحديات العصر ، أعادت النظر في التربية « فلســفة وأهدافا »، طرائق ومحتوى ،معلما ومتعلما وادارة ومستلزمات وقد تجسدت هذه التغيرات في التقرير المعروف الذي اصبح له صدى عالمي وهو « أمة معرضة للخطر » سعت فيها أمريكا لتحقيق التفوق العلمي والسبق الحضاري وكذلك التقرير الموسوم ــ أمريكا عام ٢٠٠٠ الفين الذي تم فيه وضع استراتيجية للتربية الامريكية وأهدافها القومية الحاضرة للقرن الواحد والعشرين •

أن الأمة العربية اليوم اكثر من اي وقت مضى تعيش في واقعها حالــة من التردي والتخلف وتواجه أخطارا جسيمة وتحديات مصيرية تمس جوهرها وكينونتها في الوجود ــ بقاء أم فناء ــ شعوبا وحكومات وانظمة بسبب الغزو الاستيطاني الصهيوني المدعــوم من الاستعمار وقــوى الاستكبار الامريكي مما يهدد الامن القومي ووجود الامة • أن التاريخ ــ وهو خير حكم منصف ــ يعلمنا بأن الامة العربية مهما تكاثرت همومها وتعددت انتكاساتها وعظمت تحدياتها ، تبقى عريقة وأصيلة في مساهماتها الحضارية وقوية وقديرة في امكاناتها المادية والروحية الظاهرة والكامنة • فلقد كانت ولا تزال « أمة عربية واحدة ذات رسالة انسانية خالدة » ، اختارها الله عزت قدرته لتكون أمة وسطا بين الامم فبعث فيها ومنها واليها نبي الرحمة ورسول الهداية « محمد صلي الله عليه وسلم » ليخرجها ويخرج العالم من الظلمات الى النور• ولعلنا لا نغالي اذا قلنا أن الامن القومي هو اخطر هذه التحديات واهم ما ينبغي على العرب شعوبا وحكومات الالتفات اليه ووضعه في مقــدمة

التحديات والعمل الجاد لايجاد الحلول الآنية العاجلة والحلول الجذرية الاجلة والبعيدة المدى في نتائجها ومخرجاتها • اننا لا ننكر بأن أحداثا جسيمة ومتغيرات كثيرة ذات أبعاد قطرية وقومية وعالمية قد استجدت في الوطن العربي ، الا ان الامن القومي يعد بحق الحصيلة للمتغيرات المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وذلك لسعة تأثيره على حاضر كل الاقطار العربية ومستقبلها منفردة ، والامة العربية مجتمعة •

ويبدو أن هناك غيابا في الاحساس والوعي لدى السلطات الحاكمة وقياداتها السياسية في الاقطار العربية صاحبة القرار بأهمية الامن القومي وضرورته لامنهم القطري بالاضافة الى انحسار وضعف الامن القومي عند المواطن العربي العادي والذي حل محله التعصب القطري والولاءاتالقطرية التي أدت الى الشعور بالكراهية والحقد والانتقام بين مواطني بعض الاقطار العربية وخاصة النخبة المحيطة بالسلطة •

* تسعى الدراسة الحالية الى أيجاد العلاقة بين الامن القـومي والتربية العربية ومدى امكانية مساهمة النظام التعليمي المتمثل بالمدرسة العربية في تحقيق مكونات الامن القومي ونوع التربية التي تقدمها المدرسة ومواصفاتها لتكون بمستوى هذه المسؤولية هذا هو السؤال التي تحاول الدراسة أن تطرحه للمناقشة • وستتناول الدراسة الجوانب الآتية :

- مفهوم الامن القومي وحدوده ومقوماته •
- واقع التربية العربية من حيث الايجابيات والانجازات وما تواجهه من مشكلات وسلبيات •
- العلاقة بين التربية العربية والامن القومي •
- مقترحات لتطوير التربية العربية في ضوء متطلبات الامن القومي « الصورة المستقبلية للمدرسة العربية التي تخدم متطلبات الامن القومي وسبل النهوض بالمدرسة العربية » •

أولا : الأمن القومي

١ ـ مفهوم الامن القـومي :

تعددت مفاهيم الامن القومي وتعريفاته تبعا لفكر الباحث ووجهة نظره. ويرى الباحث رفعت سيد احمد(١) أن هناك عدة تعريفات للامن القومي ابتدأها بالتعريف من خلال المكونات اللفظية للمفهوم . فكلمة الامن تعني الشعور المتجانس بالثقة والطمأنينة كحالة وكنتيجة لازمة لمجموعة من المواقف والاجراءات الكفيلة بتحقيق الغياب الحقيقي للخطر . وينطوي تحت هـذا التعريف من حيث الطبيعة أمن شعوري وأمن أجرائي . ومن حيث المجال : أمن داخلي وامن خارجي ومن حيث الهدف أمن قومي وأمن دولي .

أما بالنسبة لمفهوم القوم والامة فيعني جماعة من البشر جمعتها وشائج مشتركة من اللغة والتاريخ والارض والاقتصاد والولاء القومي ، وعليه يمكن تعريف الامن القومي في اطاره الكلي والوظيفي كما جاءت في دائرة المعارف البريطانية « حماية الامة من خطر القهر على يد قوة خارجية أو دفع العدوان عن دولة ضعيفة » والمحافظة على كيانها وضمان استقلالها والعمل على استقرار أحوالها الداخلية . ويعرف علماء الاجتماع الامن القومي بأنه قدرة الامة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية .

ويرى كثير من مهندسي السياسة الغربية ، منهم كيسنجر بأن الامن القومي هو : « أية تصرفات يسعـى المجتمع عن طريقها الى تحقيق حقـه في البقاء » .

---

(١) راجع دراسته الموسومة الامن القومي العربي بعد حرب لبنان ـ دراسة في تطور المفهوم والمنشورة في مجلة شؤون عربية عدد ٣٥ سنة ١٩٨٤ ص٧٧ ـ ٩٥ .

ويعرف الدكتور علي هلال(*) الامن القومي بأنه تأمين كيان الدولة أو عدد من الدول من الاخطار التي تهددها في الداخل ومن الخارج وتأمين مصالحها الحيوية وخلق الاوضاع الملائمـة لتحقيق أهدافها وغاياتها القومية ويحدد هذه الاهداف بالاستـقرار السياسيوالتماسك الاجتماعي والتنمية الشاملة ٠

ويخلص الاستاذ رفعت(٢) الى القول بان الامن القومي لم يعـد فقط القدرة على حماية الذات من خطر القهر الخارجي ، أو حـق التنمية والتطور أو حق البقاء وانما اصبح بالاضافة الى كل هذا : كيف تكون هذه الحمايـة أو تلك التنمية أو ذلك البقاء وبأي الطرق ؟ والى أي مدى ؟ وهذا هو المفهوم الشامل الوظيفي الذي سنتبنـاه ونعتمـده لغرض هذه الدراسة في توظيف التربية للمساهمة في تحقيق الامن القومي ٠

٢ ـ مقومات الامـن القـومي :

الامن القومي لاية أمة من الامم أو دولة من الدول لا يقع في فراغ ، فهو ليس كيانا قائما بذاته بل هو نتاج وحصيلة عوامل متعددة متبادلة وعوامل متداخلة ٠ ألا ان بعض المحللين ينسبون الثقل والتأثير الكبير في ضمان الامن القومي للعامل العسكري ويؤكد آخرون على الاستقرار السياسي ونظام الحكم وثمة آخرون يعطون أهمية لعامل التكافل الاجتماعي والجوانب الاجتماعية ٠

فالاسلام يؤكد على أن الامن لا يتحقق للافراد والجماعات الا بتوفر ركنين أساسيين هما التحرر من الجوع والتحرر من الخوف كما جاء في سورة قريش « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف » ٠ فالامن بالنسبة للاسلام أيمان ٠ فلا أمان بدون أيمان ٠

(*) علي الدين هلال « الامن القومي دراسة في الاصول » شؤون عربية عدد (٣٥) سنة ١٩٨٤ ص١٢ ٠

(٢) رفعت سيد احمد المصدر السابق ص٧٣ـ٩٥ ٠

ويتمثل الامن بأوجه متعددة متداخلة قوامها المتغيرات الاتية :

- الامن الاجتماعي المتمثل بوحدة الاسرة وتماسك المجتمع « واعتصموا الغذائي بتطوير الزراعة والصناعة « ويل لامة تأكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تصنع » .
- الامن الاجتماعي المتمثل بوحدة الاسرة وتماسك المجتمع « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم » .
- الامن الاجتماعي المتمثل بالتكافل الاجتماعي والاحساس بالمصلحة العامة ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . والتعاون والتكاتف « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .
- الامن الصحي المتمثل بالرعاية الصحية للمواطن وقاية وعلاجا . ان خير من استأجرت يا ابتي ... القوي الامين والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .
- الامن العسكري المتمثل بالقوة العسكرية للدفاع عن الوطن والمجتمع ضد الاعداء الطامعين ـ « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ».
- الامن النفسي وتحقيق الذات ، وهذا النوع من الامن هو حصيلة الامن الاقتصادي والاجتماعي والعسكري والصحي . والامن النفسي لا يتحقق الا بالتحرر من الخوف والجوع والفقر والمرض والجهل فهو السلام مع الذات وتحقيق كينونتها ووجودها .

ويرى أمين هويدي[٣] الباحث في استراتيجية الامن القومي أن الامن القومي للدول ينبع اساسا من التنمية ، فهو ليس المعدات العسكرية وان

(٣) امين هويدي « الامن العربي في مواجهة الامن الاسرائيلي » . بيروت دار الطليعة سنة ١٩٧٠ ص٤٠-٤١ .

كان قد يتضمنها والامن ليس هو القوة العسكرية وان كان قد يتضمنها ، والامن ليس النشاط العسكري التقليدي وان كان قد يشمله • أن الامن القومي هو التنمية وبدون تنمية لا يمكن ان يوجد أمن ، والدول النامية التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة أن تضل آمنة •

وهكذا يرى الاستاذ امين هويدي بان الامن والتنمية وجهان لعملة واحدة فبدون تنمية لا يوجد الاساس الاجتماعي للامن لانه ينبع اساسا من نجاح جهود التنمية والاستقرار الاقتصادي والتكافل الاجتماعي •

أما الدكتور عليالدين هلال فيبرز عدة مقومات متداخلة ومتبادلة في التأثير على الامن القومي وضمان وجوده • واهم هذه العوامل والمقومات هي الاتي[٤] •

أ ـ المقوم السياسي :

ويتضمن الجانب الداخلي المتعلق بالنظام السياسي وشكل نظام الحكم ومدى ارتباط شعب الدولة به والتفافه حول أهدافه وقدرة النظام على تعبئة القدرات الاقتصادية والبشرية لتحقيق هذه الاهداف • والجانب الخارجي المتعلق بسياسات الدول المجاورة والكبرى تجاه الدولة ودرجة التعاون والعداء بينها وبين الدولة موضع الدراسة •

ب ـ المقوم الاقتصادي :

ويقصد به عدد السكان وحجم المهارات التعليمية والفنية والقدرة الاقتصادية في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات وهيكل العمالة ويرتبط بذلك الامن الغذائي والتسليح وقطع الغيار •

---

(٤) راجع الدكتور عليالدين هلال « الامن القومي العربي » : دراسة في الاصول شؤون عربية عدد (٣٥) يناير سنة ١٩٨٤ ص١٥ .

ج ـ المقوم الاجتماعي :

يقصد بذلك التكوين الاجتماعي للشعب ومدى وجود صراعات أو تعاون بين أبنائه ، وشكل انقسامهم الى أديان أو طوائف أو قوميات مختلفة ونوعية العلاقات بين هذه المجموعة وتأثير ذلك في تكوين الاحساس القومي أو الوطني وبلورة نوعية الولاء للامة والوطن أم للقبيلة او الطائفة او القطر الصغير .

د ـ المقوم العسكري :

وهذا المقوم هو محصلة كل المقومات السابقة في تفاعلها مع القوات المسلحة بالمعنى المحدد أفرادا وسلاحا وتدريبا .

ويؤكد في نفس الاتجاه الدكتور عبدالمنعم المشاط(٥) ثلاثة متغيرات تشكل مجتمعة ظاهرة الامن القومي من المنظور العربي ويقوم الامن القومي بطريقة التفاعل الجدلي الديالكتيكي بتكريس تلك المتغيرات ، وهذه المتغيرات هي الاتي :

أ ـ المتغير الأول التوازن او الهدوء Tranquility ويعني قدرة الدولة على تحقيق درجة عالية من التكامل القومي والتماسك على المستوى الداخلي وتكافل دولي وتعاون عالمي على المستوى الخارجي .

ب ـ المتغير الثاني هو الرفاهة والخير Wellbeing ويعني توفير مجتمع الكفاية والعدل لتحقيق الرفاهية في صورة تحسين ظروف المواطنين المعاشية واشباع حاجاتهم والاستجابة لتوقعاتهم ومنح المواطن حقه في المشاركة السياسية والتعبير عن رأيه وتنمية المصادر المادية ، وتحسين الظروف المعيشية تحسينا مصحوبا بمزيد من الديمقراطية والحرية .

---

(٥) عبدالمنعم المشاط : نحو صياغة عربية لنظرية الامن القومي ، المستقبل العربي العدد ٥٤ ، اب ١٩٨٢ ص١٥ـ٢٠ .

ج ـ المتغير الثالث القوة العسكرية Military Might وتقوم المقدرة العسكرية على عاملين مترابطين هما الفكر السياسي الدقيق الذي يحدد بناء القوة العسكرية والاستراتيجية العسكرية التي تحدد الخطوط الاساسية لبناء القوة ووضعها موضع التنفيذ في صيانة النظام السياسي وتحديد الاعداء الحاليين والمحتملين .

والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل مقومات الامن القومي متوفرة في المنطقة العربية ؟ وما مدى قدرة المجتمع العربي بنظرته الشمولية القومية والجزئية القطرية على مواجهة التحديات المصيرية الداخلية والخارجيةلضمان أمنه القومي ؟

ولعل الاخذ بالمتغيرات الثلاثة التي تشكل مجتمعة ظاهرة الامن القومي كما عرضها عبدالمنعم المشاط والتعرف على مدى مساهمة هذه المتغيرات في تكريس نظرية الامن القومي من المنظور العربي ما يوضح صورة الوضع العربي الراهن :

ا ـ معيار التوازن والهدوء :

لعلنا لا نجافي الحقيقة اذا ما أكدنا على أن المجتمع العربي في وضعه الحالي بلغ درجة ضعيفة من التماسك الشعبي على المستوى القطري وكذلك درجة من غياب الاجماع القومي . وتتمثل هذه الظاهرة في ضمور وحدة الصف العربي ووحدة الهدف تجاه التحديات المصيرية للامة العربية ، وغياب الموقف العربي الموحد تجاه القضايا العالمية ، وازدياد المعوقات في وجه التبادل التجاري والاقتصادي والثقافي بين الدول العربية .

ان كل هذه الاسباب والنتائج في المواقف السياسية قد أدى الى حالة من الاسترخاء القومي وانحسار في العمل العربي المشترك والشعور بفقدان

الهوية العربية وضعف الانتماء للجماعة القومية وبالتالي التخلي عن تبني القضايا القومية والدفاع عنهـا بتكريس الانتماء القطري والدفاع عن انظمة الحكم والحفاظ على بقائها •

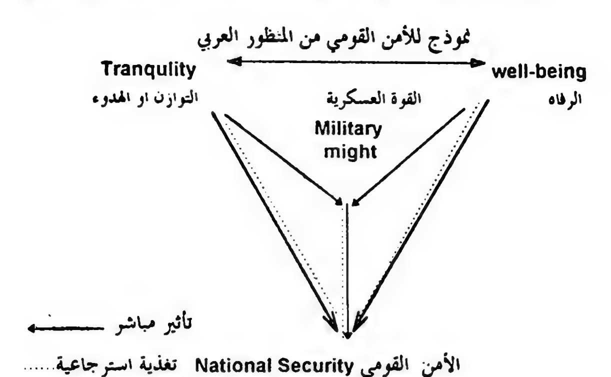
ب ـ معيـار الرفاهة :

ان الرفاهة المطلوبة لمواطني المجتمع العربي تتجسد في صورة تحسن ظروف معيشتهم الحياتية باشباع حاجاتهم المادية والاستجابـة لحاجاتهـم الاجتماعية وتلبية رغباتهم النفسية • فليس بالخبز وحده يحيا الانسان ••• والبلاد العربية بصورة مجملة تمر اليوم ولاسباب عالمية واسباب عربية بأزمة اقتصادية حادة تتمثل بسوء الاحوال المعاشية لعامة جماهير الشعب العربي وفقدان المواطن العربي حقوقه السياسية واستلابه حريته الفردية وضعف المشاركة الفعلية في اتخاذ القرارات التي تحدد مصيره ومستقبله كفـرد وأمة • أن تفرد السلطة السياسية في اتخاذ القرارات والفجوة الواسعة بين الجماهير العربية وقياداتها ظاهرة خطيرة أدت الى غياب الامن على المستويات القطرية والمستوى القومي •

ج ـ المعيـار العسكري :

ان القوة العسكرية ومقدرتها الفاعلة في وضعهم الراهن ضعيف لغياب الفكر السياسي الذي تقوم القوة العسكرية في اطاره ، واذا وجد فهو غير واضح وليس دقيقا • كما يظهر غياب الاستراتيجية العسكرية التي تصون الامة وتحافظ على كيانها وديمومتها • والتقدم التكنولوجي العسكري العربي لتصنيع السلاح وتدريب القيادات العسكرية على استخدامه لا يزال ضعيفا ، على الرغم من الزيادة الملحوظة على معدل نسبة النفقات العسكرية بالنسبة للمستوى العالمي • الا ان هذه الزيادة الكبيرة في الانفاق العسكري تم توجيهه الى استيرادات السلاح وخزنه •

ويوضح الشكل الآتي هذه المتغيرات الثلاثة من المنظور العربي(*)



من العرض السابق لنظريات الامن القومي ومقوماته يمكن استخلاص « وبصورة مجملة » بعض المظاهر والاعراض المرضية في المجتمع العربي بسبب غياب الامن القومي ولعل ابرز هذه المظاهر المرضية التي يعيشها المجتمع العربي الآتي :

- فرض اتفاقيات الاستسلام مع الكيان الصهيوني والصلح المنفـرد مع اسرائيل المتمثلة بمعاهدة كامب ديفيد واتفاقية اوسلو ومدريد وما صاحب ذلك من تسوية للقضية الفلسطينية ومحاولات فرض التطبيع واغتيـال القضية الفلسطينية .
- الحصار الظالم المفروض من قوى الاستكبار الامريكي على الدول العربية كالعراق وليبيا والسودان .
- التقهقر العربي المستمر أمام التحدي الصهيـوني المتمثـل بالاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على البلاد العربية .

(*) عبدالمنعم المشاط المصدر السابق .

- الخلافات والصراعات بين أنظمة الحكم في البلاد العربية .
- تغليب نزعة الانتماء القطري على الانتماء القومي .
- غياب الديمقراطية في المجتمع العربي وضعف المشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات السياسية بانفراد السلطة في الحكم .
- تبعية الاقتصاد العربي وتخلفه وتردي الاحوال المعاشية للمواطنين وخاصة الجماهير العربية الكادحة .
- التفاوت الكبير في الدخل بين الاقطار العربية بسبب ظهور الثروة البترولية في بعضهـا .
- تعثر برامج وخطط التنمية الشاملة في معظم الاقطار العربية وغياب الخطط والبرامج التنموية .
- انتشار الجهل وتفشي الامية بين المواطنين .
- هجرة العقول العربية وهروبها الى خارج الوطن العربي .
- ضعف مكانة العربي في الخارج وتأثير الاعلام الصهيوني في تشـويه صورته وسمعته العربية .
- تخلخل النظام القيمي في المجتمعات العربية بسبب انتشار القيم النفعية والماديـة .
- انتشار حالات الاضطرابات النفسية والقلق والاكتئاب بين المواطنـين العـرب .
- شعور أفراد المجتمعات العربية بأنهم رعايا وليسو مواطنين عليهم واجبات ومسؤوليات يتمتعون بحقوق وامتيازات .
- انقسام المجتمعات العربية الى فئتين : فئة مالكة وفئة مملوكة ، فئة قليلة العدد غنية تتحكم باقتصاد البلد وفئة كبيرة العدد فقيرة محكومة .
- تبعية اكثر الانظمة العربية في سياستها الخارجية الى قـوى الاستعمار الجديد المتمثل بأمريكا والنزعة نحو العولمة وسيطرة البنك الدولي .

ثانيا : واقع التربية في البلاد العربية :

التربية النظامية المتمثلة بالمدرسة اوجدها النظام السياسي لخدمته وتحقيق اهدافه . وتعد المدرسة من اهم المؤسسات الاجتماعية المؤثرة والفاعلة في تكوين الاجيال . والتربية في البلاد العربية تربية رسمية ، تابعة للسلطات الحاكمة ونظامها السياسي ، وتمتد جذورها التاريخية الى عهود وأزمنة طويلة تعود الى العهد العثماني وعهود الاحتلال والانتداب والاستقلال والحكم الوطني . وقد تأثرت الانظمة التعليمية العربية الحالية اهدافاومحتوى ومناهج وطرقا بكل هذه العهود فتركت بصماتها الواضحة وحددت سماتها . ففي العهد العثماني برزت الكتاتيب والمدارس الدينية في القرون الاربعة الاولى وانتهت في السنوات الاخيرة من الاحتلال العثماني الى تبني النظام التعليمي الاوربي ـ الفرنسي ونقله من دون مراعاة للاسس الاجتماعية ومتطلبات المجتمع العربي وخلفيته التاريخية الاصيلة ، ومستوى قدرات الطلبة المتعلمين . وكان الهدف المحدد والمقصود للتعليم هو اعداد فئة من الموظفين لسد حاجة الادارة الحكومية وتصريف شؤون الدولة بالشكل الروتيني الرتيب .

اما في عهد الاحتلال الاوربي ـ الانكليزي او الفرنسي أو الايطالي ـ وبموجب اتفاقيةسايكس ـ بيكو التيجزأتالامة العربية وقسمتها الىدويلات، فقد كان التعليم على محدودية مساحته امتدادا لنمط التعليم الذي كان سائدا في العهد العثماني في سنواته الاخيرة ، وكان الهدف من توسعه اعداد الصفوة المختارة والنخبة الصالحة من العرب لاحتلال بعض المراكز القيادية في الادارة الحكومية لمساعدة السلطات الاجنبية الحاكمة لذلك اتجه التعليم في عهود الانتداب والاحتلال اتجاها نظريا ـ معرفيا بعيدا عن التطبيقات العملية والمهنية وكان الاتجاه القومي الوحدوي غائبا ، وحل محله التركيز والتأكيد على الانتماء القطري والولاء والتعصب للسلطات الحاكمة ودويلاتها .

وقد سارت الامور من حيث ادارة شؤون التربية على منوال الحكم العثماني وهو طغيان المركزية وتجمع الشؤون الادارية بيد السلطة الحاكمة في العاصمة من حيث التمويل ووضع المناهج والامتحانات واعداد المعلمين وتعيينهم ونقلهم .

وكان عدد المدارس واعداد التلاميذ محدودا لا يلبي متطلبات المجتمع العربي من القوى العاملة الا انه اتسع وتزايد عما كان عليه في العهد العثماني .

وتلى حكم الانتداب والاحتلال الاجنبي عهد الاستقلال والحكم الوطني الذي ورث تركة ثقيلة من المظاهر السلبية للانظمة التعليمية في العهود السابقة متمثلة ببعدها عن الاصالة العربية ومتطلبات المجتمع العربي ومشاكله، الا ان الموضوعية تتطلب تبيان الكثير من الظواهر الصحية في الانظمة التعليمية في عهود الاستقلال والحكم الوطني منها التوسع الملحوظ في زيادة عدد المدارس والتلاميذ والاهتمام الكبير بمعاهد اعداد المعلمين وظهور بعض الاتجاهات القومية في محتويات الدراسة وخاصة الكتب المدرسية المقررة كالجغرافية والتاريخ واللغة العربية والنشيد . وقد تضمنت هذه الكتب مواضيع تطالب باستقلال البلاد العربية التي لا تزال ترزخ تحت نير الاستعمار والانتداب وتنادي بتحررها والدعوة الى الوحدة العربيةومناهضة الصهيونية والتنبيه على اخطارها وعلى الرغم من محاولات اصلاح الانظمة التعليمية في كثير من الاقطار العربية في عهود الحكم الوطني والتي قام بها خبراء قطريون وخبراء عرب وبعثات أجنبية الا ان كثير من هذه المحاولات قد باءت بالفشل ولم يصاحبها النجاح المطلوب لانها كانت محاولات ترقيعية واصلاحات جزئية لم تمس جوهر الانظمة التعليمية فلسفة واهدافا عامة .

ومع الاعتراف بتعذر اصدار تعميمات واحكام قاطعة لحركة التربية في البلاد العربية لاختلاف ظروفها وتباين مستوى تطورها ، الا ان استخلاص بعض الاتجاهات العامة والسمات البارزة للانظمة التعليمية العربية قد يصدق

على اكثرها ان لم يكن كلها • ولعل في دراسات وتقارير المنظمات العالمية كاليونسكو والمنظمات العربية والاقليمية كالاليسكو ومركز التربية العربية لدول الخليج واتحاد المعلمين العرب ومراكز البحوث القطرية ما يساعد على التقويم المجمل لواقع التربية العربية واعطاء صورة عامة عن السمات البارزة فيها • ويمكن اجمال السمات البارزة لواقع الانظمة التعليمية العربية ، وخاصة في العقد الاخير ، من القرن العشرين بالاتي :

١ ـ التوسع الكمي : ازداد عدد الطلبة المنتسبين الى مراحل التعليم وخاصة التعليم الابتدائي الذي تجاوزت نسبة الملتحقين به في بعض البلاد العربية ٩٠٪ اما حملات محو الامية الشاملة التي شهدتها كثير من الدول العربية فقد حالف بعضها النجاح بحيث اصبح نسبة المتحررين من الامية في بعض البلاد العربية يزيد عن ٨٠٪ •

وقد صاحب هذا التوسع الكمي في عدد الطلبة زيادة ملحوظة في عدد المعلمين والابنية المدرسية الجديدة والتجهيزات المدرسية مما تطلب زيادة في الاتفاق على التعليم وارتفاع في النسبة المخصصة للتعليم من الميزانية العامة وخاصة بعد تأميم النفط وارتفاع اسعاره في الاسواق العالمية •

ان هذا النمو الكمي والزيادة الملحوظة في الاعداد المطلقة والنسب المئوية الحاصلة على التعليم في البلاد العربية لا تتناسب ومستوى الطموح الشعبي والامال المرجوة هذا اذا ما قورنت بالنسب المماثلة في البلدان المتقدمة ، الا انها مقبولة اذا ما قورنت بالنسب المماثلة فى الاقطار المتخلفة في قارة افريقيا وامريكا اللاتينية •

٢ ـ المركزية الخانقة في اجهزة وزارة التربية والتعليم وتجميع السلطة التعليمية في الوزارة • وهذه السمة انعكاس للانظمة السياسية العربية في احتكار السلطة • والمركزية في مجال الادارة التخطيط سمة ورثتها البلاد العربية من العهد العثماني وعهد الاحتلال والانتداب ولا تزال السمة غالبة

على كل مرافق الدولة واجهزتها .مما نجم عن هذا النظام المركزي الروتيني الممل التأخير في التنفيذ والانجاز •

٣ ـ زيادة كلفة التعليم وانخفاض في نوعية انتاجيته • ان زيادة النسبة في الميزانية العامة لكثير من الدول العربية الى ٥٪ او اكثر لم يصاحبه ناتج جيد في المخرجات بل هبوط في الكفاءة الداخلية لنظام التعليم ونوعية المتخرج وضعف انتاجيته التي لا تحقق متطلبات التنميــة الشاملة والاهداف الاجتماعية والقومية ولعل ارتفاع نسبة الاهدار من رسوب وتسرب احد الاسباب الهامة •

٤ ـ فقدان التوازن في الخدمات التعليمية التي تقدم للمواطنين : ان الدول العربية لا تزال عاجزة عن تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم • فالخدمات التي تقدم الى مناطق المجتمع الريفي غير متكافئة مع الخدمات المقدمة لمجتمع المدينة ، كما ان الخدمات التعليمية التي تقدم للجنسين لا تزال متباينة والفرص المتوفرة لابناء الطبقات الاجتماعية الفقيرة محدودة لارتفاع تكاليف التعليم ومتطلباته •

٥ ـ فقدان التوازن في محتوى التعليم وانواعه : ان الصفة الغالبة على التعليم فيالاقطار العربية هي الناحية النظرية الاكاديمية • فهو تعليم كتابي لفظي يهتم بالمحتوى من المعلومات والحقائق والمراكز اكثر مما يهتم بالطريقة ، فهو يهتم بماذا نعلم ؟ اكثر من اهتمامه بكيف نعلم ؟ وكيف نفكر ونحلل ؟ اما الجوانب العملية الاخرى من التعليم فالاهتمام بها قليل كالمهارات وتنمية القيم الاجتماعية والخبرات الفنية والمهنية •

٦ ـ طغيان الاتجاه القطري في التعليم وتغليبه على الاتجاه القومي الداعي للوحدة العربية : لقد سيست الدول العربية القطرية التعليم ووجهته لخدمة النظام السياسي الحاكم والحفاظ على هيبة الدولة • فلقد اصبح التعليم في البلاد العربية في مظهر من مظاهره اعلاما ودعاية للسلطة الحاكمة

هدفه تهيئة واعداد كوادر واطر لتدبير امور الدولة وتصريف شؤونها العامة ، على مختلف الاصعدة والمستويات •

لقد وعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورها في العمل العربي المشترك فتصدت لهذا الواقع التربوي للبلاد العربية باصدار تقريرها المعروف « استراتيجية تطوير التربية العربية » •

ولقد أخذ كثير من الدول العربية ببعض جوانب الخطة التي جاء بها تقرير هذه الاستراتيجية الا انها فشلت في الممارسات والتطبيقات وكما عبر عنها خبير المنظمة الدكتور منير مبشور في تقريره اتجاهات في التربية العربية وسياساتها في ضوء تقرير الاستراتيجية بقوله : لقد اصبحت الانظمة التعليمية في اكثر الدول العربية آلات ميكانيكية او مصانع ضخمة تتلقف الناشئة كما تتلقف المصانع المواد الخام كمدخلات فتخضعهم لعمليات تسميها تعليما لفترة من السنوات تطول او تقصر ثم تقذف بهم الى الخارج كمخرجات[٦] •• وهناك تأكيد على ظاهرة الانفصام بين الاستراتيجيات والتصورات والتطبيق وبشكل اعم بين القول والعمل بين ما هو مكتوب وما يمارس في المدرسة •• ويستطرد الدكتور بشور فيقول : بأن الصفة الغالبة على حركة التعليم العربي ومساراته هي الناحية النظرية ، فالتعليم في الغالب لا يزال لفظيا كتابيا يفتقر الى التطبيق العملي ولا يزال تقليديا يفتقر الى الاصالةوالمعاصرة والتجديد ولا يزال جزئيا يفتقر الى الكلية والشمولية لجوانب شخصية المتعلم المتكاملة ــ الجسمية والعقلية والوجدانية ، ولا يزال مكلفا باهض الثمن من الناحية المالية ويتطلب وقتا طويلا من عمر الانسان المحدود ، فهو استهلاك اكثر مما هو استثمار ، ولا يزال متحيزا للنخبة والصفوة المختارة من التلاميذ عقليا واجتماعيا • ويفتقر الى التنوع والشعبية ولا يزال قطريا يؤكد الولاءات القطرية والجوانب الوطنية الضيقة وليس قوميا يؤكـد

(٦) أ.د منير مبشور ، اتجاهات في التربية العربية « وحدة البحوث التربوية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » تونس ١٩٨٢ ص٢٤٩ـ٢٥٠ .

الولاءات القومية . لقد عجزت التربية عن التوفيق بين تعزيز ذاتية الفرد المتعلم وتحقيق الاهداف الاجتماعية وتنمية المجتمع .

السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا التحليل لواقع التربية العربية وابراز اهم السمات التي تتسم بها الانظمة التعليمية بصورة اجمالية عامة ، هـو :

هل هذا النوع من التربية في مردودها ومخرجاتها الكمية والنوعية قادر على المساهمة الفاعلة في تحقيق متطلبات الامن القومي وتوفير مقوماته ؟

لعلنا لا نجافي الحقيقة اذا ما قلنا بان الانظمة التعليمية العربية بعيدة عن المساهمة في تحقيق متطلبات الامن القومي ومقوماته ، على الرغم مما اصابها في العهود الوطنية من بعض الاصلاحات والتحسينـات في نوعها وكيفيتها تجويدا وتجديدا ونموا ملحوظا في كمها . ومن المؤكد بان الانظمة التعليمية العربية أنظمة فرعية لنظام كلي شمولي هـو النظـام الاجتماعي والسياسي ، فهي تابعة وليست قائدة . ان تبرئة الانظمة التعليمية والاعتراف بعجزها وقصورها في المساهمة في توفير مقومات الامن القومي لا يدعونا الى الاستسلام والايمان بالأمـر الواقع وقبول المثل القائل : ليس بالامكان أحسن مما كان وكائن ، بل من الضروري والاهمية بمكان الاستمرار في السعي الجاد ودق ناقوس الخطر والتنبيه للمصير البائس للانظمة السياسية القطرية وللامة العربية المهددة بالضياع والفناء .

تنبهوا واستفيقوا ايها العـرب   فقد طغى الخطب حتى غاصت الركب

ان دعوة القيادات السياسية في البلاد العربية صاحبة القرار وكـذا القيادات التربوية والمفكرين العـرب الى تكثيف الجهود للنهوض بالمدرسة العربية لتحقيق الصورة المستقبلية المثلى اصبح ضرورة حتمية بفرضها الواقع والمصير .

ثالثا : الصورة المستقبلية للتربية العربية :

ان محاولة رسم تصور مستقبلي للتربية العربية يعني بالاساس وضع اطار فكري مستمد من فلسفة اجتماعية ذات نظرية تربوية عربية تستند الى خصائص الامة العربية في أصالة ثقافتها ومقومات عقيدتها وتطلعاتها في الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية وفي نزعتها الى التجديد بتفاعلها مع الحضارة الانسانية المعاصرة المتمثلة بالتقدم العلمي وثورة التقانة •

ويمكن تلخيص أهم الاسس التي تعتمدها هذه الفلسفة الاجتماعية بالآتي :

١ ـ ترسيخ الايمان بالله والعقيدة الاسلامية واعتماد المثل الاسلامية العليا والقيم العربية الاصيلة والمبادىء الانسانية التي تخدم التقدم والحياة العملية في المجتمع العربي •

٢ ـ ترسيخ الوحدة الوطنية وتعبئة طاقات المجتمع المختلفة لتحقيق التنمية الشاملة والتقدم الاجتماعي •

٣ ـ الايمان بالديمقراطية بشقيها السياسي والاجتماعي :

أ ـ فالديمقراطية السياسية تتمثل بانبثاق السلطة من الشعب والاعتماد على منظماته والايمان بقدرة الانسان على الخلق والابداع والتغيير فى ظل الحرية والمسؤولية والكرامة •

ب ـ الديمقراطية الاجتماعية وتتمثل في اقامة المجتمع التقدمي الذي يهيىء وسائل الثورة الصناعية والثورة الزراعية تحقيقا لمبدأ الكفاية في الانتاج والعدالة في التوزيع •

٤ ـ الانفتاح على شعوب العالم والتعاون معها والتساند الدولي من اجل تحقيق أهداف البشرية في السلام العادل والتقدم الحضاري •

٥ ـ تحقيق النمو المتكامل في شخصية الفرد المتعلم في النواحي الجسمية

والعقليـة والوجدانية ، وابـراز أهمية ربط تربية الشخص الفرديـة بالتكامل مع الاهداف الاجتماعية .

★ ان الاخذ بأسس هذه الفلسفة الاجتماعية المقترحة يضع التربية العربية في طريق المساهمة في بناء الحضارة العربية الذاتية ويجعلها أداة فعالة لتحقيق وضمان الامن القومي للامة العربية والامن الوطني لكل قطر عربي .

رابعا : الاجراءات التنفيذية وآلياته ((كيف العمل ؟)) :

اذا كانت الاجابة على سؤال ما العمل الذي تضمن وضع الاطار الفكري لفلسفة تربوية عربية مبنية على فلسفة اجتماعية واضحة المعالم مهما وصعبا فالاكثر أهمية وصعوبة هو اقتراح اجراءات وآليات التنفيذ . فالتنظير دون تطبيق سيكون عبثا ومضيعة للوقت والجهد والمال والتطبيق دون الاهتداء بالفكر والتأمل سيكون فاشلا وأعرجا .

ان تجسيد الفلسفة التربوية الى واقع عملي وممارسات تطبيقية يتطلب من حركة التربية العربية تبني المسارات والاخذ بالسياسات التعليمية الآتية :

★ نحو مجتمع عربي ـ متعلم ـ وذلك بتحقيق ديمقراطية التعليم وتطبيق الزاميته واعتماد مبدأ تكافؤ الفرص لجميع المواطنين مع ايلاء أسبقية للفئات المحرومة في المناطق الريفية وللاناث والكبار من الاميين .

★ نحو تنويع البنى التربوية في البلاد العربية وتحقيق المرونة والتكامل فيها بتبني مدرسة المعلم الواحـد وخاصة في الارياف ، والاخذ بالمدارس الشاملة ونظام التربية اللامدرسية الموازي للتعليم النظامي المدرسي ، والعناية بالاندية المدرسية .

★ نحو تجديد محتوى التربية بوضع منهجية علمية لتطوير جوانب الكيف في التربية وطرائقها واساليب التقويم ، واعتماد البحث العلمي والتجريب والتجديد مع الاهتمام بتنويع التعليم الثانوي وتطوير برامج تربية المعوقين

والتربية اللامدرسية وتيسير تعلم اللغة العربية والاخذ بتقنيات التربية الحديثة ومعالجة مشكلة الاهدار في التعليم من رسوب وتسرب ٠

★ نحو تطوير أساليب اعداد وتدريب المعلمين بمراجعة مهمات مؤسسات اعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة لان المعلم هو الركن الاساسي في التنفيذ ٠

★ نحو تنمية البحث التربوي : بتنمية مراكز البحوث التربوية وتوفير مقومات البحث التربوي من كفايات بشرية وموارد مالية واعتماد مبدأ التجريب في التعليم ٠

★ نحو اعتماد اساليب التخطيط التربوي المتكامل مع اساليب التخطيط للتنمية الشاملة مع التأكيد على تحديث الادارة التربوية ودورها في انجاح الخطط التربوية ٠

★ نحو زيادة الموارد المالية للتعليم وتعددها وتنوع مصادر تمويلها وحسن استثمارها لتطبيق الزامية التعليم ومكافحة الامية وتجديد الانظمة التعليمية وتأكيد العمل العربي المشترك في مجال تمويل التربية ومشروعاتها ٠

★ نحو تطوير اللوائح والتشريعات التربوية بمراجعة اللوائح التربوية القائمة لتواكب المفاهيم الجديدة وضمان الحق في التعليم للصغار والكبار واعتماد التربية المستمرة وتطوير الهياكل التنظيمية التربوية وتشجيع التجريب ودعم العمل العربي المشترك والتعاون الدولي ٠

★ نحو التفاعل بين التربية والتنمية بربط التربية بالعمل وتنمية المهارات اليدوية وزيادة الاهتمام بالتعليم التقني ومواصلة التدريب ٠

★ نحو تعريب التعليم في كل مراحله وتنوعاته العلمية والانسانية ٠

★ نحو العمل التربوي العربي المشترك بتنسيق السياسات التربوية وتوحيد اهدافها وتضافر الجهود العربية لتعميم التعليم الابتدائي للصغار ومكافحة الامية والتعاون في تمويل المشروعات التربوية الهامة في الوطن العربي ٠

★ نحو تنمية التعاون الدولي بمتابعة الجهود لتطوير الانظمة التربوية في

ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة وتوثيق التعاون مع المنظمات الدولية وخاصة اليونسكو .

ونظرا لان التربية نظام فرعي يحدد مساره السياسة والسياسيون لذا فان الصورة المستقبلية للتربية الغربية المعتمدة على اسس الفلسفة الاجتماعية ذات النظرية التربوية العربية سوف لا يحالفها النجاح وتبقى في اطار التنظير وحدود الفكر اذا لم تحصل على اقرار من اعلى السلطات السياسية الحاكمة المتمثل بالملوك والرؤساء والامراء وعليه نقترح عقد مؤتمر قمة عربي لاتخاذ قرارات سياسية ملزمة مع توفير متطلبات التنفيذ الناجح فنيا وماليا واداريا .

ويمكن ان يناط مسؤولية اعداد هذا الملف الذي يعرض على مؤتمر القمة العربية الى فريق بحثي على مستوى عال من أهل التخصص والخبرة والفكر تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ويبدو ان هذا المقترح للكثير ساذج وبعيد المنال ولكن برأينا هو الحل الجذري لتغير واقع التربية العربية وجعلها في خدمة الامن القومي ومتطلباته وليس على الله وعلى المخلصين من أصحاب النوايا الطيبة وأولي العزم بعزيز .

ولما كانت الاجراءات التنفيذية المطلوبة للحل الجذري في تغيير الانظمة التعليمية العربية بعيدة المنال والتحقق لانها تتطلب اتخاذ قرارات سياسية من السلطات العليا في عقد مؤتمر قمة عربية تلتزم به جميع الاقطار العربية ونظرا لان الانتظار حتى ينعقد مؤتمر القمة العربي ليس في صالح الامة العربية وامنها القومي وليس في صالح الانظمة السياسية القطرية المهددة بالاخطار من الداخل والخارج ، لذا أصبح الامر يتطلب التفكير في اتخاذ اجراءات تنفيذية لاصلاح التعليم نفسه في الميدان ، والتدخل في العوامل التي تتحكم بمسيرة العملية التعليمية والعناصر المكونة لها متمثلة بثلاثة اركان هي : المعلم والمتعلم ومادة التعليم .

ان المقترحات المطروحة أكثرها فنية تقع ضمن صلاحيات ومسؤوليات وزارة التربية والتعليم والادارة التعليمية .

الركن الاول : مادة التعليم والمقترح هو ادخال مادة الامن القومي كمادة مستقلة منفصلة تدرس في كل مراحل التعليم الثلاث ـ الابتدائية المتوسطة والثانوية ، واذا تعذر ذلك فيخصص فصل عن الامن القومي ومقوماته في مادة التربية الوطنية والقومية التي تدرس في المراحل التعليمية الثلاثة . ان تضمين المناهج الدراسية مواضيع عن الامن القومي ومقوماته يحقق التعريف بأهمية الأمن القومي وتوعية المتعلمين بالاخطار التي تهدد الامة العربية واقطارها بغياب مقومات الامن القومي وتعزيز الانتماء للقومية والشعور بالوحدة العربية .

الركن الثاني : المتعلم ونوعية الشخصية المراد تنميتها للمساهمة في تحقيق الامن القومي والوطني . اننا ندعو الى تكوين تلك الشخصية المتكاملة جسما وعقلا ووجدانا . ان الاعداد الجسمي يتطلب تبني نظام الكشافة والفتوة في مراحل التعليم كافة لبناء اجسام قوية قادرة ومتدربة على حمل السلاح والدفاع عن الوطن لمواجهة التحديات المصيرية التي تواجه الامة العربية ، فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف . ولوضع هذا المقترح حيز التنفيذ يمكن ان تستغل مادة الرياضة والنشيد في جدول الدروس اليومي في تدريب التلاميذ وتنمية أجسامهم وزرع قيم الفتوة في نفوس الناشئة وتعويدهم مكارم الاخلاق .

كما ان الاعداد العقلي لشخصية المتعلم يتطلب التأكيد على المنهج العلمي والسعي لتنمية مهارة التفكير عند التلاميذ وتدريبهم على التحليل والنقد البناء لمواجهة المشاكل والتحديات التي يعيشونها على المستوى الفردي والجمعي والوطني والقومي .

اما الاعداد الوجداني والعاطفي فيتطلب ضرورة التأكيد على تنمية الضمير الحي الواعي عند التلاميذ بغرس القيم الاخلاقية والمثل العليا التي جاء بها الدين الاسلامي وأكدتها الثقافة العربية وتراثها الاصيل .

فانما الامم الاخلاق ما بقيت فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ان امر تنمية القيم الاخلاقية والمثل العليا يتطلب التأكيد على العلاقة المتبادلة بين العروبة والاسلام واعتبار الاسلام وقيمه روح العروبة ، والعروبة مادة الاسلام فلا روح بلا جسد ولا جسد بلا روح • وان أي محاولة للفصل بين العروبة والاسلام انما هو اضعاف لكل منهما وبالتالي اضعاف للامن القومي ومقوماته •

اما الركن الثالث : المعلم فيعد حجر الزاوية في العملية التربويةومحورها الاساسي • وان تكوين الشخصية المتكاملة للمتعلم جسما وعقلا ووجدانا لا يتحقق الا بالمعلم ، ولكن ليس أي معلم بل بالمعلم الجيد الحصين المعد اعدادا علميا ومهنيا وفنيا والذي يتمتع بمكانةاجتماعية مرموقة ودورقياديفي المجتمع•ولماكان المعلمون الذينهم فيالخدمة التعليمية ينقصهممواكبةالتطورات العالمية المعاصرة في طرائق التعليم والتفكير لذا من الضروري السعي لانشاء أكاديميات ومجمعات قومية وقطرية لتدريب المعلمين على مهارة التفكير وطرق التدريس الحديثة والمستحدة في ميدان التربية والعلوم ، اما معاهد وكليات التربية التي تتولى اعداد المعلمين وتأهيلهم فمن الضروري اعادة النظر في شروط قبول الطلبة واقتصار القبول على الطلبة المتفوقين اصحاب المستويات العلمية العالية • كما يتطلب الاهتمام بالمعلم من الناحية الاجتماعية ورفع مكانته ومنحه محفزات للعمل وراتب يليق بمهمته ورسالته الشريفة •

قم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

مراجع البحث

الاجتماعات الاربعة لوكلاء وزارات التربية العربية ، الرياض ١٩٧٩ ، قطر ١٩٨١ ، صنعاء ١٩٨٢ ، الرباط ١٩٨٥ .

استراتيجية تطوير التربية العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ .

احمد صدقي الدجاني : نحو استراتيجية عربية للمواجهة ، دار الموقف العربي ، القاهرة ١٩٨٤ .

امريكا عام ٢٠٠٠ واستراتيجية للتربية ـ ترجمة محمد عزة ـ مركز البحوث التربوية ـ جامعة بغداد ، مطابع الدوحة .

امين هويدي : احاديث في الامن القومي ، دار الوحدة ، بيروت ١٩٨٠.

حامد ربيع : نظرية الامن القومي ، دار ماجد ، القاهرة ١٩٨٤ .

حمد ابراهيم السلوم : استراتيجية تطوير التربية العربية الى اين ؟ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة التربية ، تونس ١٩٨٢ .

رفعت سيد احمد : الامن القومي العربي بعد حرب لبنان ، شؤون عربية ، كانون الثاني ١٩٨٤ .

سعدون حمادي (وآخرون) : دور التعليم في الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٢ .

الصادق شعبان (وآخرون) : العمل العربي المشترك ، تونس ١٩٨٧ .

عبدالله بشارة : دور مجلس التعاون في تحقيق الوحدة العربية ، المستقبل العربي عدد (٧٩) ، ١٩٨٥ .

عبدالعزيز البسام : استراتيجية تطوير التربية العربية : عرض مجمل ، المجلة العربية للتربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة التربية/ العدد (١) يوليو ١٩٨١ .

عبدالله عبدالدايم : تطوير التربية العربية لمواجهة الصراع العربي الاسرائيلي ، المستقبل العربي ، عدد (٨٥) ، ١٩٨٦ .

عبدالله عبدالدايم : السياسات التربوية العربية والاستراتيجيات التربوية العربية ، المجلة العربية للتربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم العدد (١) يوليو ١٩٨١ .

عبدالله عبدالدايم : التربية في البلاد العربية ، حاضرها ومشكلاتها ، ومستقبلها دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ .

عبدالله عبدالدايم : د. ، نحو فلسفة تربوية عربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ .

عبدالمنعم المشاط : نحو صياغة عربية لنظرية الامن القومي ، المستقبل العربي، العدد (٥٤) ، آب ١٩٨٢ .

عدلي حسين سعيد : الامن القومي واستراتيجية تحقيقه ، مطابع التهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

عليالدين هلال : الامن القومي العربي ، شؤون عربية ، كانون الثاني ١٩٨٤ .

معهد البحوث والدراسات العربية ، الامن القومي العربي ، ابعاده ومتطلباته .

المجمع العلمي ، الحضارة ، الموسم الثقافي للمجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٦٦ .

مسارع الراوي د. : نحو ستراتيجيةجديدة للتعليم في العراق ، مطبعة التقدم، بغداد ، ١٩٧٣ .

مكتب التربية العربي لدول الخليج ، امـة معرضة للخطر ، ترجمة يوسف عبدالمعطي ، دار الرياض ١٩٨٤ .

منير بشور : اتجاهات في التربية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وحدة البحوث التربوية ، مطبعة الخال ، بيروت ١٩٨٢ .

وزارة التربية : الاهداف التربوية في القطر العراقي ـ مطبعة وزارة التربية ، بغداد ١٩٨٦ .

« وجهة نظر اباضية في الفرق الاسلامية »

الاستاذ الدكتور
نزار عبداللطيف الحديثي
عضو المجمع العلمي ــ عميد كلية الاداب
استاذ التاريخ العربي الاسلامي
جامعــة بغــداد

تمهيـــــــد :

يعتقد الكثير من الناس ، بغض النظــر عن مستوياتهم الثقافية ، اننا عندما نتحدث عن التأريخ ، انما نتحدث عن شيء مضى ، واصبح خلف ظهورنا ، وربما خارج حدود وعينا ، وهذا بالطبع صحيح نسبيا بقدر تعلق الامر بتحديد الزمن ، ولكنه بالتأكيد ليس صحيحا عندما يتعلق الامــر بمضمون التاريخ وقدرته المستقبلية على التأثير ، ومثل هذا الاعتقاد ناجم عن عوامل متعددة ، في مقدمتها المنهجية التي يكتب بها التأريخ ، ومستوى النظرة الفلسفية اذ هما اللذان يتحكمان الى حد كبير في نوع المعرفة التاريخية التي تتداولها .

تمت كتابة التاريخ العربي الاسلامي ، وحدد اطاره العام على وفق منهجية انجزها كتاب السيرة والمؤرخون الكبار غير اننا نلاحظ عند التدقيق في اشكال الكتابة التاريخية فروقا في عناصرها لا يمكن اغفالها أو غض النظر عنها ناجمة عن المؤثرات التي تعرضت لها المنهجية التي اعتمدها المؤرخ في كتابته للتأريخ والهدف الذي يعمل له . وقد نشأ الاهتمام بالتواريخ المحلية في سياق من استقرار المعرفة التاريخية ، والرغبة في التخصص ، واستكمال المعلومات بتتبع جذورها وتفاصيلها . وكانت المنهجية التقليدية في كتابة

التواريخ المحلية ان يسلط الضوء على مدينة او اقليم ، او اسرة حاكمة في حدود امارة . وبقدر ما هي محدودة وحديثة قراءاتي للتواريخ المحلية واخرها « تاريخ عمان » الا انني لاحظت مزيـة لهذا النـوع من الكتابة ، ومع ان الاحاطة الواسعة بتاريخ عمان قد تكشف اسباب عديدة تقف وراء تميز تاريخ عمان من بين التواريخ المحلية الاخرى ، غير ان ابرز الاسباب التي تقف وراء هذا التميز هو التطور العقيدي المستقل لعمان منذ ان اختارت عمان الاسلام على المذهب الاباضي .

اكتسبت التواريخ المحلية أهمية مضافة نتيجة تركيز الجهد في جزءمن كل وفي حالة عمان تتضاعف هذه الاهميـة ، وترتقي كتب التاريخ المحلي التـي عنيت بعمان الى مستوى مصادر معلومات ووثائق ذات قيمة في تسليط اضواء اخرى ليس في حدود عمان ، انما على بعض الاحداث التي هي مـن اختصاص كتب التاريخ العام .

يقف المتابع لكتب التاريخ المحلي لعمان امام نظرة ينظر من خلالها المؤرخ من (الاقليم) ليـرى (الكل الاوسـع) فكأنه يريـد ان يسحب الاحداث العامة او الكبرى الى جزء من جغرافيتها وزمنها يهتم به هو ويكتب عنه ، وليس تحديد موقع الجزء الذي يكتب عنه من الكل .

تبدأ كتب التاريخ المحلي لعمان بانتقال مالك بن فهم الى عمـان وطرد الفرس منها ، ثم تطور تاريخ عمان حتى وفادة الاسلام سواء على يد مازن ابن الغضوبة أو على شكل رسالة من الرسول (ص) مـع موفـده عمرو بن العاص ، ثم يتعرض المؤرخ لحياة الرسول (ص) وخلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ثم أخبار الدولة الاموية والدولة العباسية ثم تاريخ عمان[1]

---

(١) انظر بهذا الخصوص السالمي نورالدين عبدالله بن محمد ، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان (مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٦١) جـ ٥٣/١ ، والازكوى ، سرحان بن سعيد كشف الغمة الجامع لاخبار الامة « مخطوط » (نسخة شخصية مصورة عن الاصل) . الباب الثالث والثلاثون ورقة ٣٢٤ـ٣٣٨ .

وهذا في تقديري منهج ناجم عن شعور المؤرخ انه يكتب في اطار خصوصية التطور المستقل الذي عززه المذهب الاباضي الذي أطر تطور عمان تاريخيا حتى الآن • وفيه نوع من التعويض عن المكانة المحدودة لعمان في اطار كتب التاريخ العام كما قدمه المؤرخون الكبار • لقد كان شعور المؤرخ العماني يقف وراء تلك المزاوجة بين التاريخ السياسي وتاريخ المذهب ففي حين نجد الاهتمام بتطور الفرق الاسلامية مثلا في كتب التاريخ العام يتحدد في حدود الاخبار عن الصراع بينها وبين الدولة ، من دون اهتمام يذكر بأسس الخلاف أو وجهات النظر نجد المؤرخ العماني الازكوى يجرى مزاوجة بين الموضوعين بكفاءة عالية • لقد ادرك المؤرخون قبل الازكوى هذا النقص فظهرت مؤلفات مستقلة في الفرق تناولت دراستها دراسة شاملة تطغى عليها وجهات نظر كاتبيها المذهبية ورؤيتهم للموضوع • ولكننا فقط في كتب تواريخ عمان نجد هذا الاهتمام بمنهجية تعبر عن الاهتمام بالعقيدة الدينية من وجهة نظر المذهب المعبر عنها • وهي في تقديري مزية مهمة لا غنى عنها لاستكمال صورة الرأي العام في القرنين الهجريين الاول والثاني لذلك اخترت أن اكتب عنها لاهميتها في استكمال دراسة الفرق من وجهات النظر المختلفة •

ان اختيار الموضوع ليس مستقلا عن الاهتمام الشخصي لدراسة التأريخ العربي الاسلامي ، دراسة شاملة تقف على التفاصيل وتسعى لانتظامها في بناء معرفي تاريخي يسهم في اجراء مصالحة تاريخية بين الانسان العربي وتأريخه ، فهي ليست احياء لوجهة نظر مذهبية فهذه مسألة شأنية خاصة باصحابها ولا هي عملية نشر دراسة أو كتاب في الفرق فهي مسألة تم تجاوزها بأنجاز مهام النشاط المدرسي في حقل التاريخ ، انها مع كل فوائدها ومراميها ذات مرمى مركزي ، هو الوصول الى اقرب صورة من الواقعية في كتابة التاريخ تجعلني اعتقد ان المعرفة التاريخية التي احملها اقرب الى الحقيقة وتجعل القارىء متيقنا ان ما يقرأه قريب من الحقيقة ،

لهذا حرصت ان اقدم في حدود استقلالية البحث ما يكـون عرض وجهة نظر اباضية في موضوعة الفرق الاسلامية تعتمـد كتاب الازكـوى سرحان بن سعيد الموســوم (كشف الغمة الجامـع لاخبار الامة) بـلا مقارنات خارجية او تعليقات . انها خطوة أولى نحو دراسة مقارنة في الفرق الاسلامية، وتسليط ضوء أولي على قيمة هـذا الكتاب الـذي كشف تناولـي لجوانب منه عن قيمته التي لا غنى عنها وعن ضرورة تحقيقه ونشره غير ان المكتبات في العراق تفتقر الى كتب اباضية أو كتب تتناول الاباضية مما يجعل عملية التحقيق تبـدو كأنها مجرد نشـر طالمـا ان فرص المقارنـة قليلة ، والأمل بالمستقبل كبير .

عمـان (ظروف وتطور تاريخي) :

تتمتع عمان منذ القدم بما يمكن ان نصطلح عليــه مجازا (بالعزلة) و (الاتصال) في آن واحد . فهي بحكم موقعها في اقصى الجنوب الشرقي من جزيرة العرب تكاد تكون اكثر انفتاحا على البحر أي على العالم خارج حدود الجزيرة منها على الداخل الذي تتدرج فيه العزلة من عزلة ذاتية يصنعها تعقد شكل الارض الى عزلة يزيد في تعقيدها التكوين الصحراوي الواسع خلفها (الربع الخالي) ذو الطبيعة القاسية وقد افاد الازد كثيرا من هذه العزلة فمنذ دخولهم عمان وهم يحتفظون بها ، وظهرت بشكل واضح من وضع عمان في الادارة الاسلامية وهي في ذات الوقت منفتحة على البحر وقد امتدت بحكم هذا الانفتاح الى حيث شاءت في افريقيا (نسبيا) وفي آسيا الى بلاد فارس وكرمان وسواحل الهند . واذا كانت افريقيا اقل حظا في المستوى الحضاري والفاعلية الثقافيةفآسيا تختلفبحيويتها الحضاريةوالثقافية المتنوعة . وان اهل عمان افادوا من اطلالهم عليها والاتصال بها ونشوء حالة من التأثير والتأثر ظهرت في الانتشار الواسع للعمانيين في قرون سبقت الاسلام في الساحل الشرقي للخليج العربي[٢] . وقد كان لهذا الوضع صلة

---

(٢) السالمي : تحفة الاعيان ، ٥٢/١ .

بتكوين عمان التاريخي عندما نضعها في الاطار التاريخي العام للجزيرة العربية في الاسلام •

اسلام اهل عمان :

تلفت النظر الطريقة التي اسلم بها أهل عمان فهي تختلف عن غيرها من بقية مناطق الجزيرة وسواء اخذنا برواية السالمي عن (مازن بن غضوبه)[٣] ، أو رواية ابن سعد عن ارسال الرسول (ص) عمرو بن العاص الى جيفر وعبد أبني الجلندي[٤] فالعفوية هي السمة البارزة لدخول أهل عمان في الاسلام • وكان ذلك ايضا موضع تقدير في المدينة • سواء في الاحاديث التي رويت عن الرسول (ص) أو في الخطب المتبادلة بين الخليفة ووفد أهل عمان الذي صحب عمرو بن العاص الى المدينة ، بعد وفاة الرسول (ص) والتقائه بخليفته أبي بكر الصديق[٥] ، وبالتأكيد كان الرسول (ص) يعرف شيئا عن أهل عمان فمن بين عرب الجزيرة كان عياض بن حجار المجاشعي الدارمي التميمي العماني صديقا للرسول (ص) وكان اذا قصد مكة في الجاهلية ، نزل عنده[٦] •

(٣) مازن بن الفضوبه بن غراب بن بشر بن خطامة بن سعد بن ثعلبة بن نصر بن سعد بن اسود بن نبهان بن عمرو بن الفوث بن طي الطائي النبهاني الخطامي ، امه زينب بنت عبدالله . العسقلاني ، ابن حجر : الاصابة في معرفة احوال الصحابة (مكتبة المثنى ، بغداد) ٣٣٦/٣ •

(٤) محمد بن سعد : الطبقات الكبير (مطبعة بريل - ليدن ، ١٩١٧) ، ١٨/٢/١ •

(٥) السالمي : ١١/١ ، ١٢ ، ١٣ وهذه الاحاديث هي : (من سره ان ينظر الى اصحاب رسول الله (ص) فلينظر الى العلماء من اهل عمان) . « اني لاعلم ارضا يقال لها عمان يتضح بناحيتها البحر » . (لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر) . (لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك) . انظر ابن حجر : الاصابة ٣٨٩/٣ ترجمة مخربة بن بشر بن الجعيد بن صبرة بن الدؤل بن قيس بن رباب العبدي أخبر الرسول ان له معرفة بأهل عمان •

(٦) ابن دريد : ابو بكر بن الحسن الازدي : الاشتقاق (مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩) ٢٤٠/١ •

لقد تمتعت عمان بوضع خاص في الاسلام تميز بتولي أهلها لشؤونها طوال القرون الاولى باستثناء حالات محدودة •

تجمعت مقدمات تكون موقف سياسي وعقيدي خاص ، بفعل العوامل التي أشرت لها فضلا عن عوامل أخرى • فعلى المستوى السياسي كان جوهر الموقف تلك الادارة الذاتية شبه المستقلة ايا كان شكل التعبير عنها ، اما عقيديا فالمسألة كانت أكثر تعقيدا ، غير اننا بالمحصلة نستطيع القول ان جهودا من التنظير والحوار المتضاد حينا والمقترب حينا ، مع تكيف متبادل وصل الى ما وصل اليه في شكل (العقيدة الاباضية) واعترف بحكم قلة المصادر أن معلوماتي محدودة عن هذا الموضوع • غير انني استطيع القول ان هذا الرأي له ما يدعمه حتى ولو اقتصر الامر على الحوار الذي دار في الرسائل المتبادلة بين عبدالملك بن مروان وعبدالله بن اباض[٧] • لذلك يمكننا القول ان العقيدة التي توافقت مع الموقف السياسي وصلت الى ما وصلت لهانطلاقا من موقف نقدي لتطور الاحداث قبل ظهور عبدالله بن اباض هذا الموقف النقدي محصلته اعتراف بخلافة الشيخين (أبي بكر وعمر ابن الخطاب) واقرار عثمان قبل ان يأتي ما آتى به بعد السنوات الخمس الاولى من حكمه ، وعلي حتى قبوله التحكيم • أما اين تقف الاباضية من هذا التطور ؟ فواضح انها تقف مع الذين كانوا مع علي بن أبي طالب وغادرته مع الذين غادروه بعد قبوله التحكيم لتقف مع الذين (عاتبوه ومنعوه واحتجوا عليه)[٨] فهم يصلون انفسهم بعبدالله بن وهب الراسبي أول من عقد له الخوارج الامامة بعد علي بن أبي طالب ، ويعتبرون انفسهم معها فرقة واحدة •

ويكشف الازكوى عن عنصر آخر من عناصر تشكيل الموقف العقيدي الى جانب الموقف النقدي وهو تركيزه على مصادر علم أهل عمان التي اخذوا

---

(٧) الازكوى : تاريخ عمان ورقة ٢٠٠ أ ـ ٢١٢ ب •
(٨) الازكوى : تاريخ عمان ورقة ٢٣٣ أ •

عنها العلم بشكل عام وعلوم العقيدة خاصة ، وهذه المصادر هي بعد كتاب الله وسنة نبيه .

(١) عبدالله بن عباس : (ت٦٨هـ)
(٢) ابو الشعثاء جابر بن زيد : (ت١٠٣هـ)
(٣) أهل النهروان والنخيلة
(٤) التابعون من اهل صفين والجمل
(٥) عمار بن ياسر : (ت٣٧هـ)
(٦) خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
(٧) محمد وعبدالله ابني بديل بن ورقاء الخزاعي
(٨) عبدالله بن مسعود : (ت٣٢هـ)
(٩) حذيفة بن اليمان : (ت ٣٦ هـ)
(١٠) معاذ بن جبل : (ت١٨هـ)
(١١) عبدالرحمن بن عوف : (ت٣٢هـ)
(١٢) سلمان الفارسي : (ت٣٦هـ)
(١٣) بلال الحبشي : (ت٢٠هـ)
(١٤) صهيب الرومي : (ت٣٨هـ)
(١٥) عائشة أم المؤمنين
(١٦) الخليفة ابو بكر الصديق
(١٧) الخليفة عمر بن الخطاب
(١٨) ابو الحسن علي بن محمد البيساوي
(١٩) ابو محمد عبدالله بن محمد بن بركة من بني سليمه
(٢٠) سعيد بن عبدالله
(٢١) ابو عبدالله محمد بن محبوب ومن كان بعصر الثلاثة من المسلمين[اي تسلسل ١٩ و ٢٠ و ٢١]
(٢٢) ابو المنذر بشير بن محمد بن محبوب
(٢٣) عبدالله بن محمد بن محبوب ومن بعصرهما من المسلمين [أي تسلسل ٢٢ و ٢٣]

(٢٤) سعيد بن محرز بن محمد بن سعيد
(٢٥) الوضاح ومن كان بعصرهما من المسلمين [اي تسلسل ٢٤ و ٢٥]
(٢٦) موسى بن علي بن عزره
(٢٧) هاشم بن عبدان النجاني
(٢٨) هاشم بن غيلان
(٢٩) محمد بن هاشم ومن كان بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩] .
(٣٠) موسى بن ابي جابر
(٣١) منير بن المنير العجلاني
(٣٢) سليمان بن عثمان
(٣٣) ابو سفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي البصري ومن بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣]
(٣٤) الربيع بن حبيب البصري
(٣٥) خلف بن زياد البحراني لقي ابا عبيدة بالبصرة [كان مع الجلندى في حرب خازم بن خزيمة]
(٣٦) شبيب بن عطية الخراساني العماني ومن بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٣٤ و ٣٥ و ٣٦]
(٣٧) الجلندى بن مسعود العماني
(٣٨) عبدالرحمن بن رستم القاضي
(٣٩) جعفر السمان ومن بعصرهم من المسلمين وفدابو الحرالى الخليفة عمر بن عبدالعزيز [أي تسلسل ٣٧ و ٣٨ و ٣٩]
(٤٠) المختار بن عوف العماني
(٤١) عبدالله بن يحيى الحضرمي
(٤٢) ابو الحر علي بن الحصين رئيس وفدهم الى عمر بن عبدالعزيز
(٤٣) هلال بن عطية الخراساني ومن بعصرهم من المسلمين (قتل مع الجلندى ابن مسعود على يد خازم بن خزيمة) [أي تسلسل ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و٤٣]
(٤٤) أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة البصري عاش حوالي ١٤٠ هـ

(٤٥) فـروة بن نوفـل
(٤٦) وداع بن حوثرة ومن بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٤٤ و٤٥ و٤٦]
(٤٧) عبدالله بن ابـاض
(٤٨) عروة بن جـدير
(٤٩) المرداس بن جدير ومن بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٤٧ و٤٨و٤٩]
(٥٠) سالم مولى ابن حذيفة
(٥١) ابو عبيدة عامر بن الجراح : (ت١٨هـ)
(٥٢) ابو ذر الغفاري(٩) (ت٣٢هـ) •

اعتقد ان هذه العوامل مجتمعة تقف وراء التميز الذي احاط به أهل عمان موقفهم الديني فهم بفعل فهمهم للاسلام وسنة النبي (ص) حددوا موقفهم العام من أول ما عَدّوه خروجا عن الاسـلام وانحرافـا عن سيرة الرسول (ص) والخليفتين الأولـين ، لذلك نرى عبدالله بن اباض يؤكـد في رسائله الى عبدالملك بن مروان أَنَّ حداثة عهد الناس بسيرة النبي (ص) وخليفتيه تجعلهم قادرين على اكتشاف الانحراف ، لذلك وقفوا ضد عثمان بن عفان فيما احدث من أمور عَدّوها منافية لما اعتادوا وثبتـوا موقف اولئك الذين قتلوا عثمان وعندما انقسم معسكر قاتلي عثمان كانوا مع علي لانهم لم يروا ما رآه طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ، وكانوا جزء من موقفه العام من انحرافات عثمان وذيولها ولاسيما ما يتعلق بمعاوية بن ابي سفيان ، ولكن عندما رأوا عليا يتعامل في الدين تعاملا دنيويا (التحكيم) اعترضوا ولجأوا

(٩) الازكوى : ورقة ٢٥١ آ ـ ب و ٣٩٠ آ ـ ب ومن فقهـاء عمان او الذين حملوا العلم من البصرة والعراق الى عمان عن الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهودي من البصرة ثم سكن عصفان من عمان وهم اربعة : ابو المنذر بشير بن المنذر من بني نافع من عقرنزوى ويسمى الشيخ الاكبر : وهو جد بني زياد من بني سامة بن لوى بن غالب ت ١٧٨ في ولاية وارث بن كعب الخروصي ، ومنير بن النير الجعلاني من بني ريام (ت سنة ٢٨٠هـ) .

الى الحوار والراجح ان عليا بن ابي طالب شعر بأن معطيات الميدان غير معطيات الايمان وان الحوار يسبب له احراجا فاستعان بعبدالله بن عباس الذي ظهر في المصادر الاباضية مؤيدا لرأيهم في الحوار ، ولم تبعد المصادر الاخرى هذا الانطباع وان موقفه اللاحق من علي يعطي انطباعا على صحة ما ذهبت له الروايات الاباضية .

اقتنع علي بن ابي طالب بقرار الاخضاع بالقوة للذين خرجوا عليه في حروراء والنهروان والراجح انه كان مدفوعا بعوامل أخرى فضلاً عما سبق فهو قد يكون تعرض لضغط اتباعه ممن وجدوا في الهدنة وضعا أفضل من الحرب . وقد يكون مدفوعا بما يراه القادة من ضرورة السيطرة على الوضع في معسكرهم وعدم السماح بتعدد مراكز القيادة ، وقد يكون ايضا شعر أن هذه المعارضة تحرجه امام معاوية بن ابي سفيان ومعه ، لذلك لجأ الى الحرب .

ارتبط الاباضيون بموقف معارضي علي تحت قيادة عبدالله بن وهب الراسبي ، أما بعد ذلك فأنهم طوروا لهم موقفا مستقلا بعد ان رأوا ممارسات الخوارج تحت قيادة نافع بن الازرق ممارسات خاطئة وخطرة .

لم نقف على افكار ائمة الاباضية لكي نقف على الطريقة التي تم بها صياغة المذهب لكن بالتأكيد تكشف رسائل عبدالله بن اباض الى عبدالملك ابن مروان الاسس الاولى التي شكلت الاباضية ليس كاطار عام انما ايضا كجوهر . أما بقية التفاصيل لاسيما صياغة الموقف من الفرق فانه مسألة لاحقة ، وانها تطورت في البصرة ومنها انتقلت الى الاطراف الاخرى .

الفرق الاسلامية من وجهة نظر اباضية : ـ

ينطلق جميع الذين كتبوا تاريخ الفرق من حديث شريف نصه (ستفترق أمتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة

ناجية)[10] وقد انطلق مؤرخو الفرق في تصنيف الفرق من وجهة نظر مذهبية فهناك تصانيف أهل السنة وهناك تصنيف الشيعة وتصنيف الاباضية والفروق بين هذه التصانيف جوهرية تحمل كل فروق المذهبية فهي ، فروق في الاسس والقواعد وحتى التسميات والتفرعات ، وهي فروق كافية لتفرض الحاجة الى دراسة تاريخية لوجهات النظر ، دراسة مقارنة على الاقل نقف من خلالها على دلالة هذا الموضوع في حياة الامة الآن .

اسباب الافتراق : -

يقول الازكوي : (قيل للنبي صف لنا الناجية من الفرق . قال : من اتبع كتاب الله وعمل بسنتي)[11] ويفسر الازكوى ذلك بقوله : فالناجي من الفرق من اطاع الله ورسوله وعمل بما أمر الله به ، والهالك من عصى الله ورسوله ، وعمل بالمعاصي ولا يقبل الله الاسلام الا بكماله ، فالشهادة وحدها لا تكفي حتى يستكمل اوصاف الاسلام ويعمل بها .

بداية الافتراق :

يحدد الازكوى بداية الافتراق بولاية عثمان بن عفان أمور المسلمين بسبب ما احدث من أمور دفعت المسلمين الى مطالبته بالاعتزال فلما أبي قاتلوه فقتلوه ويتدرج في تناول تطور الافتراق مارا بالمراحل الاساسية الآتية :

---

(١٠) الازكوي : تاريخ عمان – ورقة ٢١٥ ب ورد الحديث بصيغ متعددة ، (ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل تفرق مثل اسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة ، كلهم في النار الا ملة واحدة) . البغدادي : عبدالقاهر : الفرق بين الفرق . (دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨) ص ٤-٥ .

وورد ايضا بصورة اخرى « ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى » .

الشهرستاني : ابو الفتح محمد بن عبدالكريم : الملل والنحل (دار الندوة الجديدة ، لبنان ، ١/٥ .

(١١) هذا الفصل سوف يعتمد على الازكوى بدءا من ورقة ٢١٥ ب .

المرحلة الاولى :

ما حدث عند مقتل عثمان ـ حيث افترق الناس الى ثلاث فرق :

(١) فرقة قتلته قوامها علي بن أبي طالب وأهل المدينة من المهاجرين والانصار .

(٢) فرقة وقفت عنه ويسميهم (الشكاك) وهم سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر ومحمد بن سلمة واسامة بن زيد .

(٣) فرقة طلبت بدمه فيها طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ومعاوية بن أبي سفيان .

ولكن هل حقيقة نشأ الافتراق بعد مقتله ؟ اذن على أي الأسس قتل ؟ وبأي الاسباب ؟ ومن قتله ؟ الم يقتل نتيجة انقسام الرأي العام حيث برزت مواقف أهل المدينة وأهل الكوفة وتحالفهم مع بعض أهل مصر والبصرة ، ثم موقف أهل الشام ؟ الم يقتله معارضون له جاءوا من الامصار والتقوا في المدينة ونفذوا عملية القتل ؟ الواقع أن الازكوى اتجه الى نتيجة الاحداث بعد ان تبلورت ولم يواكب الاحداث منذ بدايتها حيث بدأت تجتمع نذرها وهي سمة تسم اغلب الدراسات التاريخية في ذلك الوقت .

كذلك يلاحظ على الازكوى الفصل بين موقف طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وموقف علي بن أبي طالب متجاهلا أن موقفهم من عثمان كان واحدا على الرغم من أنهم مثلوا اتجاهات لكل منها مؤيدوه فالبصرةمع طلحة والكوفة مع الزبيروانقتلةعثمانفكروابتوليه الامر لواحد من الثلاثةغير ان الامور أنتهت بتولية علي بن أبي طالب وهنا حصل الافتراق بين علي وكل من طلحة والزبير .

المرحلة الثانية :

المرحلة الثانية وترتبط بقبول علي بن أبي طالب تحكيم الحكمين حيث انقسمت الفرقة الاولى (فرقة قتلة عثمان) الى فرقتين :

١ ـ فرقة خرجت عليه فسموا الخوارج ٠
٢ ـ فرقة شايعته فسموا الشيعة ٠

ويعدّ الازكوى هذا الانقسام الشكل الناضج لتفرق الامة حيث اصبحت هناك أربعة فرق رئيسة وكانت المرحلة التالية لها ناتجة عنها ٠ ويستمر في تثبيت الاتجاهات الاولى للتفرق فمن فرقة الواقفين الشكاك نشأت فرق القدرية والمعتزلة والجهمية وفي هذا الرأي نوع من الحصر والتحديد غير الدقيق اذ الواقع ان فرق القدرية والمعتزلة بشكل خاص نشأت في بيت محمد بن الحنفية على يد بيان بن سمعان الذي كان على صلة بالمغيرة ابن سعيد وغيلان الدمشقي كذلك واصل بن عطاء مولى محمد بن الحنفية فقد أخذ كل من بيان وواصل العلم عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ٠ وعن العثمانية نشأت فرق الصفاتية والمشبهة والحشوية ٠

المرحلة الثالثة :

يعدّ الازكوى التفرق الواسع مرحلة واحدة ويبدأ بذكر الفرق التي تفرقت عن كل من الفرق الست المذكورة سابقا وعلى النحو الاتي :

فرقة المعتزلة وهي خمس عشرة فرقة :

(١) الواصلية : اتباع واصل بن عطاء الغزالي ٠
(٢) الهذيلية : اتباع أبي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف ٠
(٣) النظامية : اتباع ابراهيم بن يسار بن هاني النظام ٠
(٤) الحائطية : اتباع احمد بن الحائط ٠
(٥) البشرية : اتباع بشر بن المعتمر ٠
(٦) المعمرية : اتباع معمر بن عياد السلمي ٠

(٧) العيسائية : اتباع أبي موسى عيسى بن صبح المرار •
(٨) الثمامية : اتباع ثمامة بن الاشرس النميري •
(٩) الجاحظية : اتباع عمرو بن بحر الجاحظ •
(١٠) الخياطية : اتباع ابي الحسين بن عمرو الخياط •
(١١) الجبائية : اتباع أبـي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائـي ويعرفون بالهشامية لدور أبي هشام عبدالسلام بن محمد الجبائي في البصرة •
(١٢) الجهمية : اتباع جهم بن صفوان في ترمذ •
(١٣) النجارية : اتباع الحسن بن محمد النجار في الرى ويذكر انها تفرقت الى ثلاث فرق هي (البرغوثية ـ الزعفرانية ـ المستدركة) •
(١٤) الضرارية : اتباع ضرار بن عامر وحفص الفرد •
(١٥) (لا يذكرها المؤرخ) •

فرقة العثمانية (الحشوية والصفانية) :

ممن تسمى بالسلفية والسنة والجماعة وسماهم أهل الفتنة وهي خمس عشرة فرقـة •

(١) الكراميـة : اتباع محمد الكرام •
(٢) الهيصمية : اتباع محمد بن الهيصم •
(٣) الاشـعرية : اتباع ابي الحسين علي بن اسماعيل الأشعري •
(٤) المالكيـة : اتباع مالك بن أنس الاصبحي المدني •
(٥) الحنيفية : اتباع ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي •
(٦) الحنبليـة : اتباع احمد بن حنبل •
(٧) الشافعية : اتباع محمد بن ادريس الشافعي •
(٨) الداوديـة :
(٩) الكهشمية :
(١٠) العـابدية :

(١١) الشـــورية :

(١٢) الرزينيـــة :

(١٣) الاصحافيـــة :

(١٤) الواجديـــة :

(١٥) الطاهريـــة :

فرقـة الخـــوارج :

وهي ست عشرة فرقة غير انه عند تعداد الفرق ذكر سبع عشرة فرقة وعالج هذه الزيادة بدمج الوهبية والاباضية •

(١) الوهبيـــة : اتباع عبدالله بن وهب الراسبي •

(١) الاباضيـــة : اتباع عبيدالله بن اباض (عنها تفرقت ثلاث فرق هي : الحفصية ـ الحارثية ـ الزيدية) •

(٢) الازارقـــة : اتباع أبي راشد نافع بن الازرق •

(٣) النجديـــة : اتباع نجدة بن عامر الحنفي (العاذرية) •

(٤) العطـــوية : اتباع عطية بن الاسود •

(٥) الاعسمية : اتباع زياد بن الاعسم •

(٦) الصالحيـــة : اتباع صالح بن مسروج •

(٧) البيهسية : اتباع بيهس بن الهضم •

(٨) العجردية : اتباع عبدالكريم بن عجرد •

(٩) الميمونية : اتباع ميمون من العجاردة •

(١٠) الصفرية : اتباع زياد بن الاصفر ومنها فرقتا الشمرخية والثعلبية •

(١١) الحفصية : اتباع حفص بن أبي المقدام •

(١٢) الثعلبيـــة : اتباع ثعلبة •

(١٣) الاخنسية : اتباع الاخنس بن قيس •

(١٤) الخـــازمية : اتباع خازم بن علي وقيل الحازمية •

(١٥) الخليفية : اتباع خلف الخارجي في مكران •
(١٦) السـعدية : اتباع سعد بن محمد •

فـرق الشـيعة :

وهي ست وعشرون فرقة ويسميهم « الروافض » غير انه عندما بدأ تعداد الفرق ذكر سبعا وعشرين فرقة •

(١) الكيسانية : اتباع كيسان ومحمد بن الحنفية •
(٢) المختارية : اتباع المختار بن ابي عبيد •
(٣) الهاشمية : اتباع ابي هاشم محمد بن الحنفية •
(٤) البيانيـة : اتباع بيان بن سمعان •
(٥) الرزاميـة : اتباع رزام بن غيلان •
(٦) الزيديـة : اتباع زيد بن علي بن الحسين •
(٧) الجارودية : اتباع ابي الجارود •
(٨) السليمانية : اتباع سليمان بن حرير •
(٩) الصالحية : اتباع الحسن بن صالح •
(١٠) الاماميـة :
(١١) البـاقرية :
(١٢) الناوسية :
(١٣) الاسماعيلية : اتباع اسماعيل بن جعفر
(١٤) الابطحية : اتباع عبدالله الابطح أخي اسماعيل بن جعفـر لامه وأبيه
(١٥) الاشمطية : اتباع يحيى بن اشمط
(١٦) الفضلية : اتباع (الموسية) اتباع موسى بن جعفر
(١٧) الغـالية :
(١٨) السـبائية : اتباع عبدالله بن سبأ
(١٩) الكـاملية : اتباع ابي كامل

(٢٠) العليائية : اتباع علي بن فراع الاسدي ويقال الدوسي
(٢١) المغيريـة : اتباع المغيرة بن سعيد العجلي
(٢٢) المنصـورية : اتباع منصور العجلي
(٢٣) الخطـابية : اتباع ابي الخطاب محمد بن زينب الاجدع
(٢٤) الكيـاليـة : اتباع احمد بن الكيال
(٢٥) النعمانية : اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق
(٢٦) الهشـاميـة : اتباع هشام بن الحكم
(٢٧) البصرية والاسحاقية والباطنية والقرمطية المدركية والملحدة .

الفـرقة الناجيـة :

يخلص الازكوى الى ان الفرقة التي على الحق هي الوهبية الاباضية التي هي على الكتاب والسنة والاجماع ، ويَعُدُّ امامة عبدالله بن اباض ، بداية تميز هذه الفرقة لتصبح الفرقة الناجية لان عبدالله بن اباض فارق جميع الفرق الضالة عن الحق من المعتزلة والقدرية والصفاتيـة والجهمية والخوارج والروافض والشيع .

وهو أول من بين مذاهبهم ونقض فساد اعتقادهـم بالحجج القاهـرات والآيات البينـات .

لقد دافع كتّاب الاباضية عن تقييماتهم لتأريخ الاسلام قبل نشـأة الاباضية ، ويورد الازكوى عرضا بالحجج التي انطلقوا منها واذا كان الله ثابتاً مطلقا لا يناقش لديهم وان الدين وحدوده واحكامه في القرآن قطعية ، وان الايمان بالرسول (ص) احد مبادىء التوحيد الاساسية فان مكانته وسنته يأتيان بعد الله والقرآن بما لا يقبل الشك أو النقاش . ان احكام الاباضية وتقييماتهم تبدأ بعد الرسول(ص)فأبو بكر وعمر لهما الولاية عند المسلمين اما عثمان بن عفان فهو في منـزلة البراءة كذلك الزبـير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والحكمان ومعاوية ابن أبي سفيان ويزيد بن معاوية . ولكل اسبابه التي حددت تقييمه .

لقد تم صياغة الحجج بطريقة تعليمية فكأنها موجهة لمن يكلف من دعاة الاباضية بالحوار مع آخرين فهو يصدر الحكم ثم يفترض الرد على الحكم من الطرف الآخر فيقدم الحجج الداعمة لرأيه(١٢) .

لقد توقع الازكوى ان يسأل عن حجته باعتبار الاباضية أولى بالحق من غيرها لذلك رتب حججه في شكل إجابة ، وهي تتدرج أولا الى تفريق الله بين أهل الصلاح وأهل الفساد حيث يقفون هم في معسكر أهل الصلاح لانهم لم يجمعوا بين الايمان والعمل الصالح وبين الفساد في الارض ولا بين التقوى وبين الفجور ، أما بقية المسلمين فهم يجمعون بين الاضداد ويساوون بين من فرق بينهم الله ، وثانيا الاقتداء بأئمة المسلمين الذين لهم الحجة على الاباضيين والذين اجتمعوا على البراءة من اولئك «أهل الفساد» عملا بقول الرسول(ص) « امتي لا تجتمع على خطأ » وامة الرسول هنا هم الذين اتبعوه وسلكوا سبيله ولم يخالفوه(١٣) .

الملاحظة الجديرة بالاهتمام هي اسقاط الاباضية لمقياس القرابة من الرسول (ص) أو الزواج من بناته اساسا في التفضيل استنادا الى حديث الرسول (ص) عندما مرض فاستدعى فاطمة أبنته وصفية عمته وأخبرهم انه لن يغني عنهم شيئا . والى وجود مشرك تزوج من بنت رسول الله (ص) .

---

(١٢) الازكوى : ورقة ٢١٢ ب ـ ٢١٤ ب .

(١٣) المصدر نفسه : ورقة ٢١٥أ ـ ب . وانظر مقدمة بحثنا عن مصادر علم الاباضية .

موقع الاقتصاد العربي في منظومة اقتصاد القرن الحادي والعشرين(*)

ا. د. حميد الجميلي
استاذ الاقتصاد / جامعة بغداد

مقدمـــة :

اخذ الاهتمام باستشراف المستقبل الاقتصادي العربــي يستقطب أهتماماً عالمياً واسع النطاق نظرا لما تختزنه المنطقة من احتياطي نفطي ومن ثروات اخرى ولكون الاسواق العربية تعد اسواقا مهمة لتصريف السلع والخدمات الاجنبية المنشأ . وكل ذلك يشكل مصب الحياة في اقتصاد القرن الحادي والعشريــن والمحرك الرئيس للدواليب الاقتصادية لمراكز الرأسمالية العالمية .

واذ كان الامر كذلك فان المفكرين العرب اولــى من غيرهم في استشراف مستقبل اقتصادهم وتلمس خطاهم المستقبلية وهم يخطون خطوات متسارعة نحو القرن الحادي والعشرين . ولم تزل قضية النهوض الاقتصادي العربي قضية العرب الاولى وستبقى كذلك لفترة طويلة من الزمن ، وهي قضية تتداخل فيهـا الرغبة في التقدم والتحديث من ناحية والحفاظ على الثوابت القومية من ناحية اخرى .

وتواجه قضية النهوض الاقتصادي العربي توجهــات الهيمنــة الجديدة وتوجهات الهندسة الاقتصادية الجديدة التي تروج تحت مسميات متعــددة كمشاريع الكونية الاقتصادية ، ومشاريع الاقليمية الجديدة ، ومشاريع اللبرلة المعولمة ، ومشاريع الكات ، ومشاريع برامج الاصلاح الهيكلي ... الخ لذلك فان المرحلة التي تواجه مشروع النهضة الاقتصادية العربية هي مرحلة بالغة الخطورة والتعقيد لما تشكله من منعطف يتسم بهجوم خارجي عنيف وبتفكك اقتصــادي داخلي واسع النطاق . ومما يزيــد مـــن خطورة هذا المنعطف التاريخــي ان الاقتصادات العربية تتعرض لجراحة اقتصادية كبرى تخضع من خلالهـا

(*) بحث القي في المجمع العلمي في الحلقة النقاشية (اتجاهات الاقتصاد العالمي في القرن القادم وموقع الاقتصاد العربي فيه) في ١٩٩٨/١١/١م .

الاقتصادات العربية لشتى انــواع التهميش والالحاق والاختراق والافتــراق والانسحاق والانشقاق واعادة الهيكلة والتفكيك واعــادة التركيب بعــد التفكيك وتخضع الاقتصادات العربيــة كــلا على انفراد لضغوط المؤسسات الدولية ومناهجها الاقتصادية شديدة المشروطية •

اولا ــ تحليــلات شمولية عن حالة الامة الاقتصادي في نهايات القرن العشرين :

يعاني الاقتصاد العربي في نهاية هذا القرن حاضرا مؤلما ومستقبلا تكتنفه الضغوط من كل الاتجاهات ويخضع لاكبرعملية اعادة هيكلة في تاريخهالطويل لاعلى وفق استراتيجية عربية وانما استجابة لتوجهات الهندسة الكونية لاقتصاد القرن الواحد والعشرين • ففي اطار هذه الهندســة يعاد تركيب البشر والموارد العربية وتخضع الاقتصادات العربية لعملية التفكيك والتركيــب والضم والفرز واعادة التركيب بعد التفكيك واعادة الضم بعد الفرز • وفي حالة استمــرار هذا الوضع فان الاقتصادالعربي سيكونمناكثرمناطق الجنوب تهميشا في اقتصاد القرن الواحد والعشرين ، فالخارطــة الجيــو ــ اقتصاديــة الجديدة للمنطقة ستكون اخطر من خارطة سايكس بيكو القديمة •

ومصدر الخطورة يأتي من كون الخارطة القديمة هي توزيع ارث رجــل مريض مات ، امــا الخارطــة الجيو ــ اقتصادية الجديدة فهي شهادة ميــلاد جديدة يجرى اصدارها لرجل على قيد الحياة له شهادة ميلاد اصلية ، بمعنــى ان هويته العربية تتعرض لاكبر عملية تقويض في مقابل اصدار هوية جديدة هي الهوية الكونية والاقليمية اللاقومية •

ولانبالغ القول ان الرؤيــة المطروحــة للدول العربية تنطلق من اخضاع اقتصادها لاكبر عملية بناء معمارية جديدة تتلاءم مع مرجعيات القرن الجديد ، وعليه ونحن على اعتاب القرن الواحد والعشرين نرى الكثير من الاقتصادات العربية قد وقعت في شراك نصبها لها الاخرون بوعي ووقعت فيها بدون وعي، وبوقوعها في هذه الشراك والشباك تكون قد سجنــت اقتصادهــا وامكاناتها

لسنوات عديدة قادمة وستجد هذه الاقتصادات ان كلفة الانفصال عالية ولكنها ستجد ذلك بعد فوات الاوان •

ومن خلال تحليل مؤشرات تطور الاقتصاد العربي في نهاية القرن العشرين نجد ان الاقتصاد العربي يتسم بالخصائص الاتية : ـ

١ ـ يدخل الاقتصاد العربي القرن الواحد والعشرين وهياكله الانتاجية اكثر اعوجاجا وقاعدته الاقتصادية اكثر تصدعا واسواره الامنية اكثر انخفاضا وعلاقاته الاقتصادية البينية اكثر تدهورا ، وعلاقاته الاقتصادية مع العالم الخارجي اكثر تكاملا واندماجه بالسوق العالمية من موقع متخلف اكثر تكثيفا وعمقا ، ومؤتمراته الاقتصادية اكثر تدهورا ، وامنه الاقتصادي اكثر انكشافا واختراقا وتبعيته

٢ ـ بالاضافة الى الاختراق (الانكشاف) الخارجي فان الاقتصادات العربية مهددة بأطول واعمق انكشاف واختراق اقتصادي من الداخل ممثلا باخضاع تلك الاقتصادات وللوصفات الكونية الجاهزة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية • وهذه الوصفات تأتي تحت ذرائع اعادة الهيكلة وتحسين الكفاءة الاقتصادية وتخليص الاقتصادات من اعباء القطاع العام غير الكفوء ••• الخ

وكل هذه الذرائع عبارة صناعة محلية ، وحقيقة الامر هو اختراق الاقتصادات من الداخل وفرض مناهج التحررية الاقتصادية الجديدة (وفقا لايديولوجية المنظومة الرأسمالية) وبما يتيح ابعاد دور الدولة عن الادارة الاقتصادية وفسح المجال للاستثمارات الاجنبية والشركات عبر الوطنية للتسلل داخل الاقتصاد في مرحلة اولية ومن ثم تدويل وحدات الاقتصادات الوطنية عولمتها ودمجها بالسوق العالمية من موقع متخلف ، وبالتالي ادارتها ادارة اقتصادية مركزية من الخارج في مرحلة ثانية • لذلك فالاختراق الداخلي للاقتصادات العربية يتمثل في التحررية الاقتصادية الجديدة أي في اللامركزية الاقتصادية من الداخل طبقا لآليات السوق الرأسمالية وفي المركزية الاقتصادية من الخارج •

لذلك فان اللامركزيــة الاقتصاديــة من الداخــل شرط ضروري للمركزية الاقتصادية من الخارج •

٣ ــ يتعــرض الاقتصــاد العــربي حاليا لانعطافه تاريخية كبيرة ولكن المفارقة الكبرى هو ان العرب يعيشون حالة تعتيم عميقة بالنسبة للمخططات والترتيبات الاقتصــادية التي تخص مستقبلهم الاقتصــادي • فالترتيبات الاقتصادية الاقليمية ما تزال تجري في دهاليز مراكز الابحاث في واشنطن « واسرائيل » والمفوضية الاوربيــة ومنتدى ديفوس للاقتصاد العالمــي في سويسرا ، بل ان هذا المنتدى هو الذي خطط للمشروع الصهيوني للتطبيع الاقتصادي عبر اليات القمم الاقتصادية التي نظمت لهذا الغرض وبعد ان وجدت الولايات المتحدة الامريكية ان الظروف الدولية باتت مناسبة بدأت مشاريع الترتيبات الاقليمية اللاقومية تظهر الى الوجــود •

ومدلول هذا التعتيــم هــو ابعاد العــرب عن المساهمة في رسم معالم مستقبلهم وجعلهم يتفرجون على غيرهم وهم يصنعون لهم مستقبلهم ، بل وهم يتفرجون على غيرهم وهم يخططون لتكبيل اقتصادهم واقتصاد اجيالهــم لسنوات عديدة •

وفي عصر السماء المعلوماتيــة والقنــوات الفضائية نحن نعرف كل شيء عن غيرنا ولكن لا نعرف شيئا عن مســتقبلنا الا بالقدر الذي يسمح به لنا الآخرون • لذلك فعملية صنع القرار الخاص بالمستقبل الاقتصادي العربــي تكتنفها السرية التامة والغموض الكبير ، ومصدر هذا التعتيم ينبع من كون هذه المشاريع تتعلق بمصالح مراكز الراسمالية العالمية ولا علاقــة لــه بمستقبل الاقتصاد العربي •

٤ ــ اختلال مؤسسة الاقتصاد العربي

الاقتصاد العربي ومنظاماته ومؤسساته مولعة باصدار القرارات تلــو القرارات لذلك فان المؤسسات العربية الشمولية (مجلس الوحدة العربية ،

المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي والاتحاد والشركات العربية ، والمنظمات المتخصصة ستدخل القرن الواحد والعشرين وهي مكبلة بأسر قرارات اقتصادية لا اول لها ولا آخر . وهذه القرارات لم تؤد الى نقلة نوعية في منجزات العمل الاقتصادي العربي المشترك ، ولم تؤد الى تجسيد الارتباط العضوي بين الاقتصادات العربية ، ولم تؤد الى بناء القاعدة الاقتصادية العربية التي تشكل السياج الواقي للامن الاقتصادي ، ولم تؤد الى معالجة اختلالات التجارة الخارجية العربية ، ولم تؤد الى تحسين العلاقات الاقتصادية البينية ولم تصحح اختلال هياكل الانتاج العربية ... بل انها اضافة الى عدم الزاميتها قد اثارت من التناقضات بين الاقتصادات العربية اكثر مما فيها من ملامح التكامل لذلك لم تكن مؤسسة الاقتصاد العربي مؤسسة صحيحة مما يعني ان المال والجهد والوقت الذي بذل عام ١٩٤٥ وهو التاريخ الرسمي لبدأ العمل الاقتصادي العربي لم يكن يتناسب مع ما حققته تلك المؤسسات .

٥ ـ والعرب على اعتاب القرن الواحد والعشرين يتعرض اقتصادهم لهواجس الاختراق والافتراق والانشقاق والالحاق . ومايهدد الاقتصاد العربي نتيجة تلك الهواجس ان تصبح الاقتصادات العربية بمثابة دوائر اقتصادية متقاطعة فيما بينها ومتكاملة اقليميا وعالميا وتقسيم المحتوى الاقتصادي العربي الى اشلاء غير متاخية . هذا فضلا عن دفع الوضع الاقتصادي العربي ومؤسساته الى مزيد من التفكك والبعثرة واضعافه واستبداله بنظام اقتصادي اقليمي لاقومي جديد وبمؤسسات اقتصادية اقليمية جديدة .

والخطر الاكبر يكمن في تحويل المحتوى الاقتصادي للنظام العربي من جماعة اقتصادية الى جماعة ثقافية ، وهذا يعني تفريغ المحتوى الاقتصادي والمؤسسات الاقتصادية العربية من أي جوهر وارادة سياسية فاعلة . ويذهب بعضهم الى القول ان المراد من العرب ان يصبحوا في وضع اشبه بامريكا اللاتينية ، كمجموعة يجمعها دين واحد ، ولغة واحدة وتراث واحد ، ومصير مشترك وتاريخ واحد .. ولكن دون ان يترجم ذلك في شكل وحدة أوكيان

سياسي مشترك ، أي تحول العرب الى ظاهرة ثقافيـة ليس لها تعبـير سياسي واقتصادي متماسك بعد ان تنكمش وظائف النظام العربي ويتعرض لمزيد من التشتت والتدهور وبعد ان تذوب وحداته الاقتصادية في ترتيبات اقليمية ليس للعربي فيها صدى يذكر وبذلك تصبح الاقتصادات العربيـة كمعبر للكيان الصهيوني الى شرايين الحياة الاقتصادية العربية بعد ان يستبدل هذا الكيـان أمن الاعماق الاقتصادية باستراتيجية القائمة على أمن الحـدود • والمفارقة الكبرى هنا ان الاقتصادات العربية هي التي ستحقق للكيـان الصهيوني وتساعده على تحقيق هدفه الجديد (أمن الاعماق الاقتصادية) •

٦ ـ والعرب على اعتاب القرن الواحد والعشرين تتعرض اقتصاداتـه لخطر تقسيمها الى انظمة اقتصادية اقليمية تحتوي دولا في المحيط العربـي والمحيط غير العربي في اطار هندسة جيو ـ اقتصادية جديدة تستند الى :ـ

ـ اعـادة تعريف المشرق العربـي في اطار المشروع الصهيوني الجديـد

ـ ربط بعض اقطـار المشرق العربـي « بالنظـام الشرق اوسطي » او الفضاء الاقتصادي الشرق اوسطي ، وربط المغرب العربي بالفضاء الاقتصادي المتوسطـي •

ـ ربط مناطق منابع النفط بأحزمة امنية في اطار الولايات المتحدة •

ـ عـزل وتهميش السـودان ، اليمـن ، الصومال ، (بلدان الأطراف) وضمها الى نظم امنية اقتصادية خاصة بافريقيا والقرن الافريقي •

ـ انسحاب دولـة الأمـة من ادارة الكثير مـن الانشطة الاقتصاديـة وتقليص مساحة القطاع العام العربـي في ادارة الشؤون الاقتصادية وتفكيك وحداته ثم تصفيته لفسح المجال امام الاستثمارات الاجنبية والشركات عبـر الوطنية لممارسة دورها المرسوم دون تدخل من الدولة •

ـ تحديد قواعد السلوك واساليب الادارة الاقتصادية التي يجب اتباعها بواسطة راسمي السياسة الاقتصاديـة في الكثير من الاقطار العربية دون ادنى مرونة او تحريف •

ـ اجراء تغييرات في السياسة الاقتصادية للدول طبقا لاعتبارات تتعلق بالاقتصاد العالمي •

ـ الازالة المتسرعة لكل التشريعات والقوانين التي تعرقل مسار العولمة الاقتصادية •

ـ جعل صلاحيات الاقتصادات العربية في انتهاج سياسة اقتصادية معينة بما يتفق ومنهجها الاقتصادي او اتخاذ سياسة اقتصادية معينة للحد من قوى السوق والاستغلال عرضة للتدخلات العالمية والاقليمية •

انتقال عناصر عدة من مقومات السيادة الاقتصادية للدولة الى سلطة القرار الاقتصادي للمؤسسة العالمية او الاقليمية •

ـ الربط المتزايد بين قواعد السلوك الاقتصادي العالمي والاقليمي واساليب الادارة الاقتصادية للدولة •

ـ تقنين قواعد السلوك الاقتصادي على وفق قواعد المنظومة الاقتصادية الجديدة •

ـ جعل الدول تؤدي وظائف اقتصادية محددة في اقتصاد القرن الحادي والعشرين •

ان طريق التنمية والخروج من قوس الازمة الى قوس النهضة عبر اليات الهندسة الجيو ـ اقتصادية الجديدة (الكونية الاقتصادية الاقليمية الجديدة) هو في نهاية المطاف طريق مسدود ومشروع طوبائي ، فهذه الهندسة سوف تؤدي الى تنمية بالانابة وتطوير بعض المرافق التنموية ذات العلاقة باقتصادات مراكز المنظمة الرأسمالية دون ان يمثل ذلك زيادة حقيقية في الثروة الوطنية •

وان هذه الهندسة ستمكن مراكز الرأسمالية المتقدمة من تحطيم اسوار الامن الاقتصادي العربي بزيادة انفتاح الاقتصادات العربية على السوق العالمية•

ثانيـا ـ مقيدات المسار المستقبلي للاقتصاد العربي •

١ ـ لن تكون خرائط الاقتصاد العربي في القـرن الحـادي والعشرين مشابهة لخرائط القرن العشرين لامن حيـث المحتوى ولامن حيـث الاعداد • فالخرائط يعدها مهندسون جدد • كما ان تلك الخرائط تعد في مختبرات غير تلك التي اعدت فيها خرائط القرن العشرين •

اما المسرح الاقتصادي العربي الجديد الـذي يعد لاستقبـال الاقتصاد العربي للقرن الواحد والعشرين فيختلف عن ذلك المسرح الاقتصـادي العربي الذي اعد في حينه لاستقبال اقتصاد القرن العشرين •

٢ ـ ان تشكيل صورة مستقبل الاقتصاد العربي وقواه الفاعلة هي عملية ديناميكية ومستمرة وليس لها صورة نهائية وحاسمة يتم الركون اليها لفهـم تجليات المستقبل لذلك فان مصير الامن الاقتصادي لـم يحسـم بعد ، وان التوازنات الراهنة للاقتصاد العربي هي توازنات قلقة وغير مستقرة ومؤقتة ، لذا فان مستقبل الاقتصاد العربي سيتشكل استنادا الى قوى اقتصادية جديدة ومرجعيات جديدة قد تكون اشد خطورة من مرجعيات القرن العشرين • ومن مزالق التعميم القبول بالصيغة الحالية لادارة الاقتصاد العربي •

٣ ـ ان هندسة اقتصاد القرن الواحد والعشرين ستفرض على الاقتصاد العربي آليات هيمنة اقتصاديـة جديدة لتلبيـة شروط ومتطلبـات المنظومة الرأسمالية العالمية بغض النظر عن مصالح الاقتصاد العربي •

٤ ـ سيتعرض الاقتصاد العربي لضغوط ايديولوجية العولمة الاقتصادية، خاصة في السنوات القليلة القادمة من ازمنة القرن الحادي والعشريـن حيث يجري ادماج الاقتصاد العربي في الاقتصاد العالمي من موقـع متخلف ليؤدي وظائف محددة طبقا لشروط العولمة الاقتصادية •

٥ ـ ان الهندسة التي ستحكم الاقتصاد العربي في القرن الجديد تكون هندسة مرتدة تشبه آلية الزمن التي قد تمكن الانسان من العودة الى الماضي السحيق وكذلك حالة الهندسة المرتدة فسوف تعود بنا الى عهود الاستعمار الاولى والى اقتصاد ما قبل عام ١٩٣٩ ، حيث سيدار الاقتصاد بسياسات القوة وبالعصى الاقتصادية والتكنولوجية التي تحملها دول الشمال والتي لا يمكن لقوم الوقوف دون التوكأ عليها •

٦ ـ ان ادارة الاقتصاد العربي في ظل هذه الهندسة سوف تكون ادارة اقتصادية معتمدة على عدة اشكال من الادارة الاقتصادية الشديدة المركزية • اي ان ادارة الاقتصاد العربي في القرن القادم ستخضع لعدة اشكال من الهيمنة الاقتصادية في ضوء التطورات الاقتصادية العالمية وخارطة العالم الجديدة ، ولن تكون بأي شكل من الاشكال خاضعة الى ادارة وهيمنة دولة واحدة لذلك فان الحديث عن هيمنة كلية شاملة للولايات المتحدة سوف لايكون له وجود في اقتصاد القرن الواحد والعشرين ، لان مسألة هيمنة الولايات المتحدة على مقدرات الاقتصاد العالمي هي مسألة وقتية •

٧ ـ ارساء قواعد السلوك الاقتصادي العربي على قاعدة اقتصادية جديدة هي لبرلة الاقتصاد وأدلجته وعولمته من اجل اسقاط منطق الحواجز والحدود الاقتصادية بين الدول •

٨ ـ ارساء قواعد السلوك التكنولوجي العربي على قاعدة تكنولوجية جديدة هي عولمة التقانة من اجل اسقاط الجغرافية ومنطق الاراضي وما ينطوي عليه ذلك المنطق من سيادة •

٩ ـ سقوط منطق الحدود والحواجز الاقتصادية عن طريق العولمة الاقتصادية وباسقاط منطق الجغرافية ومنطق الاراضي عن طريق عولمة التقانة تنتقل بعض مقومات السيادة الاقتصادية والتكنولوجية العربية الى سلطة القرار الاقتصادي ، والتكنولوجي لمؤسسات برتن وودز والمؤسسات الدولية الاخرى

كمنظمة التجارة العالمية وغيرها من المنظمـات والى الشركـات عابرة الجنسية ومراكز المنظومـة الرأسمالية في المرحلة الاولـى من اقتصاد القـرن الواحد والعشرين ، والى المنظمة الاقتصادية العالمية (الحكومة الاقتصادية العالمية) في النصف الثاني من القرن الواحد والعشرين ، وكذلك الى الشركات بلاجنسية في المرحلة المتأخرة من القرن الجديد •

١٠ ــ في اجواء هندسة الاقتصاد العالمي الجديدة تبرز مجموعة مـن المعطيات بشأن الاقتصاد العربي وكالاتي

ــ ان دول الشمال تملك كل اوراق ومعدات الهندسة الجديدة لاقتصاد القرن الواحد والعشرين • وتتمثل تلك الاوراق والمعدات في الهيمنة على حركة رأس المال العالمي التجارة العالمية ، مسار التصنيع العالمي ، المبادلات التكنولوجية هندسة التصاميم ، الشركات متعددة الجنسية ، البنوك العالمية ، المؤسسـات الدولية ، طريق الملاحة الدولية ، السماء المعلوماتية •

ــ عشية القرن العشرين تواجه الاقتصادات العربية حاضرا مؤلما ومستقبلا معتما تكتنفه الضغوط من كل الاتجاهات وتكاد لا تملك أي دور في الهندسة الجديدة لاقتصاد القرن الواحد والعشرين • لذا فان الوظائف الاقتصادية ستحدد مسـبقا للاقتصـادات العربية باعتبارها تخـوما تدور حـول مراكز اقليمية تابعة للمنظومة الرأسماليـة ، أو تخوما اقتصادية مرتبطة مباشرة بمركز من مراكز المنظومة الرأسمالية •

ــ ستعاني الاقتصادات العربية سواء ماكان منها مرتبطا بمركز اقليمـي أم بمركز متقدم للمنظومة الرأسمالية من التضاريس الاقتصادية الجديدة بعد جفاف طوفان اقتصاد القرن العشرين وذوبان ثلوج ذلك الاقتصاد ، اذ ستكون هـذه التضاريس اشـد وعـورة من تضاريس اقتصاد القرن العشرين ممـا سيؤدي الى ذوبان تهميشها في الاقتصاد العالمي ، وزيادة المأزق التنموي خلال القرن الواحد والعشرين •

ـ بعد زوال التحدي الذي كان قائما قبل سقوط الاتحاد السوفيتي اصبح هناك فراغ استراتيجي في توازن القوى • وكان من نتيجة ذلك ان اصبح العالم الثالث (المتحرر من السيطرة الامريكية) العدو المختلق الذي يضاهي في خطورته ماكان يمثله الاتحاد السوفيتي السابق من خطورة من وجهة النظر الامريكية ، كما اصبح العالم الثالث مصدرا يهدد أمن واستقرار العالم من وجهة نظر الولايات المتحدة • فالخطر القادم أخذ يأتي من العالم الثالث • وطبقا لهذا السيناريو اصبح الوطن العربي محاطا بمحرمات منها محرمات المطالبة بحق التنمية ، محرمات المطالبة باستغلال ثرواته محرمات المطالبة بنهجه التنموي الخاص ، محرمات مخالفة الوصفات الكونية الجاهزة للمؤسسات الدولية ، محرمات ابقاء القطاع العام ، محرمات تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية ، محرمات الحفاظ على الخصوصية الوطنية محرمات المطالبة بالقرار الاقتصادي المستقل ، محرمات الخروج عن اللبرلة الاقتصادية المؤدلجة ، محرمات انتقاد الموجة الاقليمية الثانية •

١١ ـ ان توجهات الهندسة المرتدة ازاء مستقبل الاقتصاد العربي تكمن في : توجه الشمال لتعميق اندماج العرب (في السوق العالمية اندماجا تبعيا من موقع متخلف بتقسيم اقتصاداته الى :

أ ـ تخوم مصنعه (عالم ثالث مصنع) مرتبط بمراكز الرأسمالية عبر وظائف تصنيعية محددة •

ب ـ تخوم غير مصنعة (عالم رابع غير مصنع) مرتبط بمراكز الرأسمالية العالمية عن طريق تقسيم العمل الدولي التقليدي ، أي كمراكز لتوريد المواد الاولية لمراكز الرأسمالية العالمية واستيعاب السلع المصنعة لهذه المراكز •

وتم تصنيف الاقطار العربية ضمن هذه المجاميع في اطار توجهات الاقتصاد العالمي الجديد لتؤدي وظائف محددة •

ثالثا ـ ابرز التحديات التي تواجه مشروع النهضة الاقتصادية العربية في القرن الحادي والعشرين هي :

التحدي الاول : المقايضة بين التراكم الداخلي وخدمة الدين الخارجي :

مع ارتفاع حجم المديونية الخارجية العربية وارتفاع اعباء خدمةالدين التي اصبحت تلتهم حوالي ثلث حصيلةالصادرات السلعية والخدمية العربية ، تصبح العلاقة بين مجهودات التراكم الداخلي وعملية خدمة الدين الخارجي علاقة حرجة من حيث تأثيرها على المسارات المستقبلية للاقتصاد العربي في ظل محدودية الموارد المتاحة بالعملة الاجنبية لذا تصبح العلاقة عكسية بين تصاعد أعباء الدين الخارجي وبين مخصص التراكم في الاقتصاد العربي اذ يعد تخصيص الاموال لاغراض الاستهلاك والدفاع القومي ، وتسيير عجلة الاقتصاد العربي ، تصبح المنافسة بين ماتبقى من اموال وموارد بين مخصص خدمة الدين الخارجي وبين مخصص التراكم ، وهكذا تتأثر عمليات مجهودات التراكم المحلي اذا اعطيت الأولوية لسد اعباء الديون والابقاء بالالتزامات ازاء العالم الخارجي مما يعني الحيلولة دون التوسع المطرد في الطاقات الانتاجية .

والمفارقة التاريخية الكبرى هو ان الاموال العربية الموظفة في الخارج والبالغة (٨٧٠) مليار دولار يجرى اعادة تدويرها للامساك بخناق الاقتصاد العربي في ظل عمليات الاقراض الدولي واعادة الجدولة .

وهكذا يصبح المال العربي في ظل هذه المقايضة اداة تبعية بدلا من اداة تحرر ، واداة تكاثر مالي بدلا من اداة تراكم انتاجي .

التحدي الثاني : تحدي اغلاق ملف العمل الاقتصادي العربي وتدهور مرتكزات المحتوى الاقتصادي للنظام العربي :

لاشك ان تواضع منجزات العمل الاقتصادي العربي المشترك لم يكن وليد حالة طارئة وانما يعود لاسباب كثيرة يأتي في مقدمتها سيادة الانماط التنموية القطرية التي هي نتائج ضعف الارادة السياسية للتوجيه القومي

للاقتصاد والتي ادت الى اندماج الاقتصادات العربية في النظام الرأسمالي العالمي وما نتج عنه من تكامل تبعي وتراجع في التكامل الداخلي العربي •

والسبب الثاني في تراجع المسيرة السابقة للعمل الاقتصادي العربي المشترك يمكن في عدم حسم التناقض بين مهمات التنمية القطرية ومهمات التنمية القومية وعدم حسم التناقض بين مهمات التكامل العربي المستقل ومهمات التكامل التبعي غير المستقل ، والفضل في فك الارتباط التبعي للاقتصاد العربي بروابط التبعية العالمية •

ان هاجس الفشل على جبهة النشاط التكاملي يؤشر لنا حدود الامكانات العربية وحيز الحركة ومدى فاعلية المداخل التي روجنا لها كثيرا • كما ان هاجس الفشل على جبهة التكامل العربي يؤشر لنا نقاط الضعف الاساسية في هذه المسيرة بشكل علمي وموضوعي بعيدا عن الحماس والطموح المثالي •

بل يمكن القول ان البناء الصحيح للاساس القومي للاقتصاد وتعميق المحتوى الاقتصادي للنظام العربي يستوجب تأشير اسباب الفشل بكل صراحة وموضوعية ودقة • لذلك فان البوح بما يعترى النظام العربي من مثالب وتسليط الاضواء على ماينتاب المحتوى الاقتصادي للنظام من مخاطر يشكل نقطة الانطلاق الاولى في بناء المستقبل • لقد ظل العمل الاقتصادي العربي المشترك الذي يمثل جوهر الاساس القومي للاقتصاد يعاني من ازمة حادة منذ النصف الاول من عقد الثمانينات بعد ان عطل فقدان الارادة السياسية الصادقة تنفيذ قرارات قمة عمان وعلى رأسها قرارا استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك وميثاق العمل الاقتصادي القومي • وجراء تلك الازمة اصيب هذا النشاط بقدر كبير من الشلل والجمود والتراجع والانكماش • ولم تتمكن منجزات هذا العمل الذي كرس له الكثير من المال والجهد والوقت العربي من بناء القاعدة الاقتصادية العربية الصلبة التي تشكل السياج الواقي للامن الاقتصادي العربي • والمفارقة الكبرى ان هذا العمل الذي كان يهدف الى تجسيد الارتباط العضوي بين الاقتصادات العربية ••• ادى في نهاية المطاف

الى تفكيك هذا الارتباط في مقابل تجسيد الارتباط العضوي العربي الخارجي، فتكامل الاقتصاد العربي دوليا وتنافرت وحداته الاقتصادية القطرية عربيا .

وهكذا لم تتمكن منجزات هذا العمل من تصحيح الاختلالات في هياكل الانتاج العربيةولم تتمكن من تحقيق الامن الاقتصادي العربي،ولم تتمكن هذه المنجزات من بناء الحد الادنى من البناء الصناعي العربي اللازم لبناء القاعدة الصناعية التكنولوجية . ويمكن القول ان منجزات العمل الاقتصادي العربي المشترك لم تحقق الحد الادنى من الاعتماد الجماعي على الذات .

وازاء اخفاق هذه المنجزات جرت عدة محاولات لتنشيط فاعلية هذا العمل التكاملي وظلت هذه المحاولات بمثابة صيحات في ليل عربي شديد السواد وساعد هذا الفشل والتباطؤ فيمسيرة العمل الاقتصاديالعربي المشترك في تهيئة الاجواء لشن هجوم واسع النطاق من قبل اعداء القومية على تلك المؤسسات مطالبين بايجاد بديل لها ضمن المشاريع الشرق اوسطية والاوسطية ولهذا بدأ المحتوى الاقتصادي للنظام العربي يتعرض لمخاطر واسعة من ابرزها تعطيل مؤسساته وظهور مؤسسات اقليمية بديلة . وبذلك تصبح هذه المؤسسات مجرد واجهات ثقافية .

ومع استمرار الشلل في المحتوى الاقتصادي للنظام العربي اصيب الاساس القومي للاقتصاد بتشوهات واختلالات جديدة عززت منموجةتدويل الاقتصادات العربية وربطها بفضاءات اقتصادية اقليمية تمهيدا لعولمتها ولا نبالغ في القول بان ضخامة التحديات التي تواجه الاساس القومي للاقتصاد جراء شلل مؤسساته ونحن على اعتاب القرن الواحد والعشرين سيعني دخول العمل الاقتصادي العربي المشترك النفق المظلم .

ومما يزيد من خطورة هذا المشهد هو ان منجزات العمل الاقتصادي العربي المشترك التي تحققت منذ عام ١٩٤٥ حتى الآن اتسمت بالخصائص الآتيـة :

١ ـ ظلت محدودة الوزن والاثر ولا تشكل نقلة نوعية في تجسيد الارتباط العضوي بين الاقتصادات العربية خاصة الارتباط الانتاجي ، كما ظلت تلك المنجزات هامشية لا تتلاءم والطموحات القومية ، ولا تتناسب والامكانات المادية والبشرية للامة العربية كما لم تتمكن من تصحيح موقع الاقتصاد في الاقتصاد العالمي ، ولم تتمكن من بناء القاعدة الاقتصادية العربية التي تشكل السياج الواقي للامن القومي ، كما لم تتمكن من تصحيح الاختلالات في هياكل الانتاج العربية ، ولم تتمكن من تمكين العرب من الدخول في العصرنة فاعلين ومنتجين لا مستهلكين •

وكان من جراء هذا الاخفاق ظهور الاتجاهات التالية :

أ ـ أخذت بعض الاطراف العربية تفك ارتباطاتها بمداخل هذا العمل العربي المشترك ولا تلتزم بموجباته ومن جهة أخرى اخذت تلتزم بموجبات اقتصاد العولمة واقتصاد الاقلة • وهناك من يقول ان مداخل هذا العمل قد وهنت قبل ان تأخذ التحولات والتغيرات الدولية والاقليمية مداها الواسع• ولعل هناك من الشواهد ما يثبت ذلك •

ب ـ لم يتمكن هذا العمل من فرض نفسه على العلاقات الاقتصادية الدولية كنظام اقتصادي اقليمي ولعل السبب في ذلك يعود الى عدم فاعلية مداخل هذا العمل وبقاء الكثير من قراراته غير الملزمة دون تنفيذ والى غياب الارادة السياسية الحقيقية من جانب بعض الدول العربية في التعامل مع هذا العمل •

جـ ـ ظلت معظم المشاريع الاقتصادية الاندماجية الشمولية كالسوق العربية المشتركة واتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية شبه معطلة بالرغم من الدعوة المعاصرة للتكتل كسمة من سمات العصر •

د ـ عدم تنفيذ قرارات قمة عمان خاصة استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك وميثاق العمل الاقتصادي القومي على الرغم من كونها مشاريع حضارية كبرى •

هـ ــ لم يسفر هذا العمل عن مواقف اقتصادية ورؤية عربية استراتيجية تجاه قضايا الاقتصاد العالمي والاقليمي لان آخر قمة اقتصادية عربية موسعة كانت في عام ١٩٨٠ • أي قبل ١٧ سنة •

و ــ لم تتمكن هذه المنجزات من معالجة الاصل التاريخي لتخلف الاقتصاد العربي ومعالجة اختلالاته البنيوية ولذلك ظهرت هناك معركة بين مهمات التنمية القطرية ومهمات التنمية القومية •

التحدي الثالث : تحدي العسر المالـي :

تواجه الاقتصادات العربية ازمنة القرن الجديد بعد ان انقضت مرحلـة الفوائض المالية واليسر المالي وبدأت مرحلة اختفاء الفوائض المالية والعسر المالي وبعد ان دخلت معظم الاقتصادات العربية نادي المديونيـة الخارجية واخذت هذه المديونية واعباءها ترهق كاهل تلك الاقتصادات ، فلقد اتيحت للامة العربية ثروة من اكبر الثروات التي اتيحت في التاريخ لأمة تؤسس وتبني نفسها •

وتشير بعض الدراسات الى ان مدخولات الامة العربية من مواردها المتعددة واهمها النفط تقدر بـ (٤) ترليون دولار ، توجهت لبناء المشاريع الاساسية في البلاد العربية الى جانب بعض مشروعات الخدمات والانتاج ، وترليون ثانية وجهت لبناء الجيوش والتسليح العربي ، وان حوالي ترليون دولار مستثمر في خزائن الغرب ، بقي ترليون دولار يحتاج الى من يبحث عنـه •

التحدي الرابع : تحـدي الحاق الاقتصادات العربيـة بالاقتصـاد العالمـي من موقـع متخلف •

في ظل المشاريع الكونية والاقليمية تشهد الاقتصادات العربية عملية الحاق بالاقتصاد العالمي واسعة النطاق كمناطق مهمشة من العالم • وبذلك تصبح تلك الاقتصادات خارج المنظومـة العالمية وتحـت سيطرة الاقتصاد العالمـي

وطبقا لعملية الالحاق تقوم سد الاقتصادات بوظائف اقتصادية معينة طبقا للخارطة الاقتصادية العالمية والاقليمية الجديدة ، وستؤدي عملية الالحاق الى جملة نتائج من ابرزها الآتي :

أ ـ ان التنمية التي ستتم في الاقتصاد العربي عبر هذا الالحاق على الرغم من انها ليست ظاهرة وهمية الا انها تتسم بكونها : تنمية بالانابة وليست بالاصالة والتنمية لا تتم بالانابة وانما بالاصالة أي عدم امكانية تحقيق التنمية على وفق رؤية استراتيجية عربية ، تنمية غير قادرة على معالجة الاصل التاريخي للتخلف الاقتصادي في المنطقة العربية ، وغير قادرة على معالجة الاختلالات البنيوية التي يعاني منها الاقتصاد العربي .

ب ـ استمرار المستوى المتدني للتنمية العربية في ظل هذا الالحاق ، تمسك الاقتصاد العربي باذيال الشركات عبر الوطنية .

جـ ـ فتح ابواب الاقتصاد العربي امام الشـــركات والاستثمارات الاجنبية والتجارة السلعية والخدمية الوافدة بحرية كاملة .

د ـ في اطار مشروع الگـات الهادف الى حمايــة الاحتكارات التي تسيطر عليها مراكز المنظومة الرأسمالية ستفتح الاسواق العربية عنوة امام السلع والاستثمارات والخدمات الاجنبية .

التحدي الخامس ـ خضوع الاقتصادات العربية للموجة الاقليمية الجديدة .

ان خضوع الاقتصادات العربية للموجة الاقليمية الجديدة سيؤدي الى جملة نتائج من ابرزهـــا : ـ

ـ تفكيك بنيان التضامن العربي .

ـ تعطيل مفهوم الامن القومي في مقابل الامن الاقليمي .

ـ خلق سلسلة من التناقضات القطرية في المصالح الاقتصادية .

ـ تذويب مؤسسات العمل الاقتصادي العربي المشترك في مؤسسات وترتيبات اقليمية جديدة .

ـ تشكيك الاساس القومي للاقتصاد وجعل الصورة القادمة للوطن العربي مجموعة دوائر متعددة ومستقلة ومرتبطة بأطر اقليمية يمكن تتقاطع مصالحها الاقتصادية والسياسية على المستوى القومي وتتكامل على المستوى الاقليمي •

ـ اختراق الاقتصادات العربية والقضاء على الخيط العربي المتصل واعادة هيكيلة هذه الاقتصادات بعد اختراقها (ربطها بالمشاريع الاقليمية) في اطار نمط جديد من تقسيم العمل بعمق قانون النمو غير المتكافىء ، ويزيد من عمليات الاقلمة فالتدويل فالعولمة من موقع متخلف في حالة غياب رؤية عربية استراتيجية لهذه المخاطر •

ـ ظهور مؤسسات وترتيبات اقتصادية تحل محل مؤسسات العمل الاقتصاد العربي المشترك • وهذه الترتيبات والمؤسسات تساعد على هيكلة الاقتصادات العربية في الاطار الجديد لتقسيم العمل الاقليمي والعالمي • والمؤسسات والترتيبات الاقتصادية التي ستقام على رفات مؤسسات العمل الاقتصادي العربي المشترك هي منظومة متكاملة تهدف الى السيطرة على مجريات الامور الاقتصادية والتكنولوجيا في اقليم الشرق الاوسط واقليم البحر الابيض المتوسط ، أو في الفضاء الاقتصادي الشرق اوسطي والفضاء الاقتصادي المتوسطي •

ـ اخضاع الاقتصادات العربية لشبكة الروابط والمؤسسات الاقليمية الجديدة اللاقومية التي يتم نسجها في ظل النظام الاقليمي الجديد ، حيث سيكون للاقتصادات العربية المرتبطة بالفضاء الاقتصادي الشرق اوسطي والمتوسطي وظائف محددة •

لذا فان منظومة الروابط الاقليمية الجديدة ستقضي على ما تبقى من مؤسسات العمل الاقتصادي العربي المشترك بعد مرحلة الشلل • وهذه المنظومة ستفضي الى اطار مؤسسي جديد بتجاوز النظام العربي ومؤسساته

وآلياته ويخضعه لشبكة من المؤسسات الجديدة والروابط والنظم الوظيفية الفرعية الجديدة .

ـ التشتت والتدهور في مرتكزات الاساس القومي للاقتصاد .

ـ انهاء المحتوى الاقتصادي للنظام العربي في شكله الحالي وتفككه الى انظمة اقتصادية فرعية مندمجة في انظمة اقتصادية اقليمية تحتوى دولا في المحيط العربي والمحيط غير العربي .

التحدي السادس ـ الابقاء على التشوهات والاختلالات في هياكل الانتاج العربية:

لا شك ان تغريب التنمية العربية سيحول دون تحقيق التنمية الشاملة المستقرة والمتوازنة فضلا عن الحيلولة دون تطوير اشكال وانماط تنمية ضمن استراتيجية الاعتماد على الذات تسمح بتصحيح الاختلالات التي تسودها هياكل الانتاج العربية وتسمح بالتجسيد الواقعي للعلاقة الجدلية بين مقومات الامن القومي العربي وعمليات التنمية العربية والربط بين الامن القـومي ووجود قاعدة اقتصادية صلبة توفرها التنمية القومية الشاملة واعتبار الامن القومي هو السياج الواقعي للمنجزات الانمائية . وهكذا فان تغريب التنمية سيدفع الاقتصاد العربي لكي يبحث عن مستقبله خارج واقعه وخارج بيئته العربية . هذا فضلا عن تكريس التراجع في العلاقات الاقتصادية العربية البينية والحيلولة دون بناء علاقات عربية على أسس سليمة وجعل الساحة العربية تشهد باستمرار مثل هذا التراجع وبما ينعكس سلبا على منجزات التنمية العربية والحيلولة دون اعادة توجيهها بما يعزز مسيرة الاقتصادالعربي ويمكنه من مواجهة التحديات ، والحيلولة دون بناء قاعدة الترابط الاقتصادي العربي وتهيئة متطلبات التنمية العربية .

والجدير بالاشارة هنا ان بعض الاقطار العربية انتهت الى ان تغريب التنمية الصناعية يستوجب اتباع منهج صحيح للعمل الصناعي العربيالمشترك فكرا وعملا ويتجسد ذلك في القوة الانتاجية للاقتصاد الصناعي العربي

وتمكينه من تلبية الطلب الداخلي على الحاجات الاساسية والخدمات مع فائض للتصدير • ولا يمكن ان يتم ذلك الا بارساء القواعد الصناعية والتكنولوجية القائمة على تصنيع الصناعة او تصنيع القطاعات او تعريب التنمية • وعليه لابد من التفكير الجاد بتصنيع القطاعات الاقتصادية عربيا بتعريب القطاع الصناعي ، وذلك بانشاء القواعد العلمية والتكنولوجية والصناعية التي تقوم عليها القطاعات المراد تنميتها بدلا من تركيز الجهود على انشاء المفردات النهائية او الوسيطة للقطاع وكذلك الشروع بالصناعات المحورية والاساسية والثقيلة من اجل تأمين مصدر لمستلزمات الانتاج وبذلك يتم ارساء القواعد التصنيعية للاقتصاد العربي من خلال الحلقات الانتاجية والتكنولوجية ، بهدف فك التبعية عن الاقتصادات الدولية •

التحدي السابع - تحدي خضوع الاقتصادات العربية لموجة التحررية الاقتصادية الجديدة •

تشهد الاقتصادات العربية تيارا كاسحا يدعو الى تفكيك القطاع العام والازالة المتسرعة للقوانين والتشريعات والاجراءات الادارية وانسحاب الدولة من ادارة الانشطة الاقتصادية ، وفسح المجال للاستثمار الخاص والاجنبي لممارسة فعالياتها دون تدخل حكومي ، اخذ هذا التيار ينتقد مجمل النظريات التي تؤكد على دور القطاع العام ؛ وان هذا القطاع هو سبب الاختلالات الاقتصادية الداخلية والخارجية ، وضمن موجة اللبرلة الاقتصادية اخذ القطاع العام ينحسرتاركا المجال للقطاع الخاص والاستثمار الاجنبي ليملي الفراغ بعيدا عن أي اعتبار يتعلق بالكفاءة الاقتصادية في تخصيص الموارد ، وبعيدا عن أي اعتبار يتعلق بمشاكل التنمية طويلة الاجل •

وتأتي هذه الدعوة المحمومة للتخصيصية بلا قيود تحت ذريعة اعادة الهيكلة الاقتصادية والاصلاح الاقتصادي التي تبناها كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، وتحت هذه الذريعة راحت هذه المؤسسات تطالب الاقطار العربية التي ساقها سوء حظها اليها بتفكيك القطاع العام ، وحتى

تحديد اسم شركات القطاع العامالتي يجبتصفيتها وهكذا انحسر دور الدولة في ادارة الانشطة تبعا لادارة مؤسسات برتن وودز في تلك الاقطـار العربية التي طبقت الاصلاحات الاقتصاديـة واعـادة هيكلة طبقا لشروط الصندوق والبنك الدوليين (الرأسمالية بلا قيود) • ولم تكتف برامج مؤسسات برتن وودز بتفكيك القطاع وتقليص سلطة الدولة ، فراحت تملي شروطا للتحررية الجديدة في مجال اسعار الصـرف واسعار السلع ، وحريـة التجارة والغاء الدعم ، ورفع القيود المفروضة على الاستثمار الاجنبي ••• الخ •

ولقد تمكنت مراكز الرأسماليــة من خـلال فرض اللبرلة المؤدلجة أي تطبيق اللبرلة الاقتصادية وفي ايديولوجية مؤسسات برتن وودز ـ من احتلال وضع متقدم في ادارة الانشطة الاقتصادية لتلك الاقتصادات وعن طريق هذه المواقع تمكنت من ادارة هـذه الاقتصادات ادارة اقتصاديـة مركزية من الخارج وبذلك تتحطم اسوار الامن الاقتصادي ، وتصبح الاسوار الاخرى شديدة الانخفاض التحرريـة الجديـدة بموجب وصفة الصندوق والبنـك الجاهزة لا تعني سوى التخلي عن السيادة وسلطة القرار الاقتصادي ، فهي تلزم الدول التي تلجأ اليها بان تغير منهجها وتفكيرها ونمط تنميتها على وفق ايديولوجية معينة هي ايديولوجيـة مؤسسات برتـن وودز التي تعبر عن الفلسفة الاقتصادية للدول الكبرى بعيدا عن مشاكل التنمية طويلة الأجل للبلدان المعينة وهي فلسفة رأسمالية للاقتصادات المتقدمة •

ويمكن القول ان هذه الوصفات الجاهزة تعالج مشاكل نقدية ومالية من منظور ايديولوجي غربي ينصب على تقليص العجز في موازين المدفوعات وانحسار دور الدولة والغاء دعم الاسعـار ، وحرية التجارة ورفع القيود على الاستثمار الاجنبي وتحريراسعار الصرف ، واسعار الفائدة• وهذه المعالجات، وجدت اصلا لظروف غير ظروف البلدان النامية ولا تتعلق باعتبارات الكفاءة الاقتصادية او بآفاق التنمية بعيدة المدى في البلدان النامية •

ولاشك ان تحريك مصادر النمو بتطبيق وصفات مؤسسات برتن وودز لا يعدو ان يكون استراتيجية طوبائية بحتة ، لان مثل هذه السياسات لا ينتج عنها سوى هياكل طرفية اكثر اندماجا في المنظومة العالمية ، وان التمسك بهذه السياسات سيؤدي في نهاية المطاف الى التمسك باذيال الشركات متعددة الجنسية . لذا ترفع الشركات متعددة الجنسية شعار التخلص من القطاع العام لكي تتمكن تلك الشركات من الحصول على مواقع انتاجية باقل تكلفة ، ويتمكن رأس المال متعدي الجنسية من السيطرة على المجتمعات الطرفية ، ان اللحاق بركب التنمية العالمية عبر آليات اللبرلة المؤدلجة ما هو الا مشروع طوبائي مثله مثل من يركض وراء السراب الاعظم .

ولعل من ابرز مرامي التحرية الاقتصادية للاقتصادات العربية هو تسهيل عملية عولمة الوحدات الانتاجية والخدمية تمهيدا لربطها بالفضاءات الاقتصادية الاقليمية . لذا فان التحررية الاقتصادية تشكل التمهيد والمدخل الضروري لربط المشرق العربي بالفضاء الاقتصادي الشرق اوسطي وربط المغرب العربي بالفضاء الاقتصادي المتوسطي لا شك ان الاقتصادات العربية التي تقبل طريق التحررية الاقتصادية ترتهن مستقبلها الاقتصادي من حيث لا تدري،بل وتكبله بمقيدات سوف لاتدرى كيف تتخلص منها وتتخطاها الى اقتصاد القرن الحادي والعشرين .

التحدي الثامن : خضوع الاقتصادات العربية لتيار تغريب التنمية .

تعرضت التنمية العربية لتيار ايديولوجي كاسح يطالب بتغريب وعاء التنمية وايجاد حلول خارجية لمشاكلها . وكان من جراء هذا التيار الارتهان لحالة التبعية التي امتصت الحيوية الاقتصادية للاقتصاد العربي وللاساس القومي للتنمية . ولم تتمكن التنمية العربية ، الا في حالات اقطار معينة من التخلص من مقولات النموذج الغربي للاقتصاد القائم على الاحادية والاختزالية والذي يمثل نموذجا واحدا للتنمية ، هو النموذج الغربي . وفي ظل هذا الارتهان ظلت التنمية العربية حبيسة قيود ذلك النموذج بما

فيها قيود التبعية ومخاطرها وامتداداتها • وازاء ذلك فشلت العديد من هذه الاقتصادات في بلورة تصور ذاتي لمعنى التنمية ودلالاتها واهدافها وسبل العمل من اجل تحقيقها ، اضافة الى عدم امكانية تصحيح الاختلالات الهيكلية وعدم امكانية رفع القدرة الاقتصادية والتكنولوجية الذاتية وعدم امكانية الافلات من سيطرة النرجسية الغربية •

ولعل من المفيد ايضاح ان بعض المبشرين بتغريب التنمية يرون انالدعوة للتنمية المستقلةهي سباحةحرة ضد التيار،لذلك علينا ان تتبنى النموذج الغربي• وبغض النظر عن دعوى هؤلاء الذين لا يعرفون عما يتحدثون ، فان هناك حاجة ضرورية لتبني النموذج العربي للتنمية • ان المحصلة النهائية للتوجه الغربي هو مزيد من البعثرة والتفكك للعناصر الداخلية والخارجية الاقتصاديةمنها والمؤسسية • وفي اطارمنهج تغريب التنمية ووعاء هذا التغريب تصبح التنمية ناتج مجمل مشاريع سلعية وخدمية تتم في الاطار التكنولوجي والنمط التصنيعي والسياسات الاقتصادية المرتبطة بالخارج • وبفضل تزايد موجة تغريب التنمية ، اصبح من غير الممكن تصنيع او تعريب القطاع الاقتصادي او تصنيع الصناعة او تعريب الصناعة •

وقد انعكس التوجه المتزايد نحو تعريب التنمية في النتائج التالية :

ـ عدم امكانية انشاء القواعد العلمية والتكنولوجية ذات المنشأ الداخلي •

ـ الاعتماد على استيراد المفردات النهائية والوسيطة بالاعتماد على القواعد العلمية والتكنولوجية الاجنبية •

ـ فسح المجال للشركات متعدية الجنسية والاستثمار الاجنبي للتغلغل في مفاصل الاقتصادات العربية •

تداعي سلم الاولويات التنموية واصبحت الجهود التنموية حصيلة اداء الجهات الاجنبية لا تشكل منهجية وطنية متماسكة للتنمية الاقتصادية •

ـ تزايد تشوهات هياكل الانتاج والانكشاف الاقتصادي وتصدع القاعدة الاقتصادية واختراق الامن الاقتصادي العربي .

ـ فتح الباب واسعا امام تعميم مفهوم تحقيق التنمية عبر التكامل الدولي التبعي وتراجع مفاهيم التنمية المستقلة والفكر الاقتصادي الداعي لهذا الفكر.

ـ تضييق قاعدة اتخاذ القرار الاقتصادي ، بل ومحاصرة هذا القرار وخضوعه لقيود خارجية ،مما يعني اختراق كبير لشرايين الحياة في الاقتصادات العربية .

رابعا : النتائج المرتبة على استمرار موقـع الاقتصاد العربي على ماهو عليه في منظومة اقتصاد القرن الواحد والعشرين .

لا شك ان استمرار موقع الاقتصاد العربي على ما هو عليه في المنظومة الجديدة سيؤدي الى جملة نتائج من ابرزها :

١ ـ محاصرة المحتوى الاقتصادي للنظام العربي كرابطة اقتصادية قومية وكأستراتيجية للامن الاقتصادي العربي بحيث تتوقف آليات عمل وظائف هذا المحتوى وتتحول طبيعته من جماعة اقتصادية الى جماعة ثقافية ليس لها تعبير اقتصادي وسياسي متماسك أي يتحول المحتوى الاقتصادي للنظـــام العربي الى محتوى ثقافي وظاهرة ثقافية بصورة تدريجية ، وعند ذلك سيصبح الوطن العربي مكونا من مجموعة من الدوائر المتعددة المستقلة متنافرة ومتناقضة ومتقاطعة في مصالحها الاقتصادية والامنية والتكنولوجية . وباستمرار هذا التنافر والتناقض والتقاطع في المصالح الاقتصادية والامنية والتكنولوجيـة يصبح الوطن العربي اقرب الى وضع امريكا اللاتينية .

ـخضوع المحتوى الاقتصـادي للنظام العربي لمأسسة عالمية واقليميـة جديدة تنسجم وشبكة الروابط العالمية والاقليمية للقرن الحادي والعشرين وتسمح باختراق النهج الاقتصادي العربي •

ـستخضع المنطقة العربية لخارطة سياسية واقتصادية جديدة •

ـ ستصبح الكثير من الاقتصادات العربيـة خاضعة لمجموعة المقيدات التي تقيد حركة اقتصادها ولا تعرف كيف تتخطاها الى القرن الجديد •

ـ سيواجه الاقتصاد العربي ازمنة القرن الحادي والعشرين بحاضر تطحنه المصاعب والمشكلات ، وبمستقبل محاط بالضغوط من كل الاتجاهات وبهياكل انتاجية اصبحت اكثر اعوجاجا وتشوها وبقاعدة اقتصادية اصبحت اكثر تصدعا وبأمن اقتصادي اصبح اكثر انكشافا واختراقا وبيئة اقتصادية اقل تماسكا • وبعناصر اقتصادية أقل حيوية وبوزن اقتصادي اكثر تهميشا حيث اصبحت خارج المنظومة العالمية وتحت سيطرة الاقتصاد العالمي •

ـ سيدخل الاقتصاد العربي القرن الحادي والعشرين وقد تحول اهتمام بعض اقتصاداته من الاهتمام بالتعاون والتكامل الاقتصادي العربي مع انه اهتمام محدود وغير مستقر صوب الاهتمام بالتعاون والتكامل الاقليمي بآلياته ومفاهيمه ومؤسسته •

ـ مـن خـلال العولمة الاقتصاديـة سيجري توسيع وتعميق قـدرة الاقتصادات العربية على استيعاب السلع الصناعية والزراعية والتكنولوجية لدول الشمال أي فتح اسواق الاقتصادات العربية لاستيعاب مزيد من تقانة وسلع دول الشمال كما يجري فتح هذه الاسواق عنوة عبر منظمة التجـارة العالميـة •

ـ ستعاني الاقتصادات العربية وهي على اعتاب القرن الحادي والعشرين من اختراق خارجي ليس له سابقة في حجمه طوال التاريخ العربي وهواختراق من كل الاتجاهات ، كما هو اختراق متعدد الاشكال والالوان • وبذلك اصبح الاقتصاد العربي اقل مناعة وقدرة على مواجهة الصدمات الخارجية •

ـ تواجه الاقتصادات العربية تحديات القرن الحادي والعشرين فرادى وخارج مظلة العمل الاقتصادي العربي المشترك •

ـ ستواجه الاقتصادات العربية تحديات القرن الحادي والعشرين بعد ان ارهقت اقتصاداتها واعياها التكيف بسبب الصدمات الخارجية ، وبعد ان فقدت الدولة الكثير من مقومات سلطتها الاقتصادية على شؤون اقتصادها بفعل موجة التحرية الاقتصادية الجديدة ، وبعد ان اهتز تماسك وحداتها الاقتصادية •

ـ سيبقى الاقتصاد العربي محاصرا ضمن قوس الازمة ومقيدا بقيود ثقيلة تحول دون دخوله قوس النهضة • وهذا يعني عدم تمكن الاقتصاد العربي من الدخول في العصرنة عبر مراحل التطور الاقتصادي المعروفة فاعلا فيها منتجا لا مستهلكا •

ـ سيتم تجاوز فرضية باندونغ أي تجاوز مشروع اللحاق بركب التقدم والتنمية عبر مشروع التنمية المعتمدة على الذات •

ـ سيخضع الاقتصاد العربي لشروط الرأسمالية الطرفية وارتباطاتها بمرحلة التوسع الرأسمالي للمنظومة الرأسمالية •

ـ وضع ملف العمل الاقتصادي العربي المشترك في ثلاجة التجميد العميق بعد ان اصبح هذا العمل يعاني من تصلب في شراينه الاقتصادية فالدم لا يتدفق بحيوية وحرية في حين بدأ يتدفق بحرية وحيوية في ملفات الموجة الاقليمية اللاقومية ومشاريع الكونية الاقتصادية •

ـ تنمية شبكة واسعة ومتنامية من التشابكات الاقتصادية بين الاقتصادات العربية والعالم الخارجي تؤدي في نهاية المطاف الى فقدان شروط التنمية المستقبلية والمتوازنة •

ـ تعميق قانون النمو غير المتكافيء وزيادة عمليات التدويل لوحدات الاقتصاد العربي وإلحاقه بالاقتصاد العالمي من موقع متخلف •

ـ خضوع الاقتصادات العربية لجراحة اقتصادية جغرافية كبرى يتم من خلالها اعادة صياغة العلاقات العربية ـ العربية واعادة صياغة العلاقات العربية الخارجية لمتطلبات الاقتصاد العربي الجديد • وما يستلزمه من عمل كوني جديد واخضاع صياغة تلك العلاقات للاقتصاد الاقليمي اللاقومي الجديد وما يستلزمه من تقسيم عمل اقليمي جديد •

ـ تحول شكل التنمية العربية من تنمية قائمة على الاساس القومي للاقتصاد الى تنمية اقليمية قائمة على اساس المصالح والروابط التنموية الاقليمية اللاقومية •

ـ انشقاق الجسم العربي الى شظايا غير متآخية بعد تطويق النظام العربي وتمزيقه واختراقه •

ـ تعريض الثروات العربية لأخطر تحدياتها المتمثلة برهن الادارةالعربية تجاه استغلالها من جهة وتسخيرها لخدمة مصالح مراكز المنظومة الرأسمالية من جهة اخرى •

ـ استخدام الثروات العربية ومنها المال العربي والنفط العربي للامساك برقاب الاقتصادات العربية بدلا من استخدامها كأداة للتحرر ولتطوير الانتاج ولتعريب التنمية •

ـ اقامة نظام غير عربي المركز في منطقة عربية القلب وهذا النظام يتمحور حول مركز اقليمي جديد وهذا المركز سوف يمكن « اسرائيل » من الاحتفاظ بموقع متميز في الاقتصاد الاقليمي اللاقومي الجديد •

ـ تمكين « اسرائيل » من التسلل الى مفاصل الاقتصاد العربي ومواصلة العدوان على العرب اقتصاديا .

وستأخذ الاقتصادات العربية في احسن الاحوال دور الشريك الاصغر في كل مشاريع الربط الاقليمي الجديدة التي تهدف على المدى البعيد الى ربط شرايين الحياة الاقتصادية العربية (المياه ، النفط ، السياسة ، التقانة) بالاقتصاد « الاسرائيلي » . وبذلك فان هذا الاقتصاد الاقليمي الجديد يمكن « اسرائيل » من بناء اقتصادها بالاموال العربية ، فضلا عن فتح الاسواق العربية امام التقانة والسلع « الاسرائيلية » . هذا فضلا عن دعم العالم الغربي عموما لشركات دولية النشاط من استخدام « اسرائيل » نقطة انطلاق اساسية لادارة الاقتصادات العربية والهيمنة عليها .

ـ نقل بعض مقومات السيادة الاقتصادية من سلطة الدولة الوطنية الى سلطة المؤسسات الاقليمية او سلطة المؤسسات الاقتصادية الكونية .

ـ تقييد صلاحيات راسمي القرارات الاقتصادية في اتخاذ القرارات الاقتصادية الخاصة باقتصادياتهم .

ـ محاصرة العرب في تشكيل فضاءهم الاقتصادي ، فالمشاريع الكونية والاقليمية تعد هذا التوجه محظورا على الامن الاقتصادي العالمي اذا كان يجرى في اطار البيت العربي . والاكثر من ذلك فان مراكز الرأسمالية العالمية والصهيونية العالمية ترى في أي تجمع عربي حالة أضطراب في منطقة حيوية للمصالح الدولية الاحتكارية . اما لو كان هذا التجمع او التكتل يجرى ضمن مفهوم كوني او اقليمي اوسع يضم « اسرائيل » ودول الجوار الجغرافي غير العربية فيكون اداة استقرار للمنطقة ومنطلق لبناء الثقة في العلاقات الاقتصادية الدولية بل وتحقيق الاستقرار في الامن العالمي . فمشروع اندماج الاقتصاد العربي في السوق العالمية يعتبر في نظر مراكز الرأسمالية العالمية مشروع حيوي ومطلب اجباري يجري الترويج له على اعلى المستويات ، بل وتكرس الجهود الدولية لعقد المؤتمرات والمحافل العالمية من اجل الاسراع بتنفيذ هذا الاندماج .

خامسا ـ ما العمل من اجل مواجهة التحديات •

لاشك ان طوفان تحديات مشاريع نهاية القرن لم يغرق كل شيء ولن يستطع ، وان الصراع الحضاري يأخذ ابعادا جديدة تتصدى لمشاريع الغرب ، وعلى الرغم من استنزاف خيرات العرب وربط اقتصادهم بمركزية اقتصادية وتكنولوجية عاتية ، وعلى الرغم من كل شرور المشاريع الكونية والاقليمية •• فان للامة العربية من الامكانات والقدرة والبعد الحضاري ما يجعلها قادرة على ان تأخذ مكانها في المسرح الاقتصادي العالمي الجديد ، وقادرة على بلورة مشروع اقتصادي اندماجي يمكن العرب من ان يكونوا سادة على ارضهم وثرواتهم ويرسمون مستقبلهم بايديهم • وانطلاقا من هذه الرؤية القومية نؤكد على الآتي : ـ

أ ـ ان تشكيل صورة المستقبل العربي وقواه الفاعلة وتوازناته الجديدة هي عملية ديناميكية مستمرة وليس لها صورة نهائية وحاسمة يتم الركون اليها ، لذلك فان تجليات المستقبل العربي سوف تتجاوز الترتيبات الاقليمية بعد الصحوة العربية • وان التاريخ ما زال يجري وان نهاياته ابعد من المشاريع الكونية والاقليمية ، هذا اذا كانت للتاريخ نهاية •

ب ـ ان للامة العربية من الامكانات والمقومات ما يجعلها لو توفرت الارادة السياسية قادرة على التكيف الايجابي مع التطورات الدولية فاعلة فيها فنتيجة غير ملحقة على مصالحها القومية •

ج ـ ان اللحاق بركب التنمية الرأسمالية عبر تغريب التنمية وعبر التخصيصية بلا رأسماليين وبلا قيود،وعبر التحررية الاقتصادية الجديدة،وعبر عولمة الاقتصاد العربي وتعميق اندماجه بالسوق العالمية ، وعبر ادارته ادارة اقتصادية مركزية من الخارج ، وعبر نقل مقومات سيادته لصالح القرار

الاقتصادي الاقليمي او الدولي ... هو مشروع طوبائي في نهاية المطاف .

د ـ ان طوفان التطورات المعاصرة لن ولم يغرق كل شيء وان مقومات البقاء في الامة العربية قادرة على صد هذا الطوفان .

هـ ـ ان المخاطر التي تحدق بالاساس القومي للاقتصاد لا يمكن التصدي لها من خلال ردود الفعل الاتية والاجراءات العشوائية ومن خلال تحقيق المصالح الضيقة او من خلال البحث عن حلول خارجية والتوجه نحو البيئة الاقليمية . ولابد من معالجة هذه المخاطر في الاطار البيت العربي بعد ازالة ما يمكن ازالته من العوامل التي اضعفت قدرة الاقتصاد العربي على استئناف حيويته وقدرته على النمو والتكيف الايجابي مع الصدمات الخارجية وان المشروع الاندماجي الاقتصادي العربي الجديد لا يمكن ان يتحقق الا بجهود عربية مشتركة وضمن اطار رؤية استراتيجية بعيدة عن الحسابات الاقتصادية قصيرة الاجل ضيقة الافق .

ـ ان القفز فوق الواقع بتضاريسه الاقتصادية الوعرة وتجاوز مراحل التطور التدريجي طبقا للنظريات الاقتصادية بهذا الخصوص سيؤدي الى نتائج بالغة الخطورة

ـ ان تحليل مكامن الضعف في مسيرة الاساس القومي للاقتصاد بصراحة وموضوعية يجب ان لا يشكل نظرة تشاؤمية ، بل على النقيض من ذلك فان مثل هذا التحليل يشكل ركيزة من ركائز بناء المشروع النهضوي العربي الشامل على أسس من العقلانية والموضوعية والعلمية .

ـ يجب ان لا ندع غيرنا يصنع مستقبلنا وان لا نساق وراء مشاريع التهافت وفرض الواقع المزور . وان العقل الاقتصادي العربي مطالب اليوم بعدم الانسياق وراء ضغوط العقل السياسي الغربي .

ـ رفض النهاية المحزنة لمؤسسات الاساس القومي للاقتصاد بتحويلها الى منتديات ثقافية ودبلوماسية فاقدة للادارة السياسية •

ـ اذا كان بعضهم يرى في اخضاع الاقتصاد العـــربي جراحـة اقتصادية ـ جغرافية كبرى عبر مشاريع العولمة والاقلمة واللبرلة سيؤدي الى جلب الاستثمارات الاجنبية الى المنطقة فذلك اشبه بامل ابليس في الدخول الى الجنة • فلا يوجد في المنطقة من المحفزات حتى لجـــذب الاستثمارات العربية من الخارج قبل جذب الاستثمارات الاجنبية اليها ، لذلك فأي مشروع اندماجي يجب ان يكون ذاتي التوجه •

ـ ان البناء الاقتصادي العربي الداخلي واحياء مشـروع الـدمج الاستراتيجي الاقتصادي العربي ونواته منطقة التجارة الحرة العربية (آفتا) هو الامل الوحيد في تحرير المنطقة من المعدلات المتدنيـــة وفي جلب الاستثمارات العربية الى المنطقة وفي ضوء هذه المتطلبات فان مواجهة التحديات تستوجب الآتي :

ـ رفض الاعلان عن العجز الكامل عن ممارسة تغيير الواقع ورفض الاعلان عن تهميش الذات •

ـ لابد من تجـاوز حالة الطموح الطوبائي ووضـع سقوف متحركة لطموحاتنا القوميـة ، وان هذه السقـوف ينبغي ان لا تتجـــاوز ارضيـة الحد الادنى التي تؤكد على الثوابت القومية •

ـ رفض الانحنـاء لعاصفة التطـورات الدولية والاقليمية المعاصرة حتى تمـر •

عدم تجاوز الثوابت القومية والمصالح العربية العليا والمحافظة على الخيط العربي المتصل الذي يربط بين تلك الثوابت والمصالح •

ـ ازالة التناقض بين الوطنية والقومية وازالة التناقض بين الاصالة والحداثـة •

ـ عدم التراجع الى الوراء ، أي الانطلاق من مبدأ ان مستقبلنا امامنا ، ولا انبطاح على الارض لكي تدوسه عربة التطور المعاصرة .

ـ عدم التخلي عن الهوية الذاتية والثوابت القومية وعدم التخلي عن سلطة القرار الاقتصادي القومي لصالح القرار الاقتصادي الكوني او الاقليمي اللاقومي .

ـ فك الارتباط الاستراتيجي مع المشاريع الكونية الاقتصادية والاقليمية الجديدة ومشاريع التحررية الاقتصادية الجديدة ومشاريع الكات ومشاريع الوصفات الجاهزة .

ـ محاربة الافكار المهزومة التي تدعو الى شراء التنمية بدلا من بناء التنمية أي التي تدعو الى استيراد السلع بدلا من بناء قاعدة اقتصادية وصناعية وتكنولوجية قومية .

ـ محاربة توجهات الولايات المتحدة « واسرائيل » في محاولتها نشر ايديولوجية اليأس والهزيمة بيننا من اجل الاستسلام للواقع المزور (الوقوعية)

ـ التصدي للمخاطر التي تحدق بالاساس القومي للاقتصاد لان عدم التصدي سيدفع النظام الاقتصادي العربي برمته الى حالة الانهيار والاضمحلال والتلاشي وتوقف وظيفته وتعطيل آلياته ومؤسساته في مقابل تشكيل فضاء اقليمي لاقومي مؤسسي جديد بديل للاطار الذي يرتكز عليه النظام العربي .

ـ رفض التيار الداعي الى ادلجة التنمية العربية على وفق ايديولوجية مؤسسات برتن وودز ومنظمة التجارة العالمية الداعي الى تفكيك القطاع العام وابعاد سلطة الدولة عن قيادة الانشطة الاقتصادية .

ـ رفض الدعوة المحمومة للتخصصية بلا قيود على وفق شروط الاقلمة والعولمة لان الدعوة والتحركات المحمومة لدفع عمليات التخصيصية

الى ابعد مدى في الاقتصادات العربية على وفق منهج مؤسسات برن وودز في هذه الوقت بالذات هي بمثابة التحضير للاطار المؤسسي الـلازم لعولمة الوحدات الانتاجية والخدمية في الاقتصاد العربي وتسهيل عمليــة الالحاق بالسوق العالمية كمناطق مهمشة من العالم •

ـ رفض فكرة تصفية التراث الايديولوجي والسياسي القــائم على رفض الصهيونية على اساس ان النظام الاقليمي الجديد بوحداته وتشكيلاته ومؤسساته يقوم على اساس تعدد الثقافات والايديولوجيات والقوميــات والتوجهات السياسية والاقتصادية •

ـ رفض التخلي عن سلطة القرار الاقتصادي القومي لصــالح القــرار الاقتصادي العالمي او الاقليمي •

ـ رفض فكرة ان النظام العربي بات مهترىء ويجب تبديله او احتوائه في نظام اقليمي اوسع يقوم على العصرنة والحداثة •

*

نمـاء الشخصية من منظورين
فرويد وبياجيه

الدكتــور طه ياسين النعمة
طبيب نفسي

يشترك كل من فرويد وبياجيه بانتمائهما ، رغم اختلافهما ، الى ما يعرف بالمنهج النمائي في نظرية الشخصية • ويقدم هذا المنهج منظــورا زمانياً ، بمعنى ان الشخصية تمر بمراحل زمانية متعاقبة الواحدة بعد الاخرى ، حيث تستند كل مرحلة على ما اسسته المرحلة التي سبقتها • وبالنتيجة فأن الشخصية هي المحصلة العامة للمراحل التي يمر بها نشوء الشخصيةوتطورها منذ بداياتها المبكرة في الطفولة •

لوصف الشخصية لابد ، وكما هو الحال في اغلب علوم الانسان ، من استخدام مفهومي البنى والعمليات ، حيث تشير البنية الى تنظيم الاجزاء أو صياغتها في نسق يتمتع بقدر كثير او قليل من الثبات ، في حين تتصل العمليات بالفعاليات والانشطة التي تقوم بها تلك الاجزاء والطريقة التي تتفاعل بها وما يطرأ عليها من تعديلات وتحويرات ، وغالبا ما يطلق على هذه الفعاليات في علم النفس الديناميات •

ولما كان من غير المستطاع ، في الغالب ، ملاحظة بنى الشخصــية وعملياتها بشكل مباشر ، وانما لابد من القيام بعمليات استدلال بضــوء التعرف على الاستجابة داخل اطار موقفي معين ، فليس مستغربا ان ينظر الباحثون المختلفون الى نمو الشخصية من خلال زوايا وابعاد مختلفة وان يتوصلوا بالنتيجة الى استنتاجات متباينة بشأنها •

النساء عند فرويد

تقدم الفرويديه اوضح مثال لبنى الشخصية وعملياتها ، وهو وضوح تفتقر اليه الكثير من المدارس النفسية الاخرى • فنظرية الدافع التي تشكل العمود الفقري للتفكير الفرويدي تقدم لنا فرضية رئيسية مفادها : ان للطفل دافع غريزي ، عضوي المنشأ ، يتوخى هدفا هو الاشباع ، ولكن هذا الهدف لا يمكن بلوغه او تحقيقه الا عندما يتوفر الموضوع ، ويكون بالامكان توظيفه او استخدامه لبلوغ الهدف • ويبدو المسار ، ظاهريا ، بين نقطة الدافع ونقطة الهدف خطيا سالكا • ولكن الامر ، بالطبع ليس كذلك • فلو كان الموضوع داخلنا ، او لو كان متاحا او تحت الطلب لحظة الاحتياج اليه ، لما كانت هناك اية صعوبات او معاناة ، ولما كانت لدينا ، على الارجح ، حياة نفسية بالشكل الذي نعرفه ، فدافع الجوع ، لو اخذنا مثالا مبسطا ، لدى الطفل يستهدف الشبع ، ولكن هذا الهدف لا يمكن بلوغه الا من خلال الحصول على (الموضوع) ، وهو هنا الحليب الذي يأتي من ثدي الام والذي يرتبط الحصول عليه بمشيئة الام وارادتها •

فواقع الحال يشير الى ان هناك ، غالبا ، مصاعب في العثور على الموضوع ، او في التعامل معه او في كيفية توظيفه او استخدامه او استثماره او قيادته او المناورة عليه كي يتجه بنا نحو نقطة الهدف • فبين نقطة الدافع ونقطة الهدف ، وبضوء العلاقة بالموضوع ، تتشكل حياتنا النفسية بكل عمومياتها وخصوصياتها ، تحديداتها وتنوعاتها وافراحها واتراحها •

استنادا على هذا العمود الفقري وامتدادا منه تتشكل بنى الشخصية وعملياتها • حيث تتألف بنى الشخصية من ثلاث طبقات وثلاث مؤسسات •

الطبقات هي :

١ ـ الشعور ويمثل عند فرويد الاحساسات والافكار والذكريات والمشاعر التي يتناولها الذهن أو يخبرها في اللحظة الراهنة •

٢ ــ قبل الشعور ويطلق على ما هو غير شعوري ، في اللحظة الراهنة ، مما يمكن ان ينتقل الى حيز الشعور بقليل من المجهود ، ويتضمن رصيدنا اللغوي وذكرياتنا الكامنة التي تصبح شعورية عند اللزوم .

٣ ــ اللاشعور والذي يحتوي على المشاعر والافكار والذكريات والاخيولات اللاشعورية والتي لا يمكن ان تصبح شعورية بفعل الارادة او في الظروف او بالوسائل الاعتيادية .

اما المؤسسات الثلاث التي تشكل ما اصطلح على تسميته بالنسق النفسي psychic apparatus فهي :

١ ــ الهو ، الذي يمثل في شكله المبكر جهاز انعكاس يطلق مباشرة بمسالك حركية وحسية الحفزات التي تصل اليه . ويرى فرويد فيه المنبع الاولي للطاقة النفسية ، وقاعدة للغرائز ، الذي يشتمل على كل ما هو موروث وما يظهر في سلوك الوليد اولا . فهو يتألف من الدوافع الغريزية الخام التي تصدر عن التنظيم البدني ــ الفيزيولوجي .

والهو لا يستطيع التمييز بين الموضوع الواقعي وصورة الموضوع المتخيلة كما انه يخضع لمبدأ اولي يطلق عليه فرويد اسم مبدأ اللذة ، الذي يهدف الى تخليص الفرد من التوتر دون اعتبار لاي تحديدات. كما انه لا يتغير مع الزمن ، ولا يتعدل بالتجربة ، لانه لا يحتك بالعالم الخارجي .

٢ ــ الانا ، بتأثير من الاحتكاك بالعالم الخارجي الواقعي يطرأ تغيير خاص على جزء من الهو ينمو عنه تنظيم يتوسط الهو والعالم الخارجي يطلق عليه « الانا » .

تسيطر الانا على الحركات الارادية وتقوم بمهمة حفظ الذات ، وباداء هذه المهمة تتعلم ــ بالتجربة ــ معالجة المثيرات الخارجية ، فتدخر الخبرات لاستعادتها عند الحاجة ، وتتفادى المثيرات المفرطة والمؤذية ،

وتتفاعل مع المثيرات المعتدلة بالتكيف ، وهي تتعلم اخيرا ادخال تعديلات على العالم الخارجي تعود عليها بالنفع .

وباتجاه الداخل ، اي نحو الهو ، تمارس التحكم بالدوافع الغريزية بواسطة التأجيل او التغيير او التعديل او الايقاف او الاحتجاز ، ومن ثم تقرير ما اذا كان يصح السماح لها بالاشباع او ارجاء هذا الاشباع لاحيان وظروف مواتية . وبهذا المعنى فان الانا تخضع لمبدأ الواقع ، وتشكل مركز العمليات المعرفية .

٣ ـ الانا العليا ، كراسب من رواسب الطفولة الطويلة التي يمضيها الطفل معتمدا فيها على الوالدين ، تنمو من الانا منظومة يمتد فيها تأثير الوالدين يطلق عليها « الانا العليا » . ولا يقتصر تأثير الوالدين على شخصهما فقط ، وانما ايضا يظهر التأثير المكتسب من خلالهما للتقاليد العائلية والعشائرية والعرقية والدينية والقومية . كما يشمل ذلك مطالب وتحديدات الهيئة الاجتماعية التي يمثلانها . بهذا المعنى فان « الانا العليا » « كالهو » موروثة هي الاخرى . يمكن القول بان للانا العليا وجهين : الوجه الاول ، الموجه الحاني الراعي والمكافىء .

والثاني الآمر ، المراقب والمعاقب .

بواسطة الاول ينقل الوالدان معاييرهما عن الفضيلة الى الطفل بمكافأته عن كل سلوك يعتبرانه فاضلا .

وينقلان بواسطة الثاني تصوراتهما عما هـو سيء وشرير ومعيب . وتفرض الانا العليا قواعدها ، كما يفعل الوالدان ، بالمثوبات والعقوبات التي توقع على الانا . وليس من الضروري للانا ان تسمح بوقوع فعل مادي لكي تثاب او تعاقب ، فقد تثاب او تعاقب لمجرد التفكير في امر ما . فالتفكير في امر كفعله سواء بسواء من وجهة نظر الانا العليا وبهذا تكون الانا العليا مثل « الهو » لا تميز بين الذاتي والموضوعي او بين الواقعي والمتخيل .

وقد يفسر لنا ذلك عـدم قدرتنـا على التحكم في بعض تحيزاتنـا ومواقفنا المسبقة على فجاجتها وسخفها •

حيث ان طاقة الهو النفسية البدائية هي طاقة حرة سيالة بامكانها الانتقال بسهولة بين المواضيع المختلفة بواسطـة سلسلة مـن التقمصات والازاحات فبامكاننا القول ان العمليات تتمثل في تحولات وتساميات الطاقة النفسية وانتقالاتها المتبادلة بين مؤسسات بنى الشخصية وطبقاتها •وبالاخص عندما تتمكن « الانا » من الاستيلاء على قسط من هذه الطاقة واحتجازها لاستخدامها في النشاطـات النفسية المختلفة • مـع الاخـذ بنظر الاعتبار الجانب التكويني النمائي للنسق النفسي اي ربط نظرية الدافـع وطاقتها الغريزية بما يحدث من نمو ونضج لاجهزة الجسم المختلفة ، خاصة الجهازين العصبي والحركي وما يطرأ عليهما من نماء كمي ونوعي اتساعا وتخصصا •

هذه البنى والعمليات في طريقها الى التكامل تمر بمراحل من النماء • فالدافع الذي تحدثنا عنه يتمثل بواسطة حفزات ، وهذه الحفزات لكي تستطيع التعبير عن نفسها ، وبالتالي احداث التأثير المطلوب لابد ان يكون لها تمثيلات بدنية ، اي مناطق في البدن يكون تهيجها معبرا عن الحفزات ، وهي المناطق نفسها التي يجري فيها اطفاء الاثارة والتهيج او بلغة التحليل ازالة او تخفيف الالم (التوتر) •

وخلال نمو الطفل البدني والنفسي يجرى استبـدال المناطق الممثلة للدوافع ، اي مناطق التوتر والاشباع بحيث تحل الواحدة محل الاخرى بتعاقب متداخل • وتدعى الفترة التي تسود فيها المنطقة البدنية مرحلة ، وكل مرحلة سميت نسبة الى المنطقة البدنية المرتبطة بها •

مراحل النماء النفس ـ جنسي لدى فرويد :

١ ـ المرحلة الفمية : من الولادة حتى نهاية السنة الاولى • الانفصـال الاحيائي عن المصدر التغذوي المباشر نتيجة الولادة ، يؤدي الى اقامة علاقة تغذوية جديدة • حيث تنشأ علاقة اعتمادية وثيقة على الحليب

الذي يربط الطفل بثدي امه ومن ثم لاحقا بامه باكملها • نمط العلاقة هذا ينظم المرحلة الاولى من الحياة العاطفية حول الوظيفة التغذوية • وتجعل من الشفاه والتجويف الفمي المنطقة الممثـلة ــ او الشبقة ــ للمرحلة ، والتي تحدث ملامستها في ظروف خاصة من التوتـر ، احساسا باللذة •

يشير الايثولوجيون الى ان الطبيعة لا تترك مسألة يتعلق البقاء بها رهينة للرغبة في تناول الطعام فقط ، اذ يتعين ان تقدم مكافأة اضافية تتمثل باللذة المتولدة عن المص ، وايضا فيما بعد ، عن العض او القضم• ولابد من الاشارة هنا الى ان مفهوم اللذة (الجنسية) لدى فرويد ، يتعدى بكثير المعنى الذي يعطى لهذه العبارة التي تدل بشكل عام على النشاط واللذة التناسلية • فهو يتحدث عن لذة العضو التي تثار منذ الطفولة باية فاعلية جسدية • وقد لاحظ بان مشاعر اللذة في هــذه النشاطات ترتبط بالحاجة الاحيائية وتشحن بالتالي بقيمة شبقية •

٢ ــ المرحلة الشرجية : من سنة وحتى ثلاث سنوات • تبدأ هذه المرحلة مع بداية السيطرة على العضلات العاصرة • اي عندما تصبح عملية التبرز ، وبالتالي الاحاسيس اللاذة المرافقة لخروج البراز او بقاؤه ، خاضعة لتحكم الطفل ، والسيطرة على العضلات العاصرة تصبح ممكنة نتيجة لنضج وتآزر الاعصاب والعضلات • وخلال هذه المرحلة تبدأ خطوات المشي الاولى ، اي عندما يصبح للسيطرة على العضــلات العاصرة ولاكتساب القدرة على المشي معنى معبر عن محاولات السيطرة وبدايات الاستقلال • ويكون الغشاء المخاطي الشرجي هو ممثل منطقة التوتر والاشباع اي المنطقة الشبقية •

يكتشف الطفل ان السيطرة التي يمارسها على جسده تمكنه ايضا من السيطرة على عالمه الخارجي (امه) : فالطفل الجالس على المقعد يرفض ان يفرغ امعاءه ، متمردا وممارسا قدرا من السيطرة على امه ، وهو

لا يفرغها الا في الوقت الذي يحلو له والذي يحقق له تفريغا لاعلى توتر ممكن كي تكون الاحاسيس اللاذة مضاعفة .

٣ ـ المرحلة القضيبية : من ثلاث الى خمس او ست سنوات . في هذه المرحلة تبرز توجهات جديدة تؤشر تزايد اهتمام الطفل بالمنطقة التناسلية ، وبكل الوظائف المتعلقة بها . والاستمناء الطفلي يدلنا على ان الاعضاء التناسلية تحولت الى منطقة للتوتر والاشباع ، على ان اهتمام الطفل بالاعضاء التناسلية ، في هذه المرحلة ، يأتي مغلفا بالشبقية الفمية ـ المص والعض والالتهام ـ من جهة ، والشبقية الشرجية ـ السيطرة والحبس والاطلاق ـ من جهة اخرى . وفي هذه المرحلة يجري الاهتمام بالعرى وتظهر الميول الاستعراضية ، ويتنامى الموقف الاوديبي ، حيث تختتم بحل ذلك الموقف بالكبت والتماهي بالاب تكون الانا العليا .

٤ ـ مرحلة الكمون : ست الى احدى او اثنى عشر سنة . تأخذ الانا العليا مداها كاملا وتتشكل المثل العليا وينحسر النشاط الغريزي ويشهد حالة من الركود النسبي .

٥ ـ المرحلة التناسلية : اثنى عشر الى ثمانية عشر . تشهد هذه المرحلة عودة النشاط الغريزي بقوة . ويظهر تمايز واضح لمواضيع وانشطة كل غريزة . تعود المنطقة التناسلية الى الواجهة لقيادة مناطق التوتر والاشباع الاخرى حيث تتزعم اعضاء التناسل تلك المناطق التياصبحت مناطق جنسية ثانوية .

ماهي الآثار التي يمكن تتركها هذه المراحل على شخصية الراشد ؟ لنأخذ المرحلة الفمية كمثال :

للفم عدة وظائف منها : تناول الاشياء والامساك بها والعض والقضم والبصق والاطباق والمضغ . كل واحدة من هذه الوظائف يمكن ان تصبح

نموذجا اوليا لبعض سمات الشخصية • ويقصد بالنموذج الاولي نمط اصيل للتكيف مع حالة مؤلمة او محبطة او مخجلة مخزية • ويقوم هذا النموذج الاولي بمثابة طراز للتكيفات اللاحقة : فتناول الاشياء في الفم هو نموذج اولي للاكتساب والاخذ ، والامساك بالاشياء هو نموذج اولي للتشبث والتصميم • والبصق هو نموذج اولي للنبذ والازدراء • والاطباق هو نموذج اولي للرفض والسلبية •

ان تنمو هذه الطرز لتصبح جزءا من سمات شخصية الفرد او لا يحدث ذلك ، يتوقف على مقدار الاحباط او القلق او الحرمان الذي ترافق لدى الفرد ، مع نموذجه الاولي والاساليب التي استخدمت في التعامل معه •

فالطفل الذي يفطم بصورة مفاجئة ، على سبيل المثال ، قد ينمو لديه ميل قوي نحو التشبث بالاشياء ، كي يمنع سلفا تكرار صدمه الفطام •

والاجترار (المضغ المتواصل) قد يشمل المواضيع المجردة والرمزية كذلك ، مثل اجترار الحب والمعرفة والمال والسلطة وغيرها •

وتؤلف كل مجموعة من السمات نمطا للشخصية حيث يتميز النمط الفمي بالاتكالية والاعتمادية ، والبحث عن السند لدى الآخرين بمحاولة الالتصاق بهم •

والتوتر واللذة الفميتان لا تختفيان تماما • فالمكافآت الجنسية والعدوانية للمص والعض والتقبيل والاستهزاء تبقى باشكال مختلفة في سلوك الراشد •

النماء عند بياجيه

تأثر بياجيه ابتداء ، بكونه احيائيا (بيولوجيا) • وقد تركت هذه المسألة بصماتها على تنظيراته حول نمو الوظائف المعرفية • اذ رأى وجود تشابه اساسي بين نشوء الوظائف المعرفية وتكيف الكائن نشوئيا لبيئته • ملاحظا ان العمليتان تتضمنان تفاعلا بين الكائن والعالم الخارجي ، ومقررا ان النسق المعرفي (Cognctive System) يقيم بنيته الخاصة خلال مسيرة التكيف

للعالم الخارجي •

البنى :ـ اعتقد بياجيه ان بعض المنعكسات المبكرة تتصف بالحركية والمرونة ، بمعنى انها تمتلك القدرة على ادماج بعض جوانب المواضيع الخارجية في الانماط الخاصة بها • لنأخذ مثالا : منعكس المسك grasping reflex عند الوليد الذي يثار بواسطة ملامسة راحة اليد • عندما يقوم الوليد بالامساك بالاشياء المختلفة التي تلامس راحتى يديه ، فانه يصبح على اتصال (تماس) بمختلف الاشكال والملامس والحرارات والاوزان • هذه المواصفات النوعية والكمية تترك بصماتها ، بل تفرض نفسها ، على المنعكس • وبذا تأخذ بصورة تدريجية باحداث تغييرات طفيفة ولكنها ثابتة وتراكمية الاثر في آلية عمله • هذه التغييرات تصبح بمرور الوقت معدلة للمنعكس وجزءا منه في الوقت نفسه • اي ان تأثيرات المواضيع الخارجية المدركة والتي تم ادماجها تحور وتغير ببطء متدرج تركيبه المنعكس • ومن خلال التماس والاحتكاك والتفاعل مع المحيط تتحول هذه المنعكسات الذاتية الدافع الى وحدات نفسية اساسية تدعي سكيماتا (schemata) والتي سنسميها التراكيب المعرفة والتي تشكل لبنات البناء المعرفي او وحدات السلوك المعرفي •

العمليات : يشير بياجيه الى ان المعرفة لا تتأتى من الواقع الموضوعي ـ اي العالم الخارجي ـ لوحده ولا من الموضوع ـ اي الشخص ذاته ـ لوحده ايضا ، وانما من التفاعل بين الاثنين • والمفهومان الرئيسيان اللذان استخدمهما بياجيه لتحليل عمليات النمو المعرفي هما :

التمثيل (assimitation) والمواءمة او الاستيعاب (accomodation)

التمثيل هو عملية بيولوجية (احيائية) عامة تشتمل على ادماج عناصر خارجية في البنى النامية او المتكاملة النمو للكائن • فكما يتم تمثيل الغذاء ، بعد هضمه كيمياويا ، بدمجه بمادة الكائن ، كذلك فان البيانات المستقاة من الواقع (reality data) تتحول بطريقة تؤدي الى احتوائها في بنية الشخص • وبذا

تكتسب البيانات بعدا جديدا باندماجها بكيان له صفات معينة ، كما ان الكيان الذي اندمجت به اكتسب هو الآخر بعدا نوعيا جديدا . على ان العلاقات والاقترانات التي تتضمنها تلك البيانات لا يتم ادماجها او احتوائها على نحو آلي أوتلقائي : فالشخص لا يعي تلك العلاقات والاقترانات وبالتالي ادماجها في كيانه الا في الحالة التي يكون فيها قادرا على تمثيلها . فالجسم عندما يفتقر الى الخميرة التي تعين في هضم غذاء ما سوف لن يكون في وضع يمكنه من الاستفادة من هذا الغذاء . فالقدرة على التمثيل تتحدد بالبنى القائمة او المتاحة فعلا . ولكن عندما تتوفر خميرة قادرة على هضم غذاء بمقدور نواتجه بناء الخميرة المفقودة والتي ذكرنا ، فان القدرة على التمثيل تتسع وتتعمق وهكذا نجد ان في هذه العملية يقود كل جزء فيها الى الجزء الآخر على نحو جدلي متفاعل .

لذا يمكننا القول ، بصورة عامة ، اذا لم تكن بيانات الواقع مغايرة بشدة للبنى التي تم تأسيسها فستكون قابلة للتمثيل ، اذ انها تمر من خلال مصفى البنى القائمة بالفعل كي يتم تمثيلها . وخلال هذا المرور فان بمقدورها احداث تحوير على البنى القائمة ، ثم تغيرها وتغنيها بمجرد حدوث التمثيل . هذا التحوير والاغناء الحاصل للبنى الممثلة لكي تتطابق مع العناصر التي قامت بتمثيلها يدعى المواءمة او الاستيعاب (accomotation) .

المواءمـة هي نوع من التكيف المعرفي : اذ ان البنى التي يستخدمها الكائن للتعامل مع الواقع هي في حالة تحور وتبدل متواصل لكي تتطابق مع بيانات الواقع . لذا فالعناصر الجديدة يتم تقبلها ومن ثم اضافتها الى البنية من خلال التمثيل . والبنية ذاتها يجري تحويرها من خلال المواءمة ـ الاستيعاب ، حيث يتعين على الكائن ان يكون قادرا على تمثيل موقف مستجد ، الى درجة معينة ، قبل امكانية حدوث المواءمة . بنفس الطريقة فان جوانب الموقف القابل للتمثيل (ذات معنى) ولكن لا تمثل بالكامل

(ليست مفهومة تماما) تنشط العمليات المعرفية الملائمة في الطفل اي تشكل تحدي يدفع بالعملية المعرفية الى امام •

فالاطفال ينمون نسقا غير متجانس وغير منتظم من المعتقدات التي تحوي على تقاطعات وتناقضات متأصلة • والخبرات التي تحدثها مثل هذه التناقضات تشكل قوة دفع للطفل كي يحاول اضفاء الانسجام والاتساق على افكاره ، وجعلها نسقا اكثر ترابطا وتجانسا من خلال التمثيل والمواءمة •

مراحل النماء عند بياجيه :

١ ــ المرحلة الحسحركية : من الولادة وحتى حوالي السنتين • يبدأ الوليد حياته بمجموعة من المنعكسات الحركية والحسية التي تؤلف ادواته الرئيسية في التعامل مع المحيط • المهمة التكيفية الرئيسية للسنتين الاوليين من الحياة تتمثل في جعل تآزر وتكامل البيانات الحسية من جهة والخبرة الحركية من جهة اخرى امرا ممكنا • وفيها يتم وعي العالم الخارجي باعتباره مجالا له صفة الديمومة ، وتمتلك المواضيع فيه خصائص تجعلها مستقلة عن الادراك الحسي للشخص وانشطته المقصودة المتجهة نحو هدف •

٢ ــ المرحلة قبل ــ العملياتية : من سنتين الى خمس سنوات • تنجز هذه المرحلة مهمة استدخال او استدماج التراكيب المعرفية الحسحركية التي تمثل اساس الذكاء التمثيلاتي (representational intelegence) ويتطلب تحويل ذكاء الحركة او ذكاء الفعل الى ذكاء التفكير والتمثيلات ، وكذا التحول من الاهداف المحدودة للسلوك العياني التعاقب الى برمجة وتأمل الفعل ، نماء الوظيفة الترميزية • وبحسب بياجيه فان الوظيفة الترميزية تتضمن اللغة الا انها ليست مقتصرة عليها •

٣ ــ مرحلة العمليات العيانية : من ست الى احدى عشرة سنة • خلال هذه المرحلة يبدأ الطفل في بناء ودمج افكاره في نسق متجانس ، وفي

ترجمة وتنظيم مدركاته الراهنة بضوء خبراته السابقة ، وفي تنسيق مفاهيمه العيانية في كليات اكثر تعقيدا • ويستطيع كذلك القيـام بعمليات تصنيف واسعة للمواضيع وخصائصها ، ويكون واعيا للانشطة التحولية • وقادرا على الاستنتاج بان تبدل الشكل مثلا ، لا يعني بالضرورة تبدل في الكمية او في الوزن •

٤ ــ مرحلة العمليات الشكلية : من احدى عشر الى ثمانية عشرة سنة • يعد بياجيه هذه المرحلة اكثر مراحل العمليات المعرفية تقدما ، رغم انه يسارع الى تأكيد ان الدرجة التي يصلها الذكاء المركب في هذه المرحلة، قد لا يكون بالمستطاع بلوغها جزءا او كلا من قبل الاشخاص كافة ، والعمليات الشكلية لا غنى عنها لانشطة التنظير الاستدلالي • لذا فهي ضرورية لفهم التجريب العلمي والحثيبات الرياضية والمنطقية• عند بلوغه هذا المستوى من النشاط الذهني لا يعود المرء مرتبطا بالموضوعات والعلاقات العيانية ، اذ بمقدوره التركيز على الوقائع الممكنة الحدوث، والعلاقات بين مختلف الاحتمالات ، ومعطيات الفرضيات المختلفة • هـذا التحرر من ربقة الواقع العياني الى آفاق الافكار المجردة تجعل من هذه المرحلة ذات اهمية تكيفية خاصة ، حيث تمكن الحدث من تلمس احتمالات المستقبل، والتطلع ، وربما التخطيط ، لاكتساب مهنة لا يمتلك سابق معرفة او خبرة بها •

يلتقي فرويد وبياجيه في نقطتين :

الاولى في اتخاذهما موقفا نشوئيا كأساس لتنظيراتهما، من خلال التأكيد على ان الهدف النهائي لنماء العمليات النفسية وللنشاط النفسي هو التكيف• والثانية اعتماد المنهج الجدلي لتحليل العلاقة المتفاعلة بين بني الشـخصية وعملياتها •

وكما هو الحال بالنسبة لفرويد فان بياجيه اهتم ايضا بالمراحل العامة التي يمر بها الفرد في السنوات الاولى من حياته • ولكن ، بينما اكد فرويد على نمو العمليات الدافعية والوجدانية ــ رغم اهتمامه في اواخر حياته

بالانا » مركز النشاط المعرفي ـ ، ركز بياجيه على نمو العمليات المعرفية •
قد اختلف اسلوب الملاحظة وجمع البيانات الذي استخدمه كل من فرويد بياجيه ، الاول درس النمو في الطفولة بصورة رئيسية من خلال وصف لراشدين لحياتهم الوجدانية في فترة طفولتهم اثناء جلسات التحليل ومن خلال تقنية التداعي الحر واستبار اللاشعور* • اما بياجيه فقد درس النماء لمعرفي بملاحظة سلوك الاطفال وبالاخص اطفاله الثلاثة ، وفيما بعد ، عطائهم معضلات مطلوب حلها ، حيث قام بفحص الطرق التي اتبعوها في لوصول الى الحلول وهم باعمار زمنية مختلفة •

وقد كان فرويد واضحا مباشرا حول صلات مراحله النفسية الجنسية لشخصية ، فقد نظر الى شخصية الراشد باعتبارها تحمل « اثارا متخلفة » ن صراعات المراحل المبكرة في طفولته على نحو ما تم ذكره عند الحديث ن المرحلة الفمية • اضافة الى ان ما يظهر من تلك الآثار في سلوك الراشدين التدخين واحتساء الخمر كبواقي للمرحلة الفمية • اما بياجيه فلم يعبر عن لك صراحة ، ولم يبد اهتماما بعلاقة المراحل النمائية وما ستكون عليه خصية الراشد ، رغم وجود العلائق الضمنية •

وبينما كانت الطاقة اللازمة لبزوغ التفكير التكيفي ، عند فرويد تصدر ساسا من الحفزات الغريزية التي يتم تقييد الطاقة الصادرة عنها من قبل لانا واستثمارها في العمليات النفسية المختلفة بما فيها المعرفية ، اعتبر بياجيه تراكيب المعرفية حاوية في ذاتها على الطاقة اللازمة لبزوغها ونموها •

(*) فيما بعد عمقت انا فرويد وميلاني وكلاين وسبتز وغيرهم استنتاجات فرويد واغنوها من خلال الدراسة الحقلية المباشرة لسلوك الاطفال واستجاباتهم خلال التحليل •

المصـــــادر

١ ـ سمير نوف ، فيكتور . التحليل النفسي للولد ، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ .

٢ ـ هال ، كالفن . اصول علم النفس الفرويدي ، ترجمة الدكتور محمد فتحي الشنيطي . دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ .

3. Blum, Gerald. Psychoanalytic Theories of Personality, New York: McGraw Hill books, 1953.
4. Bowlby, J., Attachment, London; Penguin Books, 1978.
5. Freud, A., The Ego and the Mechanisms of Defence, London; Hogarth Press, 1968.
6. Freud, A., Normality and Pathology in Childhood. New York; International Univ. Press, 1965.
7. Freud, S., Three Contributions to the Theory of Sex, New York; Random House Inc., 1954.
8. Freud S., The Ego and the Id. London; The Hogarth Press, 1961.
9. Freud S., An Outline of Psychoanalysis, London; The Hogarth Press, 1964.
10. Holzman, P., Psychoanalysis and Psychopathlogy, New York; McGraw Hill, 1970.
11. Piage, J., The Language and Thought of the Child, New York; Harcourt Press.
12. Piage, J., The Psychology of Intelligence. London : Routledge & Kegan Pual, 1950.
13. Piage, J., The Construction of Reality in the Child, New York : Basic Books, 1954.
14. Piage, J., The Origin of Intelligence in the Child, London, Penguin Books, 1977.

القطبية المنفردة للولايات المتحدة الامريكية(*) وتحديات المستقبل وجهة نظر اقتصادية

عاصم محمد صالح

مقدمة :

كتب الكثير من الكتاب والمحللين عن النظام العالمي الجديد الذي بدأ يتشكل على أساس القطب الامريكي الواحدوبضمنه النظام الاقتصادي العالمي الجديد . بل تجاوز الامر الكتابة الى استخدام مختلف وسائل الاعلام المرئية وغير المرئية بالحديث عنهما ، وعقدت المؤتمرات والندوات ونشرت البحوث التي تتحدث عن ذلك وتتصور المستقبل القريب والبعيد في ظله .

ولست مخالفا ، الا أنني متسائل : هل أن امريكا تعمل فعلا على خلق نظام عالمي (جديد) أم أنها تعمل على تكريس النظام العالمي (القديم) الذي رتبته بقيادتها لدول التحالف بعد الحرب العالمية الثانية ومثلت قطبه الاساس رغم وجود الاتحاد السوفيتي ، الامم المتحددة والمنظمات المنبثقة عنها في ضمنها البنك وصندوق النقد الدوليان ، الاحلاف العسكرية ، بناء قوتها العسكرية الغاشمة ، التي حافظت عليها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان تسابقه في هذا المجال واحدا من اسباب انهياره ، امتلاكها لاعلام موجه تديره مراكز وشركات متخصصة لتسويق سياساتها ، بل حتى اللغة ومفرداتها التي يسوقها هذا الاعلام الذي وصل حد الانفراد على القمة بتطوره وادارته.

هل الذي يحدث حاليا يمكن أن يطلق عليه العودة الى تفعيل مؤسسات النظام العالمي (القديم) الذي أنشأته بعد الحرب العالمية الثانية ، بل وحتى تطوير ماتراه مناسبا من تطوير لبعض من هذه المؤسسات وبما لايخل بأنفرادها

(*) بحث اعد في تموز ١٩٩٧ والقي في المجمع العلمي . في حلقة نقاشية (اتجاهات الاقتصاد العالمي في القرن القادم وموقع الاقتصاد العربي فيه) بتاريخ ١٩٩٨/١١/١ .

ان تطلب الامر ذلك من أجل التسويق ، والعودة إلى الهيمنة الكلية عليه بعد أن تخلخلت هيمنتها في بداية العقد الستيني اثر موجة الحركات الوطنية التحررية ومساندة الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية لهذه الحركات (المستقلة) في حينه ... حتى وصل الامر بها (أمريكا) الى التلويح بالخروج كليا أو جزئيا من منظمات هذا النظام .

لست معنيا بالاجابة على هذا التساؤل بل هو أمر متروك للمعنيين به ، ومأأردت من اثارته كمدخل لمحاولة تأطير التساؤلات والاجابات المستقبلية عن مدى امكانية أمريكا الاقتصادية لفرض هيمنتها على عالم ممزق يفتقر الى تجمعات اقليمية أو دولية فاعلة تستطيع أن تحمي مصالحها الوطنية في الاقل ، وليس الوقوف بوجه أمريكا وسياستها مع الأخذ بالاعتبار ماهو موجودمنها فعليا ويأتي في أول القائمة منظمة التعاون الاوربية المشتركة الى اخر هذه القائمة .

ماهي وسائلها المتاحة (أمريكا) وطبيعة اقتصادها للاستمرار في فرض هيمنتها ، هل هناك امكانية متاحة مستقبلية لانبثاق دول وتجمعات اقليمية ودولية تدفعها مصالحها الاقتصادية الوطنية في منافسة امريكا وابعادها (مرغمة) عن التفرد في العالم اقتصاديا و / أو سياسيا على الرغم من اعتمادها علىاقتصادها (الاقتصاد الكبير المسيطر) المدعوم بقوة تدميرية منفردة لن ينافسها فيها أحد على امتداد عقود مستقبلية عديدة .

مالذي سيأخذه شكل المنافسة بين تلك الدول والتجمعات وبين أمريكا.. هل سياخذ شكل التنافس التحالفي الذي يتم ضمن أطر محددة مسبقا وخطوطا حمراء لايجوز تجاوزها خوفا من (انفلاته) وتحوله كنتيجة حتمية الى منافسة سياسية وبالتالي تدحرجها (أمريكا) من قمة الانفراد ... أم سيكون شكل التنافس هذا (وان كان متدرجا) بين أطراف متصارعة بسبب

السعي لتحقيق المصالح الوطنية والقومية المتضاربة في غايتها النهائية بين امريكا وتلك الدول والتجمعات تلك هي القصة ... التي سنحاول سردها أقتصاديا دون اغفال الجانب السياسي منها .

السمات الاساسية للاقتصاد الامريكي :

مع أن الاقتصاد الامريكي اقتصاد كبير ومتنوع ومسيطر الا أنه يعاني من مشاكل اقتصادية في جانبي العرض والطلب على المستوى الكلي حالياً مقارنة ببعض الدول الصناعية الاخرى وعلى الاخص منها اليابان والمانيا . العجز في الميزانية الفيدرالية الامريكية ، العجز في الحساب الجاري، أثر ذلك على سعر صرف الدولار الامريكي وتقلباته ، حقيقة اسباب تقلباته ، هل هي عوامل اقتصادية محصنة ؟ ، أم أن هذه التقلبات مدارة ؟ أي سعر صرف معوم ومدار (بقذارة) ...ماهي الاسباب الظاهرة والكامنة في عجز الحساب الجاري ؟ .

وقبل الخوض في التفاصيل ندرج أوناه جدولا مقارنا بمقدار الناتج المحلي الاجمالي لعام ١٩٩٥ للولايات المتحدة ولبعض الدول الصناعية لنعطي صورة عن التفاوت في حجم اقتصادها وان كانت هذه المقارنة نسبية .

الناتج المحلي الاجمالي (مليار دولار)

	١٩٩٥
الولايات المتحدة	٧٢٥٤
اليابان	٥١١٤
المانيا	٢٤١٤
فرنسا	١٥٦٨
بريطانيا	١٠٨٧
ايطاليا	١٠٣٥

١ ـ العجز في ميزانية الحكومة الامريكية :

اذا لم نعد للخلف كثيرا لمتابعة تطور العجز في الميزانية وانما اكتفينا بتتبعه منذ بداية الثمانينات على الاخص منذ تولي الرئيس الامريكي ريغان الرئاسة ، فان المعلومات المتاحة والمنشورة ضمن نشريات صندوق النقد الدولي تشير بوضوح الى أن الولايات المتحدة واجهت مشاكل مالية انعكست في العجز المتزايد للميزانية الفيدرالية الامريكية (صاحبه عجز كبير في الميزان التجاري) •

اذ بعد أن كان يبلغ عجز الميزانية (٧٦ر٢) مليار دولار عام ١٩٨٠ ارتفع الى (٢٠٢ر٤) مليار دولار عام ١٩٨٦ ، واستمر العجز بتصاعده حتى سجل (٢٨٩ر٢) مليار دولار عام ١٩٩٥ •

ولعل السياسة التي اتخذتها حكومة الجمهوريين منذ تولي ريغان الحكم والتي امتدت الى نهاية حكم بوش (ولم تتغير الصورة كثيرا عند تولي كلنتون الرئاسة) التي تتلخص في تقليص المصروفات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية مقابل استمرارها بالتوسع في الانفاق على التزاماتها العسكرية للاحتفاظ بقوة متفوقة غاشمة وتخفيض الضرائب خاصة على الحدود العليا من الدخول ، بحجة تشجيع الاستثمار ، هي السبب الاساسي في استمرار نمو هذا العجز الكبير في الميزانية الفيدرالية •

حاولت حكومة ريغان ، كما أعلنت في حينه ، اتخاذ اجراءات لتخفيض العجز الذي كان قائما آنذاك ، الا أن فشل اجراءاتها لتحقيق أهداف قانون (كرام ـ رادمان ـ هولدن) القاضي بضرورة معالجة العجز بأجراء تخفيضات سنوية ملزمة في ميزانية الحكومة الفيدرالية للفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩١ بهدف تحقيق التوازن في نهاية هذه الفترة سببه الاساس الانفاق العسكري المتزايد رغم تحمل الفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدود أعباء اضافية للاسباب التي أشير اليها أعلاه وبالرغم من انخفاض أسعار النفط •

ان استمرار فشل السياسة المالية وتفاقم العجز في الميزانية أدى الى زيادة مضطردة في الدين العام لمستويات قياسية والذي ارتفع من (٧٣٨) مليار دولار الى (٣٦٨٦) مليار دولار للفترة من ١٩٨٠ ــ ١٩٩٥ أي بزيادة نسبتها ٥٠٠٪ وبمعدل سنوي نسبته ٣٣٪ ، ويمكن القول أن عبء الفوائد التي تحملتها الخزينة الفيدرالية عن هذا الحجم من المديونية وتطورها قد استحوذ على مالايقل عن ربع الأيرادات المتحققة للخزينة مما يوضح ذلك حجم المشكلة فعليا • واذا ما أستطردنا مع التحليل الأقتصادي البحت والمعتمد على المعلومات المنشورة من قبل الحكومة الأمريكية يتبين لنا أن الدين العام أصبح يشكل في عام ١٩٩٥ ما نسبته ٥١٪ من الناتج المحلي الأجمالي مما يتضح بصورة جلية ليس فشل فلسفة حكومة ريغان المبنية على زيادة معدلات الاستثمار في الاقتصاد الامريكي التي استمرت عند معدلاتها الواطئة وبالتالي لم تتحسن ايرادات الحكومة الاتحادية كما كان يروج له ، الأمر الذي حافظ على مستويات عجز عالية في الاقتصاد الامريكي ، بل أن هذا الاختلال الهيكلي وتعمقه بعد تولي بوش وكلنتون للرئاسة أدى الى فقدان الثقة في السياسة التصحيحية التي تتبعها الحكومات المتتالية (جمهورية أو ديمقراطية) من جهة والى التدهور الحاد في الاقتصاد الامريكي •

ماذا عن تمويل العجز في الميزانية الفيدرالية ومصادره ؟ انه يؤكد حقيقتين أساسيتين : ــ

اولاهما الأثر السلبي على الاقتصاد الامريكي الناجم عن منافسة الحكومة للمستثمرين المحليين للحصول على المدخرات الوطنية والتي استحوذت على معظمه مما نجم عنه ظهور أزمة سيولة للمستثمر الامريكي من القطاع الخاص (سنبين أثر ذلك لاحقا) اضافة الى أن هذه المدخرات المحلية لم تستطع أن تلبي حاجة الحكومة الفيدرالية للاقتراض مما دفعها للعمل على الاقتراض الخارجي لتمويل عجز ميزانيتها •

أما الحقيقة الثانية فانها تتمثل في الاختلال الذي أحدثه هذا العجز بين العرض والطب المحليين اذ عمل على رفع معدلات الطلب في الوقت الذي لم يستطع فيه العرض أن يجاري هذه الزيادة مما دفع الاقتصاد الامريكي الى زيادة استيراداته من الخارج بهدف زيادة العرض المحلي من اجل تحقيق التوازن بينهما •

وهنا يثار سؤال لابد منه ••• ماذا عن العجز في ميزانية الدول الصناعية الاخرى الاوربية منها واليابان ؟ نجد أن الاتجاه معاكس تماما فان دول منظمة التعاون الاوربي تكاد تكون في الاغلب قد حققت الهدف المرسوم مبكرا وبعضها في الطريق لتحقيقه (ضمن معاهدة ماستريخت) والمتمثل بأن لا يزيد هذا العجز عن ٣٪ فقط من اجمالي الناتج المحلي الاجمالي بحلول عام ١٩٩٧ لكي تفي بشروط المشاركة في الاتحاد النقدي الاوربي الذي سيبدأ كما مقرر له في عام ١٩٩٩ بل بعضها وصلت فيها هذه النسبة الى اقل من الهدف الموضوع ، ولا تختلف اليابان في ذلك عن هذا الاتجاه وان كان هناك بعض الدول الاوربية ما تزال عاجزة عن تحقيق هذا الشرط •

واذا ما عدنا الى مصادر تمويل ديون الحكومة الفيدرالية الامريكية والمتمثلة بمصادر محلية ومصادر تمويل خارجية (حكومات ، بنوك تجارية ، شركات وأفراد) فاننا نجد أن الاقراض الاجنبي للحكومة الامريكية قد بلغ (٨٦٢) مليار دولار في عام ١٩٩٥ أو ما يعادل نسبة ٢٣٫٤٪ من الدين العام القائم على الحكومة الامريكية المشار اليه أعلاه • أما عن التمويل الخارجي للعجز المتحقق في ميزانية الحكومة لعام ١٩٩٥ فان الامر مختلف تماما بل مذهل ، اذ بلغ صافي استدانة الحكومة الفيدرالية (١٨٨) مليار دولار في الوقت الذي بلغ فيه العجز في الميزانية (١٥٦) مليار دولار ، أي أن التمويل الخارجي قد امتد الى تغطية استداناتها من الداخل واطفاء بعض منه بكلمات أخرى ، تمويل الوحدات الاقتصادية الامريكية وليس ميزانيتها فقط •

وينبغي علينا الاشارة بهذا الصدد الى أن تراكم الديون على الحكومة الامريكية يعتبر بحد ذاته سببا رئيسا في ازدياد العجز في الميزانية الحكومية، بسبب الفوائد التي تدفعها الحكومة الامريكية الى دائنيها من الامريكان والاجانب • اذ أن ارتفاع و/أو انخفاض سعر الفائدة يؤثر بشكل مباشر في حجم العجز في الميزانية الحكومية وبالتالي يظل تمويل العجز المالي مصدرا للضغط على أسعار الفائدة الحقيقية (وهذا ما أعترف به صندوق النقد الدولي ، انظر آفاق الاقتصاد العالمي ـ اكتوبر ١٩٩٦) وبكلمات أخرى أن سعر الفائدة لا يحدد بعوامل السوق كما تدعيه أمريكا وانما يظل سعرا مدارا من قبل البنك الاحتياطي الفيدرالي بالتعاون مع الخزانة الامريكية بغض النظر عن تأثيرها في الاستثمار أو في سعر الصرف الى حد كبير •

ولا أعتقد أن الصورة قد اكتملت اذا توقفنا عند هذا الحد ، اذ لابد لنا من متابعة عملية التمويل الخارجي للديون الحكومية (الاستثمار الاجنبي) والاستثمار داخل الاقتصاد الامريكي • من المعروف اقتصاديا أن اسعار الاوراق المالية (الاسهم والسندات والحوالات) تتجه عكسيا مع أسعار الفائدة ، اذ كلما ارتفعت أسعار الفائدة انخفضت أسعار هذه الاوراق والعكس صحيح • وان الاستثمار في سوق الاوراق المالية لا يقتصر على المستثمرين حسب بل يتجاوز الامر ذلك الى وجود المضاربين الذين يسعون الى تحقيق اقصى الارباح خلال فترة زمنية محددة مستفيدين من تغيرات أسعار الاوراق المالية اكثر مما يستهدفونه من تحقيق ربح عن طريق العوائد التي تدرها هذه الاوراق المالية •

أن قرار المضاربين بين بيع وشراء الاوراق المالية في الاسواق المالية يتوقف الى حد كبير على توقعاتهم بشأن مستقبل اسعارها والذي يعتبر دالة لتوقعاتهم بشأن الاقتصاد الامريكي بشكل عام •

ولنستمر ملتزمين بالتحليل الاقتصادي البحت لتحديد توقعات المضاربين المستقبلية ، ان فشل السياسة الاقتصادية الامريكية في تحفيز الادخار

والاستثمار وتقليص عجز الميزانية الاتحادية وبالتالي عجز الحساب الجاري انعكس بصورة مباشرة على توقعات هؤلاء المضاربين المستقبلية ، خاصة بعد اجتماع اللوفر في شباط ١٩٨٧ لرؤساء الدول الصناعية السبعة (ولهذه الاجتماعات قصة أخرى سوف نمر عليها لاحقا) الذي كرس ، كما أعلن عنه ، في حينه ، الاتفاق بين هذه الدول الصناعية للعمل على استقرار اسعار صرف عملاتها التي تأثرت بالتقلبات الحادة للدولار الأمريكي الناجمة عن الاختلالات المذكورة آنفا • الا أن استمرار تعمق الاختلالات في الاقتصاد الامريكي بعد اجتماع اللوفر ولد قناعات لدى بعض المستثمرين ولدى المضاربين بعدم قدرة الولايات المتحدة على تحقيق اهدافها المعلنة وضعف الثقة في الاقتصاد الامريكي مما دعاهم للتخلي عن استثماراتهم بالدولار الامريكي ، وهذا ما يفسر ما حدث في الاسواق المالية الدولية في ١٩ تشرين ١٩٨٧ والذي أطلق عليه (يوم الاثنين الاسود) •

ولم تكتف التحليلات الاقتصادية لما حدث في يوم الاثنين الاسود ١٩٨٧ بذلك بل تجاوزتها الى محللي ادارة محافظ الاستثمار الذين أكدوا على ان ما حدث في ذلك اليوم هو خطأ يتحمله (الكومبيوتر) وأسرفوا في سرد ذلك بل لم يترددوا في تحليلاتهم بوصف ما حدث بأنه ينطبق عليه تماما ما يسمى (بآلية قطيع الغنم) • ولكن هل أن ما حدث في يوم الاثنين الاسود خاضع فقط للتحليل الاقتصادي والمالي ؟ أم أنه يتجاوز ذلك ؟ من الخاسر ومن المستفيد ؟ في المحصلة النهائية الاجابة على ذلك قد تعطي تفسيرا أكثر دقة•لقد خسر المستثمر الأجنبي معظم استثماراته والتقديرات تشير الى ان حكومات الخليج العربي والبنوك والشركات والافراد قد خسرت عشرات المليارات من استثماراتها في الادوات المالية الدولارية ، والمتفائل منها يقدر ما خسرته هذه الجهات بأكثر من قيمة الناتج المحلي الاجمالي لاكثر من دولة عربية • ومن الذي استفاد من هذا الانهيار ؟ انه الاقتصاد الامريكي اذ أنه اشترى أسهمه (الموجودات الحقيقية) وسنداته وحوالاته (التزاماته المالية / مديونيته) بخصومات تجاوزت نسبته بالمعدل العام ٥٠٪ وبذلك فانه في الوقت الذي تحقق فيه تخفيض الموجودات

الحقيقية للمستثمر الاجنبي في الاقتصاد الامريكي فانـه خفض مديونيته بمقدار خسارة الاخرين • والميل الى هذا التفسير أكبر من الميل الى التحليل الاقتصادي والمالي البحت ، خاصة ان الاقتصاد الامريكي مدار لخدمة أهداف السياسة الامريكية من قبل شركات ومراكز (ستراتيجية) لتحقيق اهداف مؤسسات صنع القرار بضمنها الاجهزة الامنية ذات الحضوة في صنع القرار الامريكي •

عجز الحساب الجاري لميزان المدفوعات الامريكي :

لكي لا نتهم بالانحياز والابتعاد عن (الموضوعية) في تحليل اسباب ظهور العجز في الحساب الجاري للولايات المتحدة ، سوف نتبع اسلوب النظرة الاقتصاديـة المجردة في هذا التحليـل متماشين بذلك مع اقتصادي صندوق النقد والبنك الدوليين (وان كنا نرفض هذا الاسلوب ولانؤمن به نظرا لقصوره ولكونه أحادي الجانب) • ولنتجاوز اثر العجز في الميزانيـة وتفاقم الانفاق الاستهلاكي العسكري على الطلب واثر ذلك في الحساب الجاري• فما هي هذه العوامل التي أدت الى ظهور العجز فيه بعد أن كان يتمتع بفائض كما يعكسه الجدول الاتي :

السـنة	الحساب الجاري (مليار دولار)
١٩٨٠	(+)١٫٨٤
١٩٨١	(+)٦٫٣٧
١٩٨٥	(−)١١٧٫٧٨
١٩٩٠	(−)٩٤٫٢٦
١٩٩١	(−)٩٫٢٦
١٩٩٥	(−)١٤٨٫٢٣

يتضح بصورة جلية أن الحساب الجاري للولايات المتحدة الذي كان يتمتع بفائض في عامي ١٩٨٠ ــ ١٩٨١ ، بدأ يظهر عجـزا بعد ذلك ويتفاقم بشكل قياسي للسنوات التالية ثم يعود مرة ثانية للهبوط السريع في عامـي

١٩٩٠ ــ ١٩٩١ (بشكل صدمة تناظر في تحقيقها سعر صرف الدولار ،سعر النفط ومكافأة العدوان على العــراق) ، أن هذا العجز عاد مرة أخرى في تفاقمه ليصل مستــوى قياسيا لــم يبلغــه من قبل في عام ١٩٩٥ فما هــي أسباب ذلك ؟

١ ــ ارتفاع الانفاق الاستهلاكي الحكومــي والخاص مقابل انخفاض في مستويات الادخاروالاستثمارفيالولايات المتحدة مما أفرز ارتفاعاً فيحصة الأستهلاك من اجمالي المصروفات على الناتج المحلي الاجمالي مقارنة بشركائها الأوربيين وعلى الاخص منهــم المانيا واليابــان • لقد ولد هذا الارتفاع في الانفاق الاستهــلاكي العــام للولايات المتحــدة زيادة الطلب على السلــع الاستهلاكية الامريكية والاجنبية مما زاد في الضغوط على الاستيرادات من جهة وامتص فائض الانتاج الذي كان متاحا للتصدير فأدى الى زيادة العجز في الميزان التجاري وبالتالي في الحساب الجاري لميزان مدفوعاتها •

٢ ــ تدهور الموقع التنافسي للولايــات المتحدة : تظافرت عدة عوامل اقتصادية في تدهور الموقع التنافسي للولايات المتحدة بالمقارنة مع شريكاتها من الدول الصناعية يمكن اجمالها بالاتي مستبعدين أثر سعر الصرف الــذي سنفرد له قسما خاصا لمناقشته ••••

أ ــ الأستثمار : ــ ماالذي يعنيه انخفاض نسبة الاستثمارات الى الناتج المحلي الأجمالي في الولايات المتحدة الامريكية بالمقارنة مــع أهم شركائها من الدول الصناعية الاوربيــة واليابــان ؟ انه يعني تراجع موقع اقتصادها التنافسي واضعاف التوقعات المستقبلية في استمرار نمو الاقتصاد الامريكــي في الوقت نفسه • ان انخفاض الاستثمار نجم عنه تأخر تكنولوجي وفقدان الولايات المتحدة لاسواق خارجية كانت تعتمد على منتجات صناعتها • ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل تجــاوزه الى نفاذ المنتجات الصناعية للدول الاوربية واليابان والدول الصناعية النامية الى اسواقها الداخلية • وكمثــال على ذلك بروز أهمية دول جنوب شرق اسيا في تلبية الطلب المحلي علــى

المنتجات الصناعية الأستهلاكية داخل الولايات المتحدة (وان كان للشركات متعددة الجنسية دور واضح في ذلك) •

ب ـ كلف العمل : تشير الارقـام المنشورة بكل وضوح الى ارتفاع كلف العمل في الاقتصاد الامريكـي ، يقابـل ذلك اتجاه هذه الكلفة نحو الانخفاض في بعض الاقطار الصناعية الاوربية وفي اليابان الى حد ما • ان ارتفاع كلف العمل تؤدي الى ارتفاع تكاليف الانتاج مما ينجم عنها ارتفـاع الاسعار المقارنة وبالتالي يضعف الموقف التنافسي داخليا وخارجيا للمنتجات الامريكية • ومن الجانب الاخـر فان ارتفاع هذه التكاليف يؤدي في ذات الوقت الى خفض ارباح الشركات وبالتالي قدرة الاقتصاد على رفع معدلات الادخار مما ينجم عنه انخفاض معدلات الاستثمار •

جـ ـ انخفاض انتاجية العامل الامريكي : واحدة من أهم المعضلات التي أصبح يواجهها الاقتصاد الامريكي حاليا انحسار التقدم التقني الكبير الذي تمتعت به الولايات المتحدة وعلى الاخص خلال العقدين الخمسيني والستيني •وقد كان لانخفاض معدلات الأستثمار الدور الرئيس في هذا الوضع ، واعتمدت الولايات المتحدة على الطلب الاستهلاكي بشكل رئيس في تحريك اقتصادها بدلا من اعتمادها على عملية الاستثمار •

وافضل مقياس لقدرة الولايات المتحدة على المنافسة في الاسواق العالمية هو الانتاجية ، وعليه فان أي تباطؤ في نمو الانتاجية مقارنة بالدول المنافسة يقود الى تخلف في ادخال تقنيات وتكنولوجيا جديدة • وتشير البيانـات المنشورة الى أن معدلات نمو الانتاجية في الصناعات التحويلية الامريكية بالمقارنة معها في المانيا وفرنسا واليابان تتراوح ما بين الثلث والنصف في احسن الاحوال •

ولعل انخفاض المستوى الثقافي للعامل الامـريكي وتبـاين جنسياته الاصلية واختلاف توقعاته وبيئة معيشته وتنوع اشكاله هو احـد الاسبـاب الرئيسة في انخفاض معدلات الانتاجية (الذي كان مصحوبا بانخفاض معدلات

الاستثمار) • وعلى سبيل المثال ان الفرد الامريكي في سن السابعة عشرة يلم بنصف المعلومات الحسابية والرياضية التي يلم بها نظيره المواطن الياباني• كما ان الجامعات اليابانية يتخرج منها سنويا ضعف عدد المهندسين الذين يتخرجون في الولايات المتحدة ، وبالمقابل فان اجور المهندس الياباني تعادل نصف اجور المهندس الامريكي ، لذلك ليس مستغربا أن تكون السلع اليابانية ذات جودة هندسية وموقع تنافسي افضل من السلع الامريكية •

د ـ اسعار الصادرات المقارنة

بأيجاز غير مخل وفي ضوء ما ذكر آنفا ، فان ضعف الموقع التنافسي للولايات المتحدة كان حصيلة انخفاض معدلات الانتاجية والاستثمار وارتفاع تكاليف العمل اضافة الى عوامل أخرى يأتي في الاولوية منها سعر صرف الدولار وتقلباته ، كل ذلك انعكس على القيمة المقارنة للوحدة المصدرة من قبل الاقتصاد الامريكي ، كما موضح أدناه :

القيمة النسبية للوحدة المصدرة

السنة	الولايات المتحدة	اليابان	المانيا	فرنسا
١٩٩٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٩١	١٠٠ر٩	٩٩ر٧	٩٩ر٤	٩٩ر٦
١٩٩٢	١٠١ر٠	٩٩ر٧	٩٨ر٧	٩٦ر٩
١٩٩٣	١٠١ر٤	٩٥ر٦	٩٤ر٢	٩٣ر٨
١٩٩٤	١٠٣ر٦	٩٤ر٧	٩٣ر٣	١٠٠ر٣
١٩٩٥	١٠٨ر٨	٩٤ر١	٩٥ر٤	١٠٢ر٠

ومن البديهي أن ارتفاع الاسعار للسلع (اضافة لعوامل أخرى) يؤدي أما الى تراجع الطلب على السلع الامريكية ، بتأثير مرونة الطلب السعرية أو الى تحول الطلب الى السلع المماثلة التي تنتجها الدول الاخرى • والجدول أعلاه يفسر ، الى حد كبير ، اسباب تدهور نسبة صادرات الولايات المتحدة الامر الذي انعكس سلبا على الحساب الجاري في ميزان مدفوعاتها •

سعر صرف الدولار الامريكي :

منذ انهيار اتفاقية برتن وودز واضطراب أسعار العملات الاجنبية وفك ارتباط الدولار بالذهب عام ١٩٧١ وتعويمه (المدار) ، اصبح الاخير يمثل العملة الاحتياطية الدولية الاساسية التي بموجبها تتحدد أسعار العديد من المواد الاولية من قبل مختلف دول العالم ، ويعتبر النفط من أهم تلك المواد الاولية ، فضلاً عن أنه أصبح العملة الوسيطة في تسوية المعاملات الدوليـــة •

وعملت الولايات المتحدة وبشكل متدرج ومدروس ومتناسق مـــع حركة اقتصادها على مقاومة اية محاولـــة لايجاد عملة بديلة للدولار يمكن أن يركن اليها كأحتياطي عالمي أو لتسوية المعاملات الدولية او للاستثمار فيها ، وحقوق السحب الخاصة التي عمل على خلقها صندوق النقد الدولي أفضل مثال على ذلك ، رغم أن امريكا عملت على خلقها ويستحوذ الدولار في تحديد قيمتها على النسبة الاكبر من بين العملات الاخرى (وسيكون موقفها من وحدة النقد الاوربية ذات الموقف ان لم يكن أكثر حسما) •

ولامريكا أهدافها وأغراضها من وراء ذلك ، ان سعر الصرف يمثل سلاحا في يدها تستخدمه للتأثير ليس على الدولة المصدرة للمواد الاوليـــة حسب ، بل على اقتصاديات شريكاتها من الدول الصناعية الاوربية واليابان أيضا • وسعر الصرف ، بجانب استماتها في الاستحواذ على مصادر النفط في العالم هما الاداتان الاساسيتان للمحافظة على هيمنة اقتصادها وابتزاز الآخرين اقتصاديا وسياسيا •

منذ أن عرف الاقتصاد العالمي وطبق سعر الصرف المعوم ، بـــدأت الولايات المتحدة بأدارة سعر صرفها لحماية اقتصادها من جهة وابتـــزاز الآخرين من الجهة الثانية طالما أن سعر صرف الدولار وان كان معوما فأنه

مدار وهو ما يطلق عليه اسم (سعر الصرف المعوم القذر) وأول من أطلق عليه هذه التسمية الاقتصادي النقدي الامريكي ملتون فريدمان •

ما الذي تعنيه تقلبات سعر صرف الدولار على الدول الصناعية الاوربية واليابان ، يعني عدم استقرار صرف عملاتها هي الاخرى وبالتالي خلق اضطراب في اقتصادياتها ، وانعدام استقرار عملاتها يتضمن كلفة اقتصادية وسياسية واجتماعية (بطالة) تتحملها هذه الاقتصاديات وسواء ارتفع سعر صرف الدولار الامريكي أم انخفض فأن البنوك المركزية سوف تتدخل في السوق للعمل على استقرار عملاتها بيعا أو شراءا للدولار •

وقد حاولت هذه البلدان ايجاد صيغ وترتيبات لسعر الصرف لحماية اقتصادياتها لكنها لم تفلح وكلنا يتذكر (سعر الصرف الزاحف) الذي حاولت أن تتبعه الدولة الصناعية الا أن ذلك لم يصمد ، كما ان تعنت امريكا تجاه الاستمرار في خلق حقوق السحب الخاصة قد أفشل المحاولات التي كانت تهدف لايجاد عملة(حسابية) أقل اضطرابا وتقلبا لتصبح احدى العملات الاحتياطية الدولية والتي تتم بموجبها تسوية المعاملات الدولية في الوقت نفسه اضافة الى عدم الانفراد من دولة واحدة في ادارتها هذه الحقيقة حفزت مجموعة الدول الصناعية بضمنها اليابان الى محاولة التفاوض مع الولايات المتحدة لايجاد صيغ مشتركة بشأن التنسيق بينها في السياسات الاقتصادية الداخلية لهذه الدول بهدف الوصول الى مستوى معين من الاستقرار في صرف العملات الدولية •

ولكي تنفي الولايات المتحدة أية شبهة واتهامها باستخدام سعر صرف عملتها (كسلاح) فانها وافقت على تكوين اللجنة الانتقالية داخل صندوق النقد الدولي عام ١٩٧٤ ممثلة فيها كافة المجاميع التي يتكون منها مجلس المدراء التنفذيين له لمعالجة الاوضاع الاقتصادية الدولية وعلى رأسها سعر الصرف • ومن ضمن هذه المجاميع مجموعة السبعة الصناعية ، لكن امريكا

استطاعت وبقوة القهر التي تملكها تحويل هذه المجموعة لفرض ارادتها المنفردة على المجتمع الدولي وخاصة النامي منه •

وبجانب ذلك اتفقت أمريكا مع الدول الصناعية واليابان على عقد مؤتمرات قمة سنوية ، ومنذ خلق هذه الالية عقد (٢٢) اجتماع قمة كان المؤتمر الاول في مدينة رامبوييه / فرنسا ١٩٧٥ واخره الذي عقد في الولايات المتحدة / دنفر في النصف الثاني من حزيران ١٩٩٧ • وقد نفت أمريكا والدول الصناعية المنظمة أية اغراض سياسية لهذه الاجتماعات وانما هي مكرسة لمعالجة مشاكل الاوضاع الاقتصادية الدولية وبصورة متوازنة وبما يحقق النمو والاستقرار في الاقتصاد العالمي (واكبر دليل على هذه الفرية صدور القرار ١١١٥ عن مجلس الامن بشأن العراق خلال الاجتماع الاخير لهذه القمة وبضغط وابتزاز من الولايات المتحددة) •

أن هذه الاجتماعات لم تؤد الى تحقيق الغاية الاساسية منها بقدر ماحققت هيمنة الولايات المتحدة على الاقتصاد العالمي رغم تململ الاخرين وخاصة اليابان وفرنسا ، وتستمر تقلبات سعر صرف الدولار ضمن السياسة المرسومة له من قبل مؤسسات صنع القرار الامريكي لتحقيق غاياتها السياسية وبأقل ضرر على الاقتصاد الامريكي •

مالذي يعنيه تقلبات سعرصرفالدولار ؟ للاجابة عن هذا السؤال سوف نستمر بأتباع الاسلوب الاقتصادي نفسه الذي يلتزم به (الاقتصاديون الكلاسيكيون المحدثون خبراء صندوق النقد الدولي) ومرة اخرى كي لانتهم بعدم الموضوعية وبالانحياز ، وان كان الانحياز لايمثل تهمة بقدر ماهو مطلوب لتحقيق المصالح الوطنية والقومية •

ينتج عن تقلبات أسعار صرف العملات علاوة أو خصما على عوائد الاستثمارات الخارجية استناداً الى طبيعة التغير التي تحدث في اسعار الصرف، اذ أن ارتفاع سعر الصرف للعملة المستثمر بها خلال فترة الاستثمار سوف يحقق علاوة ترفع من الربح المتحقق للمستثمر والعكس صحيح • بكلمات أخرى ان ارتفاع سعر صرف الدولار الامريكي يزيد من الربح المتحقق

للمستثمرين في الدولار الامر الذي يدفعهم وبشكل مستمر نحو الاستثمار فيه بدلا من عملاتهم الوطنية • مع وجود العجز في الحساب الجاري لميزان المدفوعات الامريكي لن تظهر ضغوط على سعر صرف الدولار الامريكي نتيجة لرغبة المستثمرين بالاحتفاظ بالدولار للاسباب المبينة • لكنه في الوقت نفسه يضعف من قدرة السياسة النقدية الوطنية للدول الاخرى في تحقيق اهدافها المتمثلة بالنمو والاستقرار لان العملة الاجنبية (الدولار) سيكون لها دور أساس ومؤثر في حجم العملة في التداول فضلا عن تعاظم دور العوامل الاقتصادية والسياسية الخارجية في التأثير على الاقتصاديات الوطنية ، وهذا الامر يؤدي الى انخفاض في القوة الشرائية للعملات الوطنية وبالتالي تدهور الدخل الحقيقي للفئات ذات الدخل المحدود في تلك الدول •

أما عن الاثار الاقتصادية لانخفاض سعر صرف الدولار الامريكي فانها تختلف حسب طبيعة اقتصاديات دول العالم ويمكن ايجازها بالتالي :ـ

١ ـ الدول الصناعية :

يمثل تدهور سعر صرف الدولار الامريكي انخفاضا في أسعار السلع الامريكية مقارنة بالسلع المصنعة في كل من المانيا الاتحادية واليابان والدول الصناعية الاخرى • واذا كان لمتانة الوضع الاقتصادي في كل من اليابان والمانيا الاتحادية يتيح لها الى حد ما مواجهة جزء من هذا الفارق في انخفاض اسعار السلع المنافسة فأن هذا الوضع ليس كذلك بالنسبة لمعظم الدول الصناعية الاخرى كفرنسا وايطاليا وبريطانيا•••الخ، اذ لاتستطيع صناعة هذه الدول منافسة السلع الامريكية عند المستوى المنخفض للاسعار والناجم عن هبوط سعر صرف الدولار الامريكي • كما سينعكس تدهور سعر صرف الدولار الامريكي سلبا على الطلب الخارجي للولايات المتحدة والذي سيؤثر انكماشا على الفعالية الاقتصادية داخل الدول الصناعية الاخرى

٢ ـ الدول النامية :

ا ـ الصناعية : ـ

تتأثر عوائد هذه الدول من العملات الاجنبية بسبب هبوط سعر صرف الدولار والذي يعكس انخفاضا في الاسعار الفعلية للمواد الاولية التي تصدرها هذه الدول • كما تتأثر المنتجات الصناعية لهذه البلدان من خلال عاملي انخفاض أسعار صرف الدولار من ناحية وانخفاض الطلب الأمريكي المتوقع على سلعها من ناحية اخرى • أما مديونية هذه الدول الخارجية فانها لاتتأثر طالما أنها كانت معقودة بالدولار الامريكي لكن التزاماتها الخارجية بعملات غير الدولار الامريكي سوف ترتفع مقيمة بالدولار الامريكي وبالتالي تزداد أعباء خدمة الديون الخارجية على هذه البلدان • وخلاصة للاثار المشار اليها أعلاه فان هذه البلدان قد تكون في وضع تحتاج فيه الى مزيد من الاقتراض لتعويض مافقدته بسبب تدهور سعر صرف الدولار الامريكي •

ب ـ النفطية : ـ

تتعرض الدول النفطية الى خسارة بسبب انخفاض سعر صرف الدولار اذ يؤدي ذلك الى انخفاض قيم استثماراتها بالدولار الامريكي من ناحية وانخفاض اسعار النفط من ناحية أخرى اضافة الى تدهور القوة الشرائية لعوائدها النفطية والاستثمارية • وان هذا الوضع سوف يترتب عليه انخفاض طلبها الخارجي نتيجة لمحاولتها تخفيف الاثر الناجم عن تدهور سعر صرف الدولار الامريكي على عوائدها من العملات الاجنبية بأتباعها سياسات انكماشية داخلية ، كما ان هذا الوضع سوف يدفعها الى تقليص ما تقدمه من مساعدات خارجية للبلدان النامية الاخرى •

٢ ـ الدول النامية الاخرى :

تتأثر اقتصاديات هذه الدول بصورة حادة نتيجة تدهور سعر صرف الدولار الامريكي لتظافر عدة عوامل متداخلة ، من أهمها الاتي : ـ

ـ انخفاض حاد في عوائدها من النقد الاجنبي والناجمة عن تصديرها للمواد الاولية •

ـ انخفاض في مقدار صادراتها من المواد الاولية نتيجة لهبوط الطلب الخارجي على تلك المواد •

ـ انخفاض في مقدار المساعدات الخارجية التي تستلمها هذه البلدان •

ـ زيادة أعباء خدمة ديونها الخارجية خاصة المعقودة منها بعملة أجنبية غير الدولار الامريكي •

ـ زيادة حاجتها الى الاقتراض الخارجي في بيئة اقتصادية دولية لاتساعدها على الوصول الى الاسواق المالية والنقدية الدولية •

النفط الخام وستراتيجية الولايات المتحدة للسيطرة عليه :

يحتل النفط الخام المكانة الرئيسة في التجارة الدولية ، وحين قامت الاوبك بتصحيح أسعاره في تشرين أول ١٩٧٣ في محاولة منها في تصحيح العلاقات الاقتصادية الدولية وبما يحقق مصالح أعضائها المشروعة ، أصبحت كلفة النفط الخام ومستوى انتاجه الشغل الشاغل للعالم منذ ذلك التاريخ لغايته • ان تجربة الاوبك ـ في حينه ـ في مجال تسعير نفطها ومستوى انتاجه شكل نموذجا لما يمكن أن يؤدي اليه توفر الارادة السياسية والتضامن بين الدول النامية المصدرة للمواد الاولية من نجاح في تحقيق سيادتها على ثرواتها الطبيعية على الرغم من القوة الغاشمة للدول الصناعية الرأسمالية وهيمنتها والتي تقودها الولايات المتحدة (دول الشمال) •

وكان النفط يخضع كليا لاحتكار القلة المتمثلة بالشركات متعددة الجنسية التي سيطرت بصورة كاملة على النفط ابتداء من عملية انتاجه حتى ايصاله للمستهلك مما مثلت الادارة الفعالة في الحفاظ على اسعار واطئة للنفط الخام بصورة مصطنعة نظرا لانتفاء وجود سوق حقيقية له ، بل أن السوق الدولية للنفط الخام سوق موجهة بصورة كاملة من هذه الفئة القليلة من الشركات (الشقيقات السبعة) .

وترتب على ابقاء اسعار النفط الخام واطئة لحقبة طويلة من الزمن تحويل الثروة من الدول النامية المنتجة له الى الدول المستوردة من الدول الصناعية وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، والتبذير في استخدامه لتوفير الرفاهية لاقتصادياتها على حساب الدول النامية المنتجة له .

ان وراء ما اتبعته أوبك في تسعير النفط الخام وتصحيح أسعاره التي كانت سائدة ثلاثة عوامل أساسية أولها محاولة الوصول الى مستوى كلف البدائل الاخرى في الامد البعيد ، وثانيها التضخم المستورد من الدول الصناعية وثالثها تقلبات اسعار صرف الدولار تجاه العملات الاجنبية الرئيسة الاخرى لكون أن النفط يسعر بالدولار وتدفع قيمته به ، لذا فان مااستهدفته الاوبك هو الحفاظ على ثبات المستوى الحقيقي لاسعار النفط الخام .

وعندما شعرت الولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها من الدول الصناعية ان منظمة الاوبك قد استطاعت ان تختط لها مسارا في تحقيق سيادتها على ثرواتها الطبيعية وان هذا الامر سوف يدفع ببقية الدول التي تعتمد على تصدير المواد الاولية الى اتباع الاسلوب نفسه في التسعير والانتاج ، وفي الوقت نفسه سوف يؤثر على الرفاهية للفرد الامريكي نتيجة لاستخدامه واستهلاكه للنفط بيسر وتبذير لتوفره ورخصه ، عندما شعرت بكل ذلك بدأت بحركة سياسية واسعة على مختلف الاصعدة مخططة حركتها للمديات القصيرة والمتوسطة والطويلة الامد مدعومة حركتها هذه بجهاز اعلام يمتد من الجامعات مرورا بمراكز البحث والشركات الاعلامية

الى الهيئات الدولية التي لها سيطرة عليها سواء في ادارتها أم في صنع القرار فيها •

وتم انشاء الوكالة الدولية للطاقة (وكالة المستهلكين) لترسم طريق العودة بالاوضاع الى ماكانت عليه ، وبدأت الجامعات الامريكية تدخل ضمن مناهجها (منظمة الاوبك) ، كونها مؤسسة احتكارية تعمل على زيادة حدة التضخم في العالم الصناعي والنامي (الشمال والجنوب) وليس السياسات الاقتصادية التي تتبعها هي وبعض الدول الصناعية المسؤولة عنه وتبشر بأنتهاء دور النفط الخام كمصدر أساسي للطاقة على مدى عقود قليلة قادمة ، ان المستقبل هو للطاقة البديلة المتمثلة بالطاقة النوويةوالشمسية وكذلك للفحم ، وابتلعت الدول المنتجة للنفط الخام هذا الطعم وبدأت هي الاخرى ــ وهذا أحد أوجه التراجيديا ــ تعقد المؤتمرات والندوات لمناقشة ذلك ، ومعظم اقتصادي الدول النامية المعاصرون لتلك الفترة يتذكرون جيدا ما حدث ، ولولا حادثة الجزر الثلاث (ثري آيلند) في الولايات المتحدة ١٩٧٩ والتي أكدتها حادثة تشيرنوبل في الاتحاد السوفيتي التي أكدت خطل الدعوة الى مصادر الطاقة البديلة لاستمر تحبير آلاف الاوراق حول انتهاء ونضوب النفط كمصدر للطاقة • ومع أن هناك أصوات ارتفعت لتسفه هذا التحليل الاقتصادي السياسي مؤكدة على أن النفط سيبقى يلعب دورا رئيسا في الحياة الاقتصادية للانسانية لكونه مصدر الطاقة متعدد الاستعمال ورخيصا وتأثيره السلبي على البيئة محدود بالمقارنة مع الطاقة النووية لما يرافقها من مشاكل ومخاطر الاشعاع اثناء الانتاج والتخزين ونقل النفايات النووية وان استخدام الفحم تكتنفه اخطار تهدد البيئة والحياة معا في حين أن الطاقة الشمسية ستبقى محدودة الاستخدام وذات كلف عالية وبالتالي فانها ليست بديلا عن النفط بل أن استخدامها المحدود سيبقى لعقود طويلة ، لكن هذه الاصوات ابتلعها ضجيج الاعلام الموجه •

ولم يكتف صانعو القرار في الولايات المتحدة ومن ورائهم المراكز الاعلامية (جامعات وهيئات وشركات ومراكز وبحوث) بما ذكر آنفا ، بل من أجل شق وحدة الجنوب (الممثلة بمجموعة الـ ٧٧) وحركة عدم الانحياز ومنظمة الاوبك نفسها فقد اتخذت تدابير متصاعدة وعلى مراحل لتحقيق هدفها المرسوم ، ولكي لانطيل يمكن اجمالها بالآتي :

(*) خفض مساعداتها الخارجية الى الدول النامية (التي الزمت الامم المتحدة الدول الصناعية بها) كنسبة من اجمالي ناتجها القومي الى مستوى متدن جدا في حين كان مقررا ان لا تقل عن ٧ر٠٪ من ناتجها المحلي ، وسايرتها في ذلك جميع الدول الصناعية .

(*) ان اضطراب الاقتصاد الدولي وانتشار التضخم لايعود الى السياسات التوسعية التي تتبعها وتنامي العجز في ميزانياتها المالية وانخفاض سعر صرف الدولار وتقلباته بل يعود الى (ارتفـاع) اسعار النفط . ولقد تصدى العراق لهذا التضليل الاقتصادي حينما طرح في مؤتمر قمه دول عدم الانحياز الذي انعقد عام ١٩٧٩/هافانا ـ كوبا مقترحه الذي يدعـو الى تـأسيس صنـدوق عالمي جديد اضافة الى ماهو قائم من مؤسسات وصناديق انمائية قطرية أو اقليميـة ، تساهـم فيه الدول الصناعية سنويا بما يعادل ما تصدره من تضخم الى الدول النامية مـع استعداد دول الاوبك للمساهمة في موارد هذا الصنـدوق بما يعادل الزيادة في أسعار صادراتها النفطية الى الدول النامية . لكـن النظرة القصيرة لبعض دول عدم الانحياز المؤثرة وكذلك في مجموعة الـ ٧٧ جعلها تقع فريسة في شرك تحقيق مصالح ثانوية لوحت بها الولايات المتحدة وشركاؤها ، مما أضاع على المجتمع الدولي فرصـة حقيقية لايجاد الية دولية تساهم فيها الدول النامية على قدر المساواة مع الدول الصناعية في ادارتها وصنع القرار فيها وتمثل في الوقت نفسه الخطوة الاولى في اصلاح النظام الاقتصادي الدولي .

(*) العمل على تهديم الاوبك وشق وحدة القرار ، خاصة ان العديد من أعضائها لم يكونوا في مستوى توفر الارادة الوطنية والقومية ، وابتدأت هذه الحركة بأقناع المنظمة بالاكتفاء بعدد اعضائها وعدم التوسع في ضم اعضاء جدد اليها بهدف تقليص حصتها في سوق النفط الدولية وتدرجت صعودا بقسم الاوبك حينما اتبعت نظام السعرين بعد رفض السعودية رفع أسعار نفطها انسجاما مع قرارات الاوبك ، وتصاعد الامر حتى بلغ انفراط الاجماع في قراراتها بشأن الحصص والالتزام بسقف الانتاج ليصل حد انسحاب بعض الدول من عضويتها •

(*) تصميمها على اللجوء الى استخدام القوة العسكرية متى مارأت أن مصالحها الرئيسة باتت مهددة نتيجة لحدوث أو احتمال حدوث انقطاع في تدفق النفط اليها او الحيلولة دون فرض سيطرتها المباشرة على منابع النفط العربي خاصة منابع النفط العربي ، وأعلنت هذه السياسة بأعتبار أنها تمثل جزءا من أمنها القومي • وبذلك فانها أعلنت أن المجابهة هو الاسلوب الامثل الذي سوف تتبعه بهذا الصدد على الرغم من اتفاق الجميع على ان هذا الاسلوب بين الدول يظل عاجزا عن ايجاد حل فعال لاي من المشاكل الهامة التي يتنازع عليها طرفان او أطراف ، وان الوصول الى حلول مقبولة لن يتم الوصول اليه الا بأتباع الحوار الايجابي لحل المشاكل والذي تسوده روح التعاون المستند الى الادراك بالأعتماد المتبادل الذي يربط بين الدول ومصالحها المشتركة •

ان اعلان الولايات المتحدة لهذه الاستراتيجية كان محكوما بعاملين أساسيين (دون اهمال للعوامل الاخرى) : ـ

الأول منهما استمرار تزايد الاستهلاك العالمي للنفط اذ ارتفع من (٥٦) مليون برميل يوميا في عام ١٩٧٥ الى (٦٦) مليون برميل يوميا عام ١٩٩٠ ليصل في عام ١٩٩٥ حوالي (٧٠) مليون برميل يوميا يمثل استهلاك الولايات المتحدة نسبة تقرب من أو تزيد عن ٣٠٪ ، يقابل ذلك تدهور انتاج النفط

فيها • اذ أن الرقم القياسي لانتاج النفط في الولايات المتحـدة للسنوات ١٩٩١ ــ ١٩٩٥ وعلى أساس ان عام ١٩٩٠ يمثل ١٠٠٪ يشير بوضوح الى تدهور انتاجها حتى بلغ عام ١٩٩٥ نسبة ٨٩٫٤٪ وانخفاض الانتاج هذا على الرغم من استخدامها لكافة التقنيات المتقدمة والمتطورة في عالم اليوم نتيجة لعدم وجود اكتشافات بترولية اساسية واقتــراب حقول السفح الشمالي في الاسكا (نورث سلوب) الحالية من النضوب • ولكي تكتمل الصورة لابـد لنا من التطرق الى انتاج منظمة الاوبك والذي مثل نسبة تقترب من ٤٠٪ من الانتاج العالمي للفترة نفسها معظمه متأت من الدول العربية الممثلة فيها (بغض النظر عن ما تكونه الاحتياطيات النفطية الثابتة من نسبة قياسا الى دول العالم) يتبين لنا السبب الكامن وراء سعيها للسيطرة على انتاج النفط في الوطـــن العربي واستعدادها لاستخدام قوتها الغاشمة في ذلك رغم ماينجم عنهــا مــن مخاطر عالمية واقليمية بل وحتى على المستوى الوطني لكل من دول العالـــم على انفراد •

العامل الثاني : ــ ان سيطرة الولايات المتحدة على منابع النفط وخاصة العربية منها يضعف من امكانية الدول الصناعية الاوربية واليابان من المشاركة في اتخــاذ القرارات الدوليــة (خارج وداخــل مؤسسات النظام الدولي السياسي / الاقتصادي) ويجعلها مسايرة للولايات المتحدة ــ والى حد كبير ــ في رؤيتها وأساليبها لحل المشاكل الدولية و / أو الاقليمية طالما أنها واقعة تحت ابتزاز استمرار توفير احتياجات اقتصادياتها للنفط الخام •

ان ماذهبنا اليه أعلاه ، يجعل من السهل بل من الوضوح التام تفســـير العدوان الثلاثيني على العراق الذي يمثل عامل النفط أحد اركانه الاساسيــة اذ كان العراق منذ العقد السبعيني من هذا القرن يدعو الى تحرير النفط مــن هيمنة القلة ، أو الانفراد بمصدر الطاقة الاساسي والى مفهــوم المسؤولية الجماعية عن التنمية الاقتصادية والاجتماعيــة والى اقامة عالم يسوده العدل والسلام على ان لايكون ذلك على حساب المصلحة والارادة الوطنية ، اذ أن

من الوهم التصور / أو التوقع أن تكون القرارات الدولية أقدر على تحقيق العدالة والرفاهية من القرارات الوطنية •

ملاحظـــة : ـ

لم نغفل ذكر أهمية تزايد استهلاك الغاز كمصدر للطاقة لكننا استبعدناه لاعتقادنا بأنه لن يغير من تصورات هذا البحث •

القطبية المنفردة وآفاق المستقبل

ان قيام الامم المتحدة بعـد الحرب العالميـة الثانيـة ١٩٤٥ والهيئات المنبثقة عنها جاءت كلها محاولة لاقامة عالم يسوده العدل والسلام وبالتالي فان النظام الدولي السياســي / الاقتصــادي الذي عملت الامم على قيامه كان يستند في مواثيقه الى مفهوم المسؤولية الجماعية عن التنمية الاقتصاديــة والاجتماعية • لكن هذا الامر كان وهما صحــا عليه العالم بعد أن حصلت معظم الدول المنتمية حاليا الى هيئة الامم المتحدة على استقلالها بعد تصاعد حركات التحرر في نهاية الخمسينات من القرن الحالي والعقد الستيني منه ، ووجدت أن صنع القرار في الهيئات الدولية منحصر ومتمركز في دول محددة لكنه عمليا متوزع بين قطبي الولايات المتحدة وحليفاتها من الدول الغربية في طرف والاتحاد السوفيتي وحليفاته من دول اوربا الشرقية في الطرف الآخر ، وبالتالي فان العدل المنشود لم يكن متحققا طالما أن هذه الدول لا تستطيع المشاركة في صنع القرار أو حتى في الادارة لهذه الهيئات • هذا من جهة ، أما الأمر الثاني فيتمثل بطبيعة النظام الاقتصادي وبتقسيم العمل الدولي غير المواتيين ، اذ بما أن التجارة الخارجية تلعب دورا أساسيا في الاعتماد المتبادل بين اقتصاديات العالم وتشابك المصالح والعلاقات الدولية وترابطها وتداخلها معا ، فان انتقال الظواهر الاقتصادية المحلية الى الاقتصاد الخارجي يتم من خلال العلاقات التجارية ، وبما أن الدول الصناعية الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية تسيطر على معظم انتاج وتجارة العالم فقد نجم عن هذا الوضع تبعية الاقتصاديات النامية للاقتصاديات الصناعية من حيث

تأثرها بمستوى النشاط الاقتصادي في تلك الدول والتقلبات التجارية والتضخم والكساد في هذه الاقتصاديات ، وبالتالي تدهور شروط التبادل التجاري التي تتضمن انتقال الثروة الحقيقية من الدول النامية الى الدول الصناعية •

ان أول من طالب بنظام دولي سياسي ـ اقتصادي جديد هي الدول النامية (دول الجنوب) للاسباب المبينة أعلاه واصرارها على مطالبتها من خلال الآليات التي استطاعت أن تخلقها المتمثلة بحركة عدم الانحياز ، مجموعة الـ (٧٧) وغيرها من المنظمات الاقليمية • وبذلك بدأت مسيرة المباحثات بين (الشمال والجنوب) مدعومة بارادة سياسية وطنية وقومية ومستندة الى منظمة الاوبك كورقة مفاوضات قوية بيد الدول المقهورة •

لكن قصور النظرة الشاملة لبعض (دول الجنوب) واختراق بعضها وتغليب بعض المصالح الآنية لدول مؤثرة في هذه الآليات ، أضاعت على المجتمع الانساني فرصة حقيقية كانت قائمة وساد التمزق والانحلال والتدهور لهذه المسيرة ولم يبق من الآليات الدولية التي خلقتها الدول النامية بدماء أبنائها العزيزة الا ركام من الهياكل والاطلال تذكّر المؤرخين والباحثين بفترة زمنية كان يمكن لفقراء العالم وجياعه أن يساهموا بشكل فعال باقامة نظام دولي سياسي واقتصادي يحقق الاهداف التي تبنتها وانبثقت بموجبها هيئة الامم المتحدة وهيئاتها ووكالاتها المتعددة الاخرى •

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتقسيمه الى روسيا الاتحادية (ودول التحول) كما تطلق عليها الولايات المتحدة وأعلامها المدار ، وتكبيل روسيا بثاني أكبر قرض يقدمه صندوق النقد الدولي منذ تأسيسه وشمول دول التحول بتسهيلاته ذات المشروطية القاسية وتأخير دفع أقساط هذه التسهيلات كلماحاولت روسيا أو أي من الدول الاخرى التي كانت تشكل الاتحادالسوفيتي أن تختط لها مواقف تنسجم مع مصالحها الوطنية والقومية ولا تتطابق

بالضرورة مع الولايات المتحدة عمليا بالانفراد وفرض هيمنتها ليس على هذه الدول بل تجاوزها الى حليفاتها من الدول الصناعية •

ان انفراد الولايات المتحدة بالقمة مدعومة بأقتصاد كبير مهيمن (على الرغم من الظواهر السلبية التي أبرزناها في بداية هذا البحث) وحركة ديناميكية سياسية واعلامية مستندة في كل ذلك الى قوة عسكريـة مدارة من احدى مؤسسات صنع القرار فيها (البنتاغون) لها القدرة على التوسع في انفاقها العسكري في انتاج وتطوير الاسلحـة والمعـدات العسكرية مما أكسبهـا نفوذا اقتصاديا وسياسيا جعل بعض الاقتصاديين الامريكان لايترددون في اطلاق تعبير رأسمالية البنتاغون • ان هذا الانفراد مكن الولايات المتحدة من تسخير الامم المتحدة والوكالات والهيئات المنبثقة عنها للقيام بما تريد هي القيام به ، أي أن الهيئات الدولية للنظام السياسي / الاقتصادي الدولي القائم منذ عام ١٩٤٥ أصبح يتولى فعلا تنفيذ سياسات الولايات المتحدة ، وان دعوتها لخلق نظام دولي جديد ما هي الا تضليل مبني على الحيلولة دون ظهور آية دعوة جادة من أي طرف كان لايجاد نظام دولي يكون أساسه تحقيق العدل والسلام والقضاء على الاستغلال والجوع ونهب ثروات الشعوب • فهل يصح حقاً أن تدعو الولايات المتحدة ــ على سبيل المثال ــ الى اعادة النظـر في هيكلية صندوق النقد والبنك الدوليين وهي تملك حق الفيتو فيهما منفردة بسبب قوتها التصويتية وتستخدمهما في ذات الوقت في تحقيـق أهدافها الاقتصادية الدولية المدعومة بفلسفتها السياسية • (وهذا موضوع آخر سوف نعود اليه تفصيلا متى سنحت الفرصة لذلك) •

ولم يكن مخطئا من ذهب بالقول الى أن اقامة نظام دولي جديد يتطلب توزيع أوسع للسلطة والمشاركة في اتخاذ القرارات كما يتطلب بالضرورة نوعا جديدا من العلاقات الاقتصادية تقوم على الاعتراف بحقوق واحتياجات

الدول النامية (دول الجنوب) والمصالح الانسانية المشتركة ، وان التحدي الذي سيفرضه القرن القادم لن يكون من الممكن مواجهته بنظام دولي يقوم على الانفراد والتفرد .

ماذا عن المستقبل ؟ هل يمكن للمجتمع الانساني أن يستكين لدرجة تجعله يتقبل هيمنة دولة واحدة مهما كانت قوتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية ؟ ماذا عن المصالح الوطنية المنفردة لدول العالم (شماله وجنوبه) ومصالح الامم القومية وروح التضامن القائمة انسانيا والمبنية على احترام المصالح الخاصة والمصالح المشتركة ؟ انها تساؤلات لابد من الاجابة عنها على الرغم من انعدام اليقين بما سوف يأتي به المستقبل في ضوء التضليل والضجيج الذي تقوده الولايات المتحدة ، وطالما أننا نبحث عن احتمالات قائمة للتغيير فبالامكان تناول المسائل الآتية التي يتوفر فيها الوضوح الى حد كبير تجعلها قريبة من الحقيقة وان كانت نسبية .

١ ـ ان حاجة الولايات المتحدة المتزايدة للنفط ترتبط مباشرة باقتصادها الذي كلما توسع توسعت الحاجة اليه ، وسيبقى النفط يمثل سلعة ستراتيجية تتحكم في تطور اقتصادها وازدهاره من جهة ، ومساندتها في فرض هيمنتها ليس على الدول المنتجة له وعلى الاخص دول وامارات الخليج العربي ، بل تجاوز ذلك الى حليفاتها من الدول الصناعية الاوربية واليابان واية دولة مرشحة لان تكون دولة صناعية مؤثرة في الاقتصاد العالمي مستقبلا وعلى الاخص منها الصين .

٢ ـ ان هناك أختيارا قائما أمام المجتمع الدولي يتمثل بصعوبة استمرار عملة الدولار بأن تلعب الدور الاساسي في المعاملات الدولية وكونه الاحتياطي الدولي الاكثر قبولا نظرا لما كلف هذا الامر المجتمع الدولي من خسارات ناجمة عن اضطرابه المستمر (سواء كان حقيقيا أم مدارا على حد سواء) . اذ لابد من تخفيض أهمية الدولار الذي يلعبه في الاقتصاد العالمي بمقابل ذلك زيادة أهمية الدور الذي تلعبه العملات الاجنبية الاخرى ، وهنا يبرز دور اليورو العملة الاوربية المخطط لها أن تصدر عام ١٩٩٩ على الرغم من

كل المحاولات التي تبذلهـا الولايات المتحدة لبـث الشكوك فيها اذا كانت ستصدر في تاريخها ، وان صدرت فهل سيكون مصيرها كمصير وحدة حقوق السحب الخاصة، أي انها لاتأخذ حجمها الحقيقي المعتمد على الاقتصاديات التي ترتكز عليها وفي مقدمتها الاقتصاد الالماني بقدر ماتكون وحـدة حسابيـة يقتصر العمل فيها على تسوية المعاملات بين دول الوحدة الاوربية يساعدهـا في كل ذلك (حصان طروادة) بريطانيـا بكل ماتملكه من ميكافيلية ودهاء خبيث لايختلف عن ماصوره شكسبير لتاجر البندقية •

٣ ـ ان تجربة اليابان الانسانية القاسية وتعرضها لقنبلتين ذريتين واذلال الولايات المتحدة لها بفرض شروط التسليم عليها ، يجعلها بصفة خاصة تتفهم أهمية وجود نظام اقتصادي دولي لايعتمد على الهيمنة والتفرد بتفهم انساني لمشاكل التنمية نظرا لانتقالها السريع الـى مصاف الدول الصناعية الرائدة ، وهي تتحمل بذات الوقت مسؤولية اخلاقية ازاء الاقتصاد الدولي لما تتمتـع به حاليا من قوة اقتصادية كبـيرة ولاحتمـالات تطورهـا السريع في الفترة القادمة ، وان مما يساعدها علـى أن تلعـب هذا الدور متى ماضمنت تدفق النفط اليها بعيدا عن تأثيرات الولايات المتحدة •

٤ ـ لقد خاضت جمهورية الصـين الشعبيـة عمليـة اصلاح شاملة لاقتصادها منذ بداية العقد الثمانيني ضمن ستراتيجية مبنية على ضرورة لعب الدولة دورا فعالا في الاقتصاد الوطني دون اهمال للقطاع الخاص في عمليـة تحديث الاقتصاد وتطويره الى المستوى الذي يضاهي افضل الاقتصاديـات الصناعية في العالم • وقد اخذت شكل الاصلاحات هذه ذات الاسلوب الصيني في مسيرتها العظمى ابان ثورتها الاشتراكيـة (رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة) • وبهدوء وتصميـم عاليـين بدأت مسيرتهـا وأعطت الاصلاحات الاقتصادية التدريجية المبنية على الفلسفة المشار اليها افضل النتائج مما حدى بالولايات المتحدة الى التعتيم على هـذه الحركة الاصلاحية عالميا ومحاولـة عزلها عن محيطها وبالاخص (روسيا واليابان والدول الاسيوية المحيطة بها)•

لقد نجم عن اتباع السياسة الاصلاحية والتحديث للاقتصاد الصيني ان نمى ناتجها المحلي الاجمالي من (٦ر١) ترليـون دولار عام ١٩٨٩ الـى (٤ر٤) ترليون دولار عام ١٩٩٤ ، وان ميزانها التجاري حقق فائضا مقداره (١ر١٨) بليون دولار في عام ١٩٩٥ ، أما عن حسابها الجاري من ميزان مدفوعاتها فقد سجل فائضا لذات السنة بمقدار (١٢) مليار دولار ، وعودة هونك كونك اليها سيشكل نقطة انعطاف في تاريخ تقدمها الاقتصادي والتكنلوجي وقوة ارتكاز هائلة لتطبيـق فلسفتها الاقتصاديـة •

ومع أن الصين تمتلك كميات من الفحم كافية لمواجهة جميع احتياجاتها من الطاقة لعقود عديدة غير أن الاخطار التي تهدد البيئة والحياة المترتبة على انتاجه واستعماله يفسر لنا اتجاهها نحو النفط وتزايد استهلاكها له في عملية تطورها والتي تشير بعض التقديرات الى أنها بلغت نسبة ١٠٪ من استهلاك العالم له • ومن هنا تبرز أهمية توفير امدادات النفط لها ولمستقبلها السياسي والاقتصادي •

٥ ـ ماذا عن روسيا الاتحادية ؟ لا شـك أنها تمر بمرحلة اقتصادية وسياسية صعبة لكنها مرحلة انتقالية وان الصراع القائم في المجتمع الروسي حاليا بين رأسمالية الولايات المتحدة (آليات السوق) وبين الاتجاهات الاشتراكية المنفتحة والاتجاهات القومية ترجح الميل الى الاتجاه الثاني مرتكزة في ذلك على الارث الانساني الهائل الذي تملكه ولعقـود طويلة وبالتالي فان من المرجح أن تعود روسيا بثقلها الاقتصادي ـ السياسي الى المسرح الدولي وان محاولات تهميش هذا الدور لن تستمر طالما أنه مصطنع •

٦ ـ الاهم من كل ذلك نحن لا نعيش في عالم تسوده الجزر المنفصلة ، بل في عالم متشابك سريع الحركة في طرف منه الولايات المتحدة ، وفي الطرف الآخر منه دول ومجموعات اقليمية تحاول العمل معها ومع

الدول النامية في صياغة نظام دولي مبني على المشاركة الحقة وتحقيق المصالح الوطنية والقومية بصورة متوازنة للجميع • لقاء الصين وروسيا من جهة والصين واليابان من جهة أخرى ، على الرغم من عقد الماضي القديم ، وليس ذلك فقط ، فلقاء فرنسا والمانيا وفرنسا والصين وعودة روسيا لبناء علاقات اقتصادية / سياسية جديدة مع الدول النامية من الدول التي تعاونت مع الاتحاد السوفيتي سابقا وحركة فرنسا بأتجاه (الشرق الاوسط) بشكل مستقل لحد كبير عن الولايات المتحدة ، اليس في ذلك بناء جسورجديدة بينالدول والامم لتحقيقهدف محدد؟ وفوق كل ذلك فان سجل الصين الانساني يؤكد على أنها الدولة التي لعبت دورا محوريا في عملية التحرر الوطني للشعوب مع كل ماكانت تعانيه من مشاكل اقتصادية بمقاييس الاقتصاد البحتة ، لذا فانه ليس بالبعيد أو بضـرب من التمني والتفاؤل الفـارغ ان تعود الصين هذه المرة وبكل ثقلها السياسي الاقتصادي لتمد مساندتها لكل الشـعوب والامم التي تعمل على تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي على وفق ارثها التاريخي بعيدا عن الاسلوب الذي تريد الولايات المتحدة فرضه من خلال هيئات النظام الدولي الذي تسيطر عليه وتديره •

وعليه ، اذا تعايش العالم بعد عام ١٩٤٥ ضمن نظام دولي تصارعت فيه قوتان عسـكريتان واقتصاديتان تمثـل الاولى منهما الولايات المتحدة الامريكية والثانية الاتحاد السوفيتي ، فان القرن القادم سيشهد صراعا اقتصاديا متعدد الاطراف يمثل أحد أطرافه الولايات المتحدة التي لايخلو اقتصادها من مشاكل حقيقية راهنة ، يقابلها اوربا الموحدة (بقيادة المانيا وفرنسا) واليابان والصين الشعبية وروسيا الاتحادية ودول أخرى من بين الدول النامية •

اذا كان هذا الاستنتاج قريبا لاستقراء الواقع الراهن لحركة دول العالم فان من سيعمل على المطالبة بنظام دولي جديد مستقبلا هي الدول

الصناعية نفسها مدعومة بالاخص من بعض الدول التي تملك ارادتها المستقلة المنتجة للنفط شريان الاقتصاد العالمي وعصب حياته واستمرار تطـوره •

٧ ـ أين الوطن العربي من كل ذلك ؟ مع كل ما نراه اليوم فلست متشائما ، ان ما تعرض اليه العراق من عدوان ثلاثيني واستمرار الحصار يقع في قلب أسبابه النفط لادراكه المبكر بمخطط الولايات المتحدة للسيطرة على منابعه وتوزيعه وهو بالنسبة لها (أمر) سياسي أكثر منه اقتصادي • اذ أن خسارته أو خسارة جزء منه لا يعيق نمو الاقتصاد الامريكي ويشل حركة تطوره ويقلل من امكانية منافسته للاقتصاديات الاخرى بل يعمل على توفير الفرصة المواتية لخلق عصر جديد لا تنفرد فيه أو تهيمن عليه الولايات المتحدة ، هذا من جهة أما من الجهة الثانية فانه يمثل القوة الحقيقية التي تمتلكها الامة العربية في تحقيق مشروعها القومي واستخلاص حقوقها وفي الوقت نفسه تحقيق نهضتهاالاقتصادية والعلمية ودخولها الاقتصاد العالمي من أوسع أبوابه •

ان افتقار معظم الحكام العرب ومنهم حكام الخليج العربي الى الادراك بما يحيط بالدول العربية من حقائق واخطار والافتقار الى الارادة السياسية لمواجهتها والاتفـاق على الاجراءات المطلوبـة لتصحيحها هـو الذي مكن الولايات المتحدة الانفراد بها ••• بـل أكثر من ذلـك سهل عليها الانفراد والهيمنة على عالم اليوم ••• وأستشهد هنا بما قرره احـد وزراء الكويت السيد عبدالرحمن العتيقي في مايس عام ١٩٨٤ بكلمته التي القاها في ندوة العلاقات التجارية والاقتصادية العربية الامريكيـة « علاقتنا مـع الولايات المتحدة الامريكية هي علاقة المضطر ، او علاقة المغلوب على أمره رضينا ام ابينا ••• اننا بشكل مباشر او غير مباشر نعترف اننا من الحصة الامريكية

مامن نقطة دم اريقت على الارض العربيــة منذ قيام اسرائيــل الا بمساعدة امريكية مالية وعسكرية ••• وما من شبر استلب من الارض العربية الا بيد امريكية مخلبها اسرائيل ••• » فهل يجوز لي الاستطراد بعد ذلك ؟؟؟

ان ماتمر به الامة العربية اليوم مرحلة شاذة فرضها حكامهــا عليها من مسلوبي الارادة والادراك وان رحلتها المستقبلية ، مع كل الظلام الدامس الذي نراه سائدا اليوم ، سوف تكون بالضرورة طويلة وشاقة خاصة انها تواجه تحديات القرن القادم لكن توفر الارادة السياسيــة المستقلة والثقة المتبادلة والجهود المشتركة والايمان بالشعب العربي وبقدرة ابنائه والايمان بوجود مصلحة مشتركة بين دوله وان مصير كل منها مرتبط ارتباطا عضويا بمصيرها سوف لن يجعلها من حصة احــد وانما سيجعلها امة قــادرة على المساهمة في بناء النظام الدولي السياسي / الاقتصادي الجديــد المبني على العدل والسلام الحقيقيين •

*

عوامل جغرافية اسهمت في اختيار موقع بغـداد عنـد تأسـيسها

الدكتــور
محمد سلمان صالح الجبوري

تمهيـــد :

ان مما دفع الباحث الى اختيار موضــوع عوامل جغرافية اســهمت في اختيار موقع بغداد جاء نتيجة لان هذه المدينة تنفرد عن المــدن التي سبقتها في البناء أو تلتها ولم تتمتع بدراسة العوامل المثالية لقيام المدينة ذات الوظـائف المتعددة كما تمتعت به بغداد قبل الشروع ببنائها • وهذه سابقة تستحق التقدير والثناء في وقت لم تكن فيه الدراسات التخطيطية المتكاملة والسابقة لانشـاء المدن والمفاضلة بين المواقع كما نعرفها في الوقت الحاضر • فكثير مــن المــدن القديمة قامت على اعتماد عناصر معينة لقيام المدينة ولذلك اضمحلت واندرست بعد زوال تلك العناصر التي استندت اليها عند قيامها •

ان قوة وترابط العناصر الجغرافية وتكاملهـا جعــل من بغداد مدينــة شامخة على مدى تاريخها طبقت شهرتها الافاق • فهي والشهرة توأمان • ولــم تفقد هذه المدينة بريقها وشهرتها حتى في اشد ايامها ظلاما وقسوة •

ولابد لمدينة تصمد هذا الصمود الرائع على مدى يقرب من ثلاثة عشـر قرنا ان تكون دعائمها قد ارسيت على اسس متينة من التخطيط المحكم وبعد النظرة في دراسة وتمحيص العوامل الاكثر ثباتا في قيام المدينة •

ومما يزيدنا اعجابا في حسن اختيار العوامل الجغرافية هو ان يقوم بجمع المعلومات التخطيطية رأس الدولة وموجه دفتها • بشكل متأن ومتبصر في وقت

كانت فيه الظروف المحيطة به تستعجله على نقل عاصمته باسرع وقت ممكن •
كما ان مجمل العناصر التي تفحصها ابو جعفر المنصور ومفاضلته بينها وعلاقات هذه العناصر ببعضها يجعلنا نقف معجبين بقدرته التخطيطية التي ترقى به الى مستوى المخطط الفذ الذي لم يترك عنصرا من عناصر تخطيط المدينة ، مما يعرفه علماء تخطيط المدن المحدثين الا وأخذ به ، وبذلك فقد سبق عصره بقرون عديدة فأرسى قواعد مدينته على اسس مدروسة وثابتة •

ولكوننا محددين بعنوان البحث فسنقتصر فيه على بغداد المنصور او ما تعرف بمدينة المنصور • أما توسع بغداد اللاحق فهو تحصيل حاصل نتج عن وضع بذرة المدينة في المكان المثالي مما جعلها تنمو وتزدهر وتتوسع لتشمل جانبي نهر دجلة الغربي والشرقي(*) وبالرغم من ان قسما من الخلفاء العباسيين تركوها واتخذوا من سامراء عاصمة بديلة الا انهم اضطروا بعد حين الى الرجوع الى المدينة التي لا ترقى الى خصائصها مدينة اخرى على ارض العراق •

ان العوامل التي سنركز عليها في هذا البحث تشمل الخصائص الطوبوغرافية للمنطقة وانهارها ومناخها ومواصلاتها والمميزات العسكرية للموضع والموقع ومميزات ظهير بغداد • وهي العوامل التي نعتقد بأهميتها الكبرى في اختيار موقع مدينة بغداد وتحديد موضعها • ان مثل هذا الموضوع يقع ضمن اهتمام المؤرخ والجغرافي في نفس الوقت ، ولكوني من الجغرافيين لذا سأعالجه من وجهة نظر الجغرافي التي ربما تجعل الاخوة المختصين بالتاريخ يثيرون تساؤلات حول بعض الجوانب التاريخية التي تهمهم كمؤرخين اكثر

---

* لم تمض غير بضع سنوات على بناء بغداد حتى ازدادت عمارتها فاصبحت مركزا تجاريا خطيرا في ميدان الاقتصاد وعاصمة دولة ذات مكانة سياسية عالمية ، وكأن مدينة المنصور هذه اعجوبة ساحر خلقت بين ليلة وضحاها وورثت ما كان من مجد وعز لعواصم الشرق القديم في العراق .
راجع : فيليب متي وآخرون ، تاريخ العرب (مطول) جـ٢ ، دار كليشرين بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٣ ، ص ٣٦٥ .

ما تهمني كجغرافي لذلك استميحهم عذرا مقدما . واعتذر سلفا لكل قراء هذا البحث عن الهفوات التي حاولت جهدي تجنبها وربما وقعت فيها والله من وراء القصد .

لمحة تاريخية :

أن قيام الدولة العباسية على أنقاض الدولة الاموية التي كان مركزها الشام ووجود الفئات المناوئة في كل من الكوفة والبصرة واتخاذ المعارضة من مكة والمدينة مراكز يتطلع من خلالها الطامحون الى الحكم الى انتزاع مقود الزعامة من ايدي العباسيين ، جعل الخلفاء العباسيين الاول (ابو العباس والمنصور) دائمي التفكير في نقل مركز حكمهم الى مكان يتمتع بمواصفات البعد عن مراكز المعارضة التي تقوم في الجهات التي ذكرناها ، من جهة ، ومن جهة اخرى تتمتع بظهير اقتصادي قوي وتتوفر لها ظروف الموقع العسكري الحصين مع مواصلات جيدة ، تخدم اغراض الدولة العسكرية والاقتصادية والسياسية اضافة الى ان الظروف الطبيعية لكل من الموقع والموضع يجب ان تكون مثالية لاقامة عاصمة الدولة الفتية .

وقد أتضح هذا التوجه للتفتيش عن مكان مناسب لعاصمة الدولة الجديدة في زمن ابي العباس الذي اتخذ من الانبار عاصمة لدولته الجديدة ، ولكنها لم تكن بالمكان المناسب لتتخذ عاصمة ، فكان من الطبيعي ان تستبدل بهاشمية الكوفة التي تبين عدم ملائمتها ايضا لذلك اتضح هذا التوجه باجلى صوره في زمن المنصور بشكل خاص ، والذي اتاحت له فترة حكمه الطويلة (١٣٦ــ١٥٨) هـ[1] من جهة ، وتنامي قوة المعارضة في هاشمية الكوفة واتخاذها

---

(١) حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج٢ ، العصر العباسي الاول ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٦ــ٣٤ .

الاسلوب المسالح بحيث اصبحت تشكل على دولته خطراً جدياً مالم يبتعد وجنده عن مراكز نفوذها[٢] من جهة اخرى ، باتخاذ القرار التاريخي بنقل عاصمة دولته الى موضع بغداد •

تخطيط وتنفيذ بناء بغداد

١ ـ مرحلة المسح الميداني للتفتيش عن الموقع الافضل :

أزاء ما تقدم لم يعد بامكان المنصور الاستمرار بادارة دولته من هاشمية الكوفة ولابد له والحالة هذه من استبدالها • وقبل ان يقرر أو يعين الموضع الذي كان بامكانه فرضه ليكون عاصمة لدولته الفتية وفي ظروف كان فيهما احوج ما يكون الى الانتقال السريع منه الى التريث ، فانه لم يستعجل الامور وانما كان متريثاً متأنياً فاحصاً مدققاً قبل ان يقرر اين يكون البناء بشكل نهائي• فقد خرج المنصور بنفسه يرتاد موضعا يتخذه مسكناً لنفسه ولجنده ويبني فيه مدينة فانحدر الى جرجرايا ثم صار الى بغداد ثم مضى الى الموصل ثم عاد الى بغداد [٣] •

ويروي الحموي[٤] ان المنصور لما ارسل رسله يرتادون له موضعاً عاد بعضهم يبشرونه بعثورهم على موضع قريب من « بارما »[*] الواقعة جنوب الموصل ، وخرج المنصور مع نفر من حاشيته يرتادون هذا الموضع ليلمسوا مدى مطابقته للشروط • فأخذ المنصور يسأل اهالي المنطقة عن احوالها فاشاروا عليه بطيب هوائها وجودة غذائها فقال المنصور ولكن لا مرفق فيه

---

(٢) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت حـ٢ ، ص ٢٧٧ـ٢٧٩ .

* بارما تقع حيث يقطع نهر دجلة جبل حمرين راجع غي ليسترنج ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير يوسف فرنسيس ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص ١٦ .

(٣) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، حـ ٦ ، ص ٢٣٨ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م١ ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

للرعية وذكر لهم انه قد مر في طريقه الى هذا المكان بموضع تجاب اليه المؤن في البر والنهر وانه يصلح مكاناً للعاصمة الجديدة • ثم رجع الى هذا المكان الذي اشار اليه واقام فيه يوماً وليلة وكان ذلك في فصل الصيف ثم سأل المنصور الاهالي عن الظروف المناخية على مدار السنة مما اقنعه بانه المكان المطلوب •

٢ ـ مرحلة التنفيذ :

مدينة بغداد المدورة بناها أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة وأرتفع بناؤها سنة تسع واربعين[٥] • أما الرصافة فقد بدأ بناؤها سنة ١٥١هـ ـ سنة تسع وخمسين ومائة •[٦]

الخصائص الطوبوغرافية للمنطقة

تحتل مدينة بغداد موقعاً ممتازاً ضمن سهل العراق الرسوبي الغني بامكانات تربته الزراعية كما هو شأن السهول الرسوبية في مناطق اخرى من العالم • ويمتد هذا السهل طولياً لمسافة ٦٠٠ كم حتى ينتهي عند رأس الخليج العربي ويبلغ اقصى أتساع له حوالي ٢٥٠ كم ممتداً بين اقليم المرتفعات عند الحدود الشرقية للعراق والهضبة الغربية ، ويبلغ ارتفاع هذا السهل اقصى مدياته حتى يصل ١٠٠م فوق مستوى سطح البحر في قسمه الشرقي و ٦٥م فوق مستوى سطح البحر في شماله و٥٠م فوق مستوى سطح البحر في شماله الغربي عند الرمادي • ويزداد ارتفاعه تدريجياً من الجنوب الى الشمال بمعدل ١ر٠م لكل ١ كم •[٧]

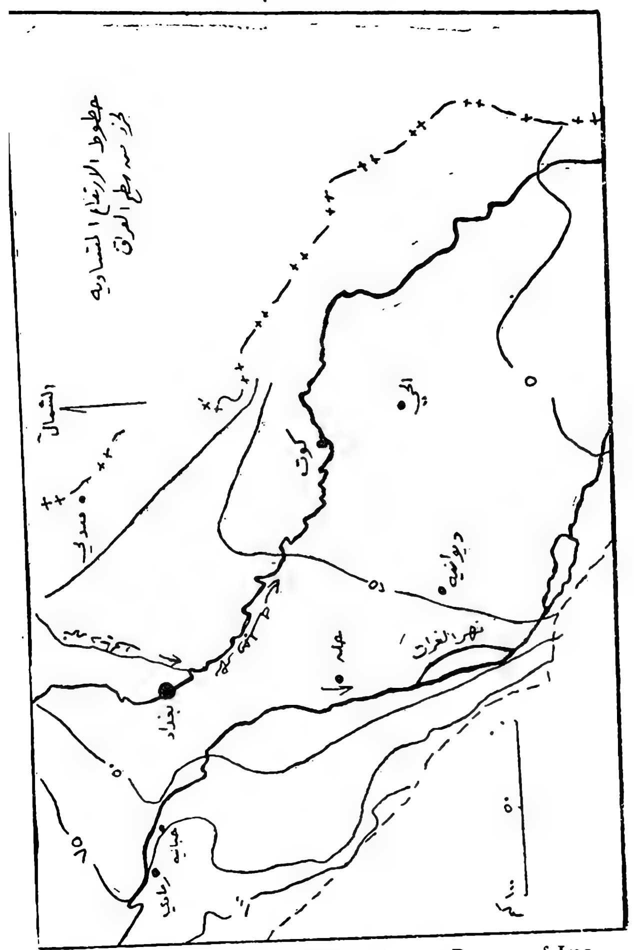
---

(٥) ابن الفقيه الهمداني ، بغداد مدينة السلام ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، باريس ، ١٩٧٧ ، ص ٢٨ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٣٩ .

(٧) The Ralph Parsons Eng Co, Ground Water Resources of Iraq, Vol, 11, 1957, PP. 10-11.

خريطة رقم (١)



The Ralph M. Parsons Eng Co, Bround — Water Resorses of Iraq
Vol 11 — Mesopotamian Plain, 1957

ويعتقد الجيولوجيين بان هذا السهل تكون بسبب ارسابات الدلتا البحيرية والرواسب الفيضية والهوائية ، فهو مقعر ارضي تملؤه رواسب الرف الناري القديمة المغطاة برواسب نهرية حديثة •[٨]

وبغض النظر عن الطريقة أو الاسلوب الذي تكون فيه هذا السهل ورغم اختلاف الباحثين في ذلك •[٩] الا ان الامر الذي لا جدال فيه هو ان هـذا السهل رسوبي تمتاز اراضيه بخصوبتها وبقلة تضرسها وسيادة صفة الانبساط فيها وبامكاناتها الكبيرة على انتاج مختلف المحاصيل التي تسمح ظـروف المناخ بانتاجها • ومن المعلوم ان الزراعة كانت في الازمنة السابقة تمثل اقوى الدعائم الاقتصادية التي تعتمد عليها موارد الدولة قبل ان تحل الصناعة محلها في العصر الحديث • ولذلك قامت اعظم الحضارات القديمة في مناطق السهول الرسوبية وبخاصة سهل العراق الرسوبي الذي قامت على ظهرانيـة المراكـز الحضارية المتقدمة منذ اقدم العصور وحتى وقتنا الراهن •

ان مدينة بغداد التي نحن بصدد الحديث عن الخصائص الجغرافية لموقعها تحتل واسطة العقد من القسم الشمالي من سهل العراق الرسوبي وهذا القسم كما المحنا الى ذلك هو اكثر اقسامه ارتفاعاً باستثناء حافاته الشرقية والشمالية

---

(٨) P. Buringh, Soil andsail conditions in Iraq, H. Veenman and Zonen, N.V. Wagningen, Neither Land 1960. P. 38.

(٩) Tibor Buday The Regional Geology of Iraq, Dar Al Kutob Publishing house, University of Mosul Iraq, 1980.

و•ح•م• لبيس و•ن•ل• فالكون ، التاريخ الجغـرافي لسـهول ما بين النهرين ، ترجمة د. احمد صالح العلي ، مجلة الجمعية الجغرافيـة العراقية ، م ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ٩١–٢١٣ .

ـ = ـو ـ كيرتس اي لارسين ، منطقة الدلتا في بلاد ما بين النهريـن ، اعادة للنظر في دراسة لبيس وفالكون تعريب الاستاذ الدكتور فيصل الوائلي ، مجلة كلية الاداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد ٩ ، حزيران ١٩٧٦ ص ١١١–١٣٤ .

وعبدالله السياب واخرون ، جيولوجيا العراق ، مديرية الكتـب للطباعة والنشر جامعة الموصل ، الموصل .

والغربية وهذه الحافات رغم تمتعها بصفة الارتفاع الا انها في عين الوقت تمثل مناطق هامشية لا تتوفر لها الامكانات التي تتوفر لبغداد في موقعها من السهل الرسوبي • وقد افادت بغداد من انحدارات الاراضي نحوها سواء من الشمال او الشرق او الغرب •

فالانحدار العام من الشمال الى الجنوب يسر لها الاستفادة من مياه نهر دجلة باجراء قسم منها في نهري الدجيل والاسحاقي بعد ان تروى الاراضي الممتدة على جانب دجلة الايمن بين بغداد واقصى السهل الرسوبي •

والانحدار من الغرب يسر لمنطقة بغداد اجراء قسم من مياه نهر الفرات لتروى المنطقة الممتدة بين ضفاف نهر دجلة وضفاف نهر الفرات متمثلة بنهر عيسى وفروعه الكثيرة كما يتضح ذلك من الخرائط (٤ ، ٥ ، ٦) ومعنى ذلك ان منطقة بغداد تستفيد من مياه نهر الفرات في ارواء حتى الاراضي التي تشرف على نهر دجلة مباشرة بل ان قنوات الري المتجهة نحو نهر دجلة من نهر الفرات كانت تصب مياهها الزائدة في نهر دجلة نفسه •

اما الانحدار من الشرق الى الغرب مقابل منطقة بغداد فقد يسر لمنطقة بغداد الشرقية (جانب الرصافة) الافادة من المياه التي يحملها النهروان الذي يأخذ اتجاها موازياً لاتجاه نهر دجلة من الشرق تقريباً • ولكون مجرى النهروان واقعاً في مستوى اعلى من مستوى نهر دجلة في منطقة بغداد فقد سهل هذا الامر اجراء المياه من النهروان بمجموعة من الجداول التي تنساب نحوها ثم تلقي بما يزيد عن الحاجة من مياهها في نهر دجلة شأنها شأن الجداول القادمة من الفرات نحو ضفة دجلة اليسرى • الخرائط (٤ ، ٥ ، ٦) •

أن منطقة بغداد التي تمثل البؤرة التي تلتقي عندها هذه الجداول استفادت ايضا باستغنائها الى حد كبير عن اللجوء الى استخدام وسائل رفع المياه من هذه الجداول وامكانية ايصال مياهها الى الاراضي المراد زراعتها بيسر • ولكون الانحدارات هينة بسيطة فلم يتطلب الامر الا اقامة قناطر او

نواظم على مجاري هذه الجداول مما يتيح امكانية اجراء مياه هذه الجداول الى الاراضي مباشرة .

وقد كان لمسألة انحدارات الارض نحو بغداد من الشمال والشرق والغرب (رغم ما يبدو لاول وهلة من امكانية تعرضها للفيضانات بسبب انحدار الاراضي نحوها من هذه الجهات) جانب ايجابي على قدر كبير من الاهمية ، فمياه دجلة والعظيم اللذان يهددانها من الشمال بعد ان يلتقيا يمكن التخفيف من خطرهما بتحويل قسم من مياههما الى مجرى النهروان الذي يستطيع هو الاخر التخلص من قسم من مياهه الزائدة ايضا ليلقيها في نهر ديالى . كما ان نهر ديالى نفسه الذي يلتقي بدجلة ايضا جنوب بغداد يمكن التخلص من مياهه الزائدة في مواسم فيضاناته بتحويلها الى مجرى النهروان مرة اخرى .

كما يمكن التخفيض من فيضان نهر دجلة بتوجيه قسم من مياهه الى نهري الاسحاقي والدجيل . وبهذا يمكن تجنب الاخطار التي تسببها فيضانات نهر دجلة وروافديه العظيم وديالى الى حد كبير بعد تشتيتها في هذه الشبكة من القنوات .

ويمكن ان يقال نفس الشيء عن فيضانات نهر الفرات التي يخفف منها الى حد بعيد مجرى نهر عيسى الذي ينتهي بنهر دجلة جنوب مدينة بغداد ، الخريطة رقم (٥) أو بتوجيه قسم منها الى منخفض (عكركوف) .

ورغم كل هذه الضمانات فقد اختار المنصور ايضا حسب ما يظهر من الخريطة رقم (٢) اكثر اقسام هذه المنطقة ارتفاعاً واعني بها الكتف الطبيعي الذي يطل على النهر من احد جانبيه (وعادة يكون مطلا على الجانب المقعر من المجرى) ومثل هذا النطاق كما هو معروف يمثل اكثر اقسام السهول الفيضية ارتفاعاً . الا أن النهر عندما يكون قد فرغ منذ فترة ليست طويلة مع قطع رقبة منعطف من منعطفاته يكون الكتف الطبيعي غير مكتمل البناء وبذلك لا يبلغ في الارتفاع مستوى امتداده في المناطق التي لم تتعرض للقطع . وربما

يفسر لنا هذا الامر عدم بناء المنصور مدينته المدورة مطلة على نهر دجلة مباشرة وانما ابتعد عنه قليلا نحو الغرب مستفيداً من الكتوف الطبيعية القديمة لبحيرة هلالية تركها النهر فيها كتوف النهر الطبيعية للمجرى القديم اعلى اقسام المنطقة ارتفاعاً بما في ذلك الكتوف الاحدث تكوينا والمطلة على نهر دجلة (الخريطة رقم ٣) ومما يؤيد ذلك ما ورده الخطيب البغدادي[١٠] عندما ذكر انتقاد موفد ملك الروم الى المنصور لموضع بغداد بقوله « اما اول عيب فيه فبعده عن الماء ولابد للناس من ماء لشفاههم • وبعد ذلك امر المنصور بمد قناتين من دجلة وقال اغرسوا لي العباسية وانقلوا الناس الى الكرخ •

وفي هذا النص ما يشير الى ان موقع مزرعة العباسية التي امر المنصور بغرسها كانت تقوم بين موضع مدينته المدورة وضفة نهر دجلة • كما ان مما يشير الى ارتفاع الموضع الذي انشأت فوقه المدينة المدورة عدم وصول المياه اليها من الجداول المتفرعة من نهر الفرات مما اضطر المنصور الى شق قنوات تدخلها من دجلة •

اما ما يتعلق بالوقاية من اخطار الفيضان فالطريقة التي كان يتبعها القدماء في اكثر الحالات هي : انهم كانوا يقيمون دورهم ويؤسسون مزارعهم على احد شطي النهر ، فيحيطونها بسداد محكمة ويسدون امامها تاركين مياه الفيضان تنتشر في الاراضي الواطئة خلف الشط المقابل وهكذا كان الحال حين اقام المنصور مدينته فقد انشأها على الجانب الغربي لنهر دجلة حيث تقع اراضي هذا الجانب في مستوى عالٍ بالقياس الى مستوى اراضي الجانب الشرقي •[١١]

يتضح لنا مما تقدم ان الموضع الذي انشأت فوقه مدينة بغداد يتمتع

---

(١٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام م١ دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ص ٧٩ .

(١١) احمد سوسة ، الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي ، مثل من المجلد العاشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٦٢ ص ٦ـ٨ .

بخصائص طوبوغرافية مثالية في منطقة السهل الرسوبي مما اتاح لها مميزات فريدة في الري والوقاية من الفيضانات ومميزات اخرى سنتطرق لها لاحقا •

الانهار في منطقة بغداد :

أن شبكة الانهار العظيمة التي كانت تتوسطها بغداد سواء كانت انهارا كبيرة كنهر دجلة او انهارا أقل اهمية كتلك التي تتفرع من نهر الفرات متجهة نحو نهر دجلة ومفرغة مياهها فيه بعد أن يستنفذ قسم كبير من مياهها اثناء مرورها بالمزارع الممتدة مع مجاريها دون شك اهمية عظيمة في تحديد الموضع الذي اختاره المنصور ليكون مقراً لعاصمته الجديدة •

وعندما نذكر الانهار المتفرعة من نهر الفرات نود الاشارة الى ان بعضها كان واسع المجرى كثير المياه فنهر عيسى مثلا الذي يأخذ مياهه شمال موقع الفلوجة الحالي ويصب في دجلة جنوب بغداد اعتبره بعض الكتاب الاقدمين منبع نهر دجلة لعظم هذا الوادي وكثرة الماء الذي يحمله من الفرات كما اعتبر كتاب قدامى اخرون التقاء دجلة بالفرات هو موقع التقاء هذا المنخفض بدجلة في جنوب بغداد مما يعطي الفكرة عن النسبة الكبيرة من ماء الفرات التي كان ينقلها الى دجلة •(١٢)

وقد انشىء سد من الحجر على مجراه قبل مصبه في دجلة وذلك لرفع مستوى المياه وتحويلها الى جدولين رئيسيين شمالي وجنوبي • وكان هذا السد يحول دون وصول السفن الى دجلة ، لذلك كانت تنقل البضائع من السفن التي تصل الى سفن اخرى •وقد نشأت في هذا الموضع في زمن العباسيين بلدة سميت (المحوّل) اي الموضع الذي تحول فيه البضائع وغيرها من سفن الشحن • وكان الجدول الشمالي يعرف باسم نهر الصراة وقد سمي بعد تشييد

---

(١٢) نجيب خروفة ، تحولات انهار العراق وأثرها على العمران ، بحث مقدم الى ندوة الري عند العرب ــ مركز احياء التراث العلمي العربي ٣ــ٥/٢/١٩٨٦ ، ص ٤ •

المنصور لمدينة بغداد باسم الصراة العظمى لتمييزه عن جدول اصغر يسمى بالصراة الصغرى التي تعود لتصب في الجدول الرئيسي الذي تفرعت منه .

أما الجدول الجنوبي فكان يعرف بأسم نهر الرفيل الذي سمي فيما بعد بأسم نهر عيسى وأما النهر الرئيسي الممتد بين الفرات ودجلة فصار يعرف بأسم نهر عيسى الاعظم باعتباره النهر الرئيسي الذي يمون نهر عيسى الفرع بالمياه وكان يتشعب من الضفة اليسرى لنهر الرفيل في موضع يبعد ميل تحت صدره فرع كان يعرف باسم نهر « كرخايا » فيمتد بموازاة نهر الرفيل من الشمال مؤلفاً شبكة من القنوات بين نهر الصراة ونهر الرفيل بعضها يصب في الصراة والبعض الاخر في دجلة وفي نهر الرفيل نفسه ثم يعود فيصب في نهر الرفيل بعينه .(١٣)

اما القسم الشمالي والشمالي الغربي فكانت تخدمه مجموعة من القنوات المتفرعة من نهر بطاطيا الذي يأخذ مياهه من نهر الدجيل ، راجع الخريطة رقم (٤) .

أن الانهار التي اشرنا اليها آنفاً كانت موجودة قبل ان يشرع المنصور بناء بغداد وقد اضاف اليها المنصور شبكة من الانهار الصغيرة حيث يذكر الخطيب البغدادي ، أن (المنصور قد جر لاهل الكرخ وما اتصل بها نهراً يقال له نهر الدجاج وانما سمي بذلك لان اصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده ، ونهرا يقال له نهر القلائين ، حدثنا من ادراكه جاريا يلتقي في دجلة(*) تحت الفرضة ، ونهراً يسمى نهر طابق ، ونهراً يقال له نهر البزازين فسمعت من يذكر

(١٣) احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ، حـ٢ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٢٢٤-٢٢٦ .

* جعله الخطيب البغدادي مستقلا ليلتقي بدجلة في حين جعله الدكتور احمد سوسه يلتقي بنهر الدجاج دون ان يصل الى دجلة ، راجع الخارطة رقم (٢) .

انه توضأ منه ، ونهراً في مسجد الانباريين رأيته لا ماء فيه وقد تعطلت هـذه الانهار ودرس اكثرها حتى لا يوجد له اثر) .(**)

أن الذي يهمنا في موضوع الانهار هو علاقتها باختيار موضع بغداد وليس التفاصيل الخاصة بها .

أن أول وأكثر الانهار أهمية بالنسبة لبغداد هو نهر دجلة . وتبرز أهمية هذا النهر في مجالات الري والمواصلات وكونه حاجزاً مائياً اضافة الى كونه عنصراً جمالياً على ان هذا النهر في عين الوقت يمثل عنصراً من عناصر الخطورة على المدينة في فترات الفيضان مما يتطلب التحرز من اخطاره . ولذلك فأن المدينة يجب ان تختار لموضعها اكثر المناطق ارتفاعاً واقلها تعرضاً لخطر الفيضان.
وقد أنشأ المنصور مدينته على الجانب الغربي لنهر دجلة حيث تقع اراضي هذا الجانب في مستوى عال بالقياس الى مستوى اراضي الجانب الشرقي وقد استفاد المنصور من الاسوار المحيطة بالمدينة للوقاية من خطر فيضان نهر دجلة من الشرق والفرات من الغرب تاركا مياه فيضان نهر دجلة تنتشر على الجانب الشرقي من دجلة حتى تعود الى مجرى النهر جنوبي المدينة .(١٤)

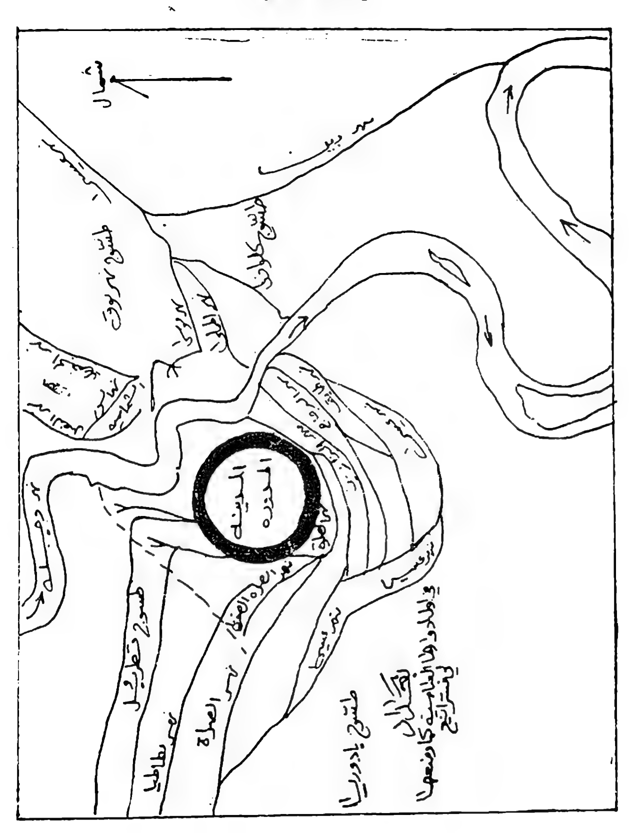
وأول ذكر جاء لفيضان دجلة بعد بناء مدينة بغداد كان في سنة ست وثمانين ومئة للهجرة ٨٠٢م في ايام الرشيد اذ زادت دجلة زيادة كبيرة فنزل الرشيد واهله وحرمه وامواله الى السفن ومنع الناس من العبور اشفاقاً عليهم. وذلك يدل على ان الخطر كان محدقاً بالجانب الشرقي للمدينة .(١٥) واعتماداً

** يبدو ان هذه الانهار قد تعطلت في القرن الخامس الهجري وذلك لان الخطيب البغدادي توفي سنة ٤٦٣هـ وقد اشار هو في النص الى من ادركها وتوضأ منها قبل ان يدركها هو .

(١٤) احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، حـ١ ، مطبعة الاديب بغداد ١٩٦٥ ، ص ٢٨٠ .

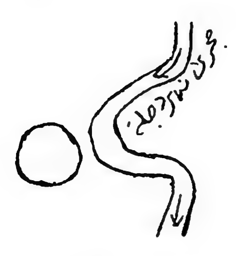
(١٥) احمد سوسة ، الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

خريطة رقم (٢)



عن : احمد سوسة / اطلس بغداد / مديرية المساحة العامة / بغداد / ١٩٥٢

على هذه الاوصاف نستطيع ان تتخيل شكل مجرى النهر مقابل موضع مدينة المنصور المدورة فمجرى النهر يجب ان يكون تقعره باتجاه المدينة حيث.



يكون الجانب المقعر Concaved Banck اكثر ارتفاعا من الجانب المحدب Gonvex Banck المقابل الاحدث تكويناً ، وبالرغم من اننا لا نملك خرائط لهذا النهر خلال الفترة التي تشكل القسم الاعظم من تاريخ هذه المدينة الا ان بعض الباحثين استطاع ان يتخيل شكل المجرى سواء اثناء فترة بناء المدينة او خلال الفترات اللاحقة .(*)

على ان اول من تخيل شكل النهر هو غي ليسترنج في اوائل القرن العشرين راجع الخارطة رقم (١) ، مفترضاً وجود ثنيتين مقابل مدينة المنصور المدورة وهذا لا يبدو صحيحاً ، اذ المعروف لدى المشتغلين في هذا المجال ان الثنيات النهرية تتسع بمرور الزمن لتتحول الى منعطفات . وبناء على ذلك لابد ان تكون قد توسعت كثيراً خلال الاثني عشر قرنا الماضية وتحولت الى منعطفات وبخاصة خلال الفترة التي اعقبت انهيار الدولة العباسية وفقدان

---

* ان اول مصدر عن شكل المجرى رسم من الواقع هو مصدر نصوح السلاحي المطراقي سنة ٥٣٧م راجع ، احمد سوسة ، اطلس بغداد الا انه لم يصور مجرى دجلة الا ضمن مسافة قصيرة تقابل اسوار بغداد الشرقية ولا تعطينا فكرة عامة عن المجرى مقابل وشمال مدينة المنصور المدورة .

السيطرة على جميع الامور . وعند مراجعة خرائط نهر دجلة في منطقة بغداد في الوقت الحاضر لانجد ان هذه الثنيات قد توسعت بشكل ملحوظ مما يشير الى ان ليسترنج رسم خريطة نهر دجلة متأثراً بشكل النهر في بداية هذا القرن . في حين ان مسألة الزحف الجانبي لمجرى نهر دجلة لم تفت الاقدمين اذ اشار المسعودي(١٦) الى ذلك بقوله « وكذلك ما حدث في الجانب الشرقي ببغداد من الموضع المعروف برقة الشماسية ، وما نقل الماء بتياره من الجانب الغربي من الضياع التي كانت بين قطربل ومدينة السلام ، كالقرية المعروفة بالقب والموضع المعروف بالبشرى والموضع المعروف بالعين وغير ذلك من ضياع قطربل وكان لاهلها مطالبات مع اهل الجانب الشرقي ممن ملك الشماسية وما اجاب به اهل العلم في ذلك وما ذكرناه مشهور بمدينة السلام ، فاذا كان الماء في نحو ثلاثين سنة قد ذهب بنحو من سبع ميل(*) فانه يسير ميلا في قدر مائتي سنة » مما يشير الى تحرك جانبي نشط في جوانب النهر المقابلة لمدينة بغداد ، هذا من جهة ومن جهة اخرى يمكن استنتاج ان نهر دجلة في هذه المنطقة كان قد فرغ قريباً من قطع رقبة منعطف كان يمتد نحو الشرق ، يدل على ذلك استقامة المجرى غير الطبيعية مقابل مدينة المنصور وهي حالة تحدث بعد كل عملية ولادة لبحيرة هلالية ، وهذه البحيرة الهلالية هي التي تشغل قسما منها فيما بعد مايدعى بسهل اورقة الشماسية التي كانت تغمرها المياه وينمو فيها القصب والبردي وتصاد فيها الطيور .(١٧) وبناء على ذلك لا يمكن ان

الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، تحقيق د. محمد احمد اسماعيل الخاروف ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠ ، ص٧٧ .

(١٦) ابي الحسن علي بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٤ ، ص١١٩ .

* الميل يعادل ١٨٤٨ مترا ، راجع ابي العباس نجم الدين ابن الرفقة الانصاري

(١٧) غي ليسترنج ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، المطبعة العربية ، بغداد ج٢ ، ١٩٣٦ ، ص ١٧٥–١٧٦ وراجع ايضا ، مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد ، المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٥٨ ، ص٣٦ .

ينعطف نهر دجلة نحو الغرب في الوقت الذي لاتزال فيه جهات البحيرة الهلالية القريبة من المنعطف الذي افترضه ليسترنج عندما وضع خارطته لمدينة المنصور المدورة مستنقعاً لم تملؤه الرسوبيات بعد • ومن البديهي ان مثل هذا المنخفض الذي لا يمكن ان يتكون الا نتيجة لوجود بحيرة هلالية مقتطعة وفي هـــذه الحالة لابد ان يكون اتجاه قوسها نحو الاتجاه المعاكس ، نستدل على ذلــك من اتجاهات ذنائب انهار الفضل والجعفري وذنائب نهر موسى في الجانــب الشرقي وعلى اتجاه المجاري السفلى المحيطة ببغداد في جانبها الشرقي ــ راجع الخريطة رقم (٢) ان خريطة ليسترنج التي اعتدت في كثير من المصادر الحديثة التي كتبت عن بغداد تحمل بين ثناياها خطأ آخر يتمثل في تقديره لحجم منعطف الجادرية اذ جعل طول موجة المنعطف بحسب الخريطة المرفقة ٧٥٢٤ متــرا في حين ان طولها يبلغ ٧٣٥٠ مترا في الوقت الحاضر •[١٨] وبذلك يكون الفــارق في طول موجة المنعطف المذكور ١٥٠ مترا أي انه كان اكبر عند تأسيس مدينــة بغداد رغم مرور ما يقرب من ثلاثة عشر قرناً على تأسيسها وهذا امر لا يمكــن قبوله • أذ أن المنعطفات تتسع بمرور الزمن حتى تتحول في النهاية الى بحيرات هلالية ــ اما فيما يتعلق بخرائط الدكتور احمد سوسة فهو لم يراعِ التحرك الجانبي ايضا خلال فترة ٥٠٠ عام من خلال الخرائط التي اوردها في اطلســه لفترات زمنية متباعدة واعتبر المجرى مستقوا وهذا امر غير ممكن كمـــا ان تحديده لموضع المجرى جاء تخميناً ــ وكان من الممكن ان يعــدل الثنيات في مجموعة خرائطه التي تغطي فترة ٥٠٠ عام من تاريخ النهر ، اعتماداً على حساب معدلات التآكل والاضافة السنوية وهو امر لم يلتفت اليه • ولو اخذه بنظــر الاعتبار لجاءت خرائطه اكثر واقعية •

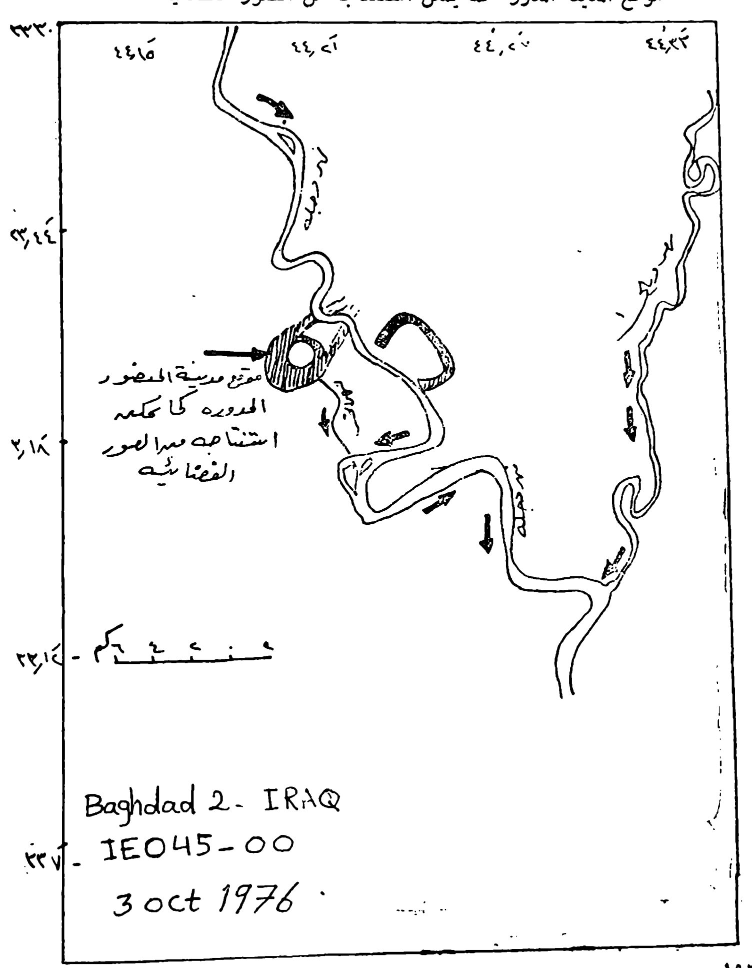
أما فيما يتعلق باستدارة الانهار المحيطة بمدينة المنصور المدورة والتــي تبدو مخالفة لما تمليه ظروف الانحدار العامة فهناك انحداران رئيسيان ، الاول

---

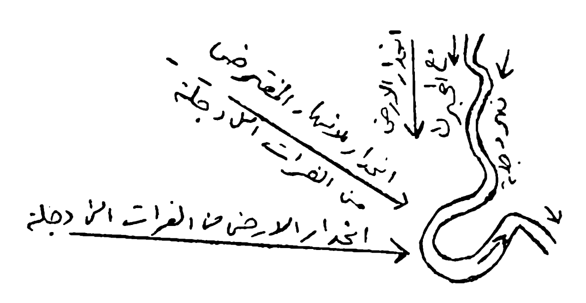
(١٨) مديرية المساحة العامة ، خارطة بغداد مقياس ١/٣٠٠٠٠ ، ١٩٧١ .

خريطة رقم (٣)

موقع المدينة المدورة كما يمكن استنتاجه من الصور الفضائية



من الغرب الى الشرق أي من نهر الفرات باتجاه نهر دجلة[١٩] والثاني من الشمال الى الجنوب يشير اليه بوضوح اتجاه مجرى نهر دجلة ــ وبناء على

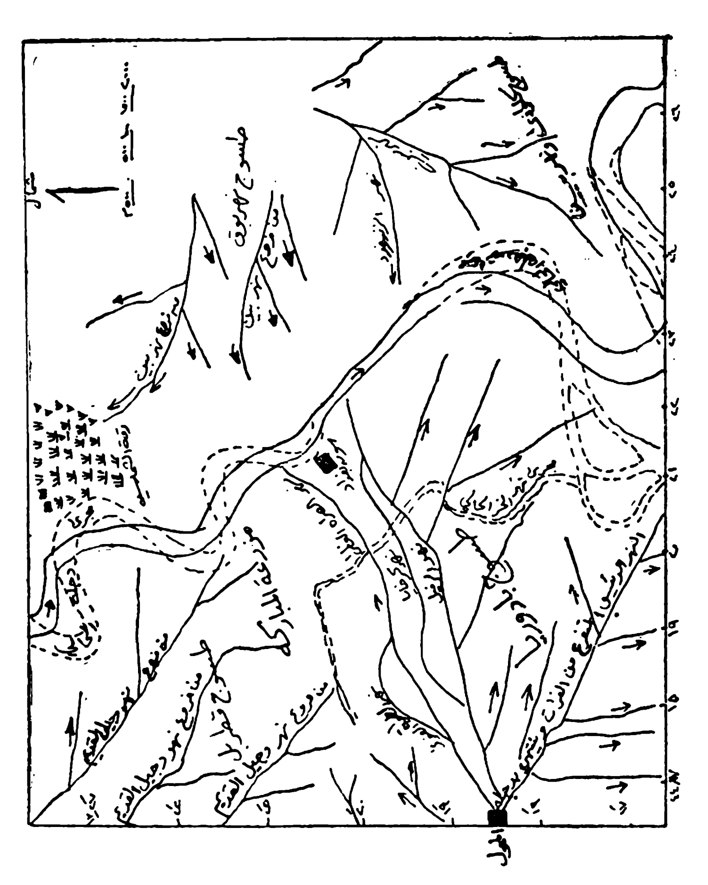


ذلك لابد ان تأخذ الانهار المتفرعة من الفرات اتجاها عاما من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي كما يظهر في الشكل اعلاه • غير ان مثل هذا الامر لم يحدث الا في الاقسام العليا من الانهار المتجهة من الفرات نحو نهر دجلة في منطقة بغداد • اما في مجاريها السفلى فتأخذ اتجاها عاما نحو الشمال الشرقي محيطة ببغداد ، مخالفة بذلك لما تمليه ظروف الانحدار العام ومما يشير الى صحة افتراض الاتجاه الشمالي الغربي ــ الجنوبي الشرقي انه بعد ان دمرت مشاريع الري وتهاوت امجاد بغداد بعد الغزو المغولي وما تلاه من حقب السيطرة الاجنبية وتعرض منطقة بغداد في كلا جانبيها للفيضانات المتكررة والتي ادت دون شك الى انطمار المعالم الطوبوغرافية تدريجيا وتعتبر اهمها في الجانب الغربي بقايا بحيرة هلالية مماثلة للبحيرة الهلالية التي اشرنا اليها في الجانب الشرقي التي تؤكد وجودها الصور الفضائية • كما يتضح ذلك من الخريطة رقم (٣) حيث اتبعت فيها المجاري السفلى للانهار المتجهة من الفرات

---

(١٩) يرتفع نهر الفرات عن نهر دجلة في منطقة الفلوجة بما يقرب من ٦ امتار مقابل بغداد راجع : ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، حـ١ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٤١ .

خريطة رقم (٤)



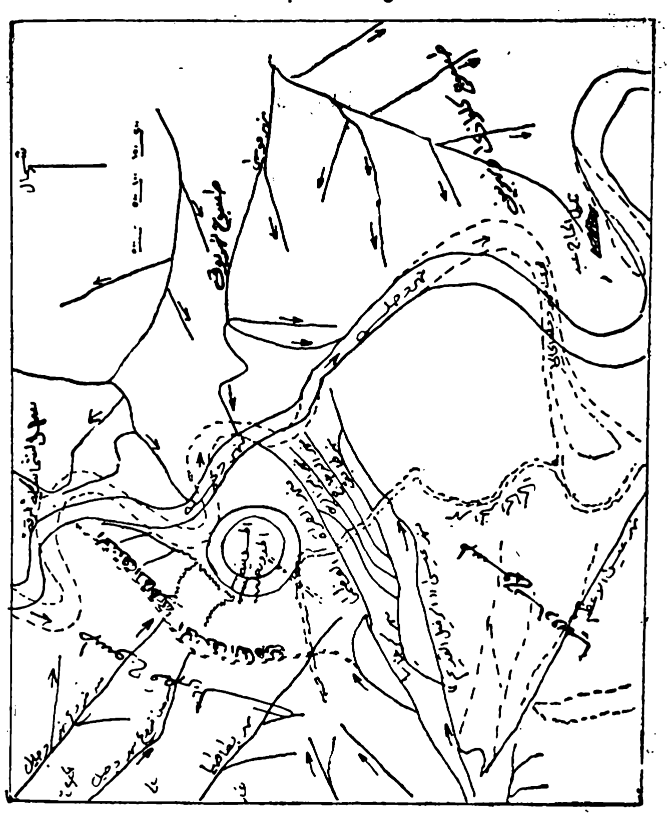
منطقة بغداد في اوائل العهد الاسلامي ــ عن احمد سوسة / اطلس بغداد / مديرية المساحة العامة بغداد ١٩٥٢

الى دجلة في منطقة بغداد ، الكشوف الطبيعية القديمة لمجرى نهر دجلة عندما كان يتخذ من هذه البحيرة مجرى له قبل ان يتركها متحولا نحـو الشرق • وهو ما يفسر الاتجاهات غير الطبيعية للمجاري السفلى للانهار المنحدرة مـن الفرات الى دجلة ــ مما جعلها تتخذ شكلا دائرياً احاط ببغداد من الجنـوب والغرب والشمال وهو امر يتماشى تماما مع اتجاه الكشوف الطبيعية للبحـيرة الهلالية القديمة •

ويبدو ان ما يطلق عليه الخندق الطاهري ــ راجع الخريطة رقم (٥) لـم يكن خندقاً اصطناعياً وانما هو ذلك الجزء من البحيرة الهلالية المحيطة ببغداد استفيد من انخفاضه الطبيعي ثم اجريت التحسينات بعدئذ على هذا القسـم من المنخفض الذي يمثل بقايا البحيرة الهلالية ليكون خندقاً دفاعياً احاط ببغداد من جانبها الشمالي الغربي ومما يدل على اثر البحيرة الهلالية في اتجاه انهـار الجانب الغربي هو انه بعد انطمار هذه المجاري برواسب الفيضانات التي تلت سقوط بغداد فقد قطع اتجاهاتها القديمة نهر احدث هو نهر الخر الذي يتبـع مجراه محصلة الانحدارين المشار اليهما آنفاً أي من الشمال الغربي نحـو الجنوب الشرقي الخارطة رقم (٦) والذي يمثل الوضع الطبيعي لما يجب ان يكون عليه الاتجاه •

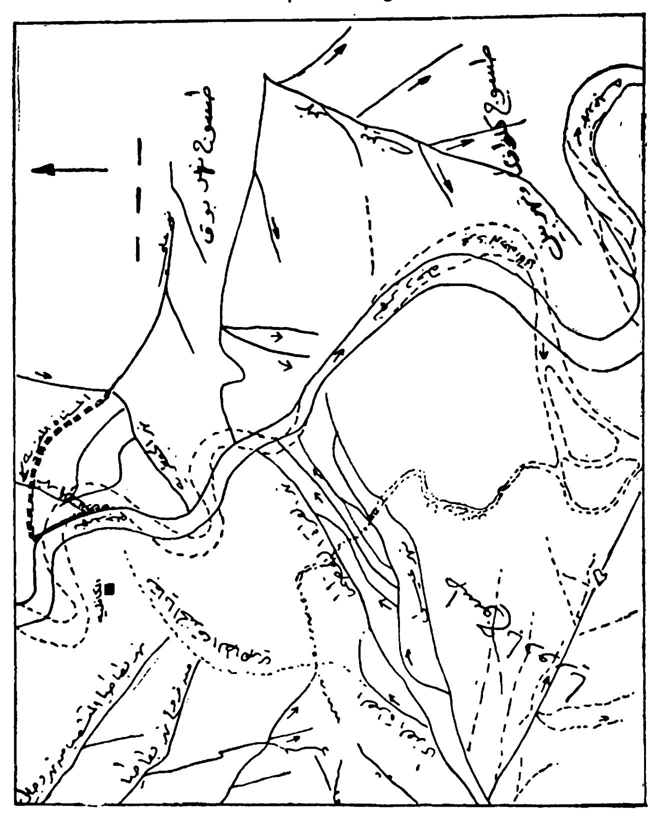
أن الانهار التي تتخذ الشكل الدائري المحيط ببغداد والتي كانت موجودة قبل أن يشرع المنصور ببناء مدينته في منطقة التقائها بنهر دجلة يحتمل ان يكون لاتخاذها هذا الشكل اثر كبير في املاء الشكل الدائري لمدينة بغداد عنـد تأسيسها طالما ان الغرض الاول لبناء هذه المدينة كان غرضاً عسكرياً • وعليـه يمكن القول بان موضع مدينة بغداد الحقيقي يقع قليلا الى الجنوب مما اظهرته خرائط ليسترنج واحمد سوسة يؤيد ذلك ما توضحه الصور الفضائية المستلمة من الاقمار الصناعية التي لم تكن متوفرة عندما حاول هذان الباحثان الجليلان تحديد موضع مدينة بغداد • ويمكن ملاحظة ذلك مقارنة الخرائط الثـلاث ، رقم (٢ و ٣ و ٥) •

خريطة رقم (٥)



بغداد في اول ادوارها العباسية ١٥٠ ـ ٢٣٤هـ (٧١٧ ـ ١٩٤٦م)
عن : احمد سوسة / اطلس بغداد / مطبعة مديرية
المساحة العامة بغداد / ١٩٥٤

خريطة رقم (٦)



بغداد في الدور البويهي عن : احمد سوسة / اطلس بغداد / مديرية المساحة العامة بغداد / ١٩٥٢

المنـــــاخ :ـ

ان اختيار موقع مدينة ما ، وعندما يراد لها الاستمرار والازدهار ، سواء أكان ذلك في الماضي أو في الحاضر أو في المستقبل ، لا يمكن ان يتم بمعزل عن مجمل الظروف الطبيعية التي تعطى لهذا الموقع او ذاك خصائصه الفريدة .

ورغم التقدم الذي بلغه الانسان في السيطرة علـى الظروف الطبيعية في الوقت الحاضر الا ان ظروف المناخ لم تفقد اهميتها في هذا الاتجاه .

فالعواصم والمدن المهمة في المناطق الاستوائية او المدارية تختار المواقـع الهضبية او المرتفعة في حين انها تتجنب مثل هذه الاماكن في المناطق الباردة او التي تميل الى البرودة . وأن الكثير من المدن التي انشأت دون الالتفات الى هذه الجوانب وجوانب اخرى ، لم يعد شاخصاً منها الان الا اثارها التي تدل على سوء الاختيار ، فتأثير الظروف المناخية على تحديد الموقع الانسب لقيـام المدينة لا يقتصر على تحديد موضع المدينة وموقعها حسب ، وانما يتعداه الـى شـكل البيوت وطرز بنائها وانظمة التهوية فيها واتجاهاتها وغير ذلك .

وعلى الرغم من عدم توفر البيانات الاحصائية كما نعرفها في وقتنا الحاضر والتي يمكن من خلالها تحديد خصائص مناخ الموقع الذي حدده المنصـــور لاختيار موضع عاصمة دولته الجديدة الا ان هذا العامل لعب دورا كبـيرا في اختيار الموضع كما تشير الى ذلك المصادر التاريخية .

فقد لجأ المنصور الى جمع المعلومات المناخية بثلاثة طرق مختلفة .[٢٠]

فأولا : كان يستفسر من سكان المنطقة ويجمع المعلومات منهم كما فعل مع دهاقنة القرى المحيطة بموضع بغداد .

وثانياً : كان يرسل بعضاً من خاصته ليستطلعوا منـاخ المنطقة بعـد ان يقضوا فيه بعض الوقت ويبيتوا ثم يوافونه بما تحصل لديهم من معلومـات بالطريقتين السابقتين .

---

(٢٠) محمد بن جرير الطبري ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ ــ ٢٣٦ .

وثالثاً : كان يختبر الموضع بنفسه اضافة لما يحصل عليه من معلومـــات بالطريقتين السابقتين •

فيذكر الحموي[٢١] ما نصه « قال المنصور : وقد مـررت في طريقــي بموضع تجلب اليه الميرة والامتعة في البر والبحر وانا راجع اليه وبايت فيــه فان اجتمع لي من طيب الليل فهو موافق لما اريده لي وللناس • قال فاتي موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر وذلك في صيف وحر شـديد وكان في ذلك الموضع بيعه فبات فيها اطيب مبيت واقام يومه فلم ير الاخـير فقال هذا موضع صالح للبناء » •

ومن المعروف ان هناك علاقة واضحة بين طبيعة الظروف المناخية وانتشار انواع من الاوبئة والحشرات وان هذه النقطة لم يهملها المنصور وانما اعطاها الاهمية التي تستحقها فقد علم المنصور من خلال استجوابه للنساطرة والرهبان من سكنة المنطقة بان هذه البقعة تميزت بين بقية الاراضي الواقعة على دجـلة بخلوها من الوباء الذي يحمله البعوض وبطبيعة لياليها حتى في اشد ايام الصيف حرارة • وبالرغم من ضآلة هذه الاوصاف كما يرى ليسترنج[٢٢] فقد اخذها المنصور ولاشك بنظر الاعتبار عندما قرر اخيرا ان يتخذ هذا الموضــع عاصمة للعباسيين •

وكما ذكر آنفاً فان المعلومات المناخية ذات الصفة الاحصائية لم تكـــن متيسرة في ذلك الوقت الا اننا يمكــن ان نستنتج خصــائص المناخ العامــة استنتاجــاً •

ففي بلد كالعراق يطول فيه الفصل الحار ليشمل بالاضافة الى الصيف ، جانباً من الربيع والخريف ايضا ، فلابد والحالة هذه ان يكون لعنصر الحرارة اهمية خاصة عند اختيار الموضع •

---

(٢١) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٨ .

(٢٢) غي ليسترنج ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، المصدر السابق ، ص٢٠

فمن المعروف ان المدن التي تنشأ في جهات ذات مناخ صحراوي او شبه صحراوي كما هي حال بغداد حالياً (على فرض ان مناخ العراق في وقت تأسيس مدينة بغداد هو نفس المناخ الحالي ولم يطرأ عليه تغيير) • يكون عندئذ لانتشار المزارع والبساتين ، وشبكة الانهار الواسعة التي تغطي المنطقة الممتدة من نهر الفرات غرباً وحتى مجرى النهروان والجداول المتفرعة منه شرقا ، وتغطي معظم الجزء الشمالي من السهل الرسوبي الذي تتوسطه مدينة بغداد[٢٣] •(*) يكون لها اثر كبير في التخفيف من قساوة المناخ الصحراوي في الصيف بشكل خاص ، بخلاف الموضعين الاولين الذين اتخذهما ابو العباس والمنصور على نهر الفرات عند حافة الصحراء واقصد بهما هاشمية الانبار وهاشمية الكوفة اللذان يقعان دون شك تحت تأثير الرياح المتربة القادمة من الصحراء • في حين ان الرياح القادمة نحو بغداد (من اي اتجاه جاءت) لا تصلها الا بعد ان تقطع مسافات طويلة فوق أرض خضراء ترفل بنباتاتها المكتضة مما يضيف الى هذه الرياح كثيرا من الرطوبة ويجبرها على التخلي عن جزء غير يسير من حرارتها بفضل النباتات والمياه في عملية مزدوجة هي ما يطلق عليه (التبخر النتح) عندما تجتازها الرياح متجهة نحو بغداد •(**) أضافة الى تخلصها من قسم كبير من الاتربة التي تحملها • أن عدم حصولنا على معلومات مناخية يمكن الركون اليها وتتميز بدقتها العلمية كما نعرفها في وقتنا الحاضر • لا يمنع من محاولة التعرف على ظروف المناخ من خلال التلميحات غير المباشرة عن تلك الظروف ولا بأس من ايرادها واربما تدعمها

---

(٢٣) احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤–٢٢٥ .

* راجع ايضا الخريطة رقم (٥) .

** تقع مدينة بغداد في وسط القسم الشمالي من منطقة السواد الذي سمي سوادا لان العرب حين جاءوا نظروا الى مثل الليل من النخيل والشجر والماء فسموه سوادا ، راجع : الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ص١٢.

معلومات لاحقة يمكن التوصل اليها مستقبلا ، مما يلقي الضوء على حقيقة المناخ الذي كان سائدا في تلك الفترة •

فمن تلك الاشارات ما اورده أبن الفقيه الهمداني(٢٤) عندما ذكر المنتوجات الزراعية في بغداد فذكر اصنافا كثيرة منها مالاتزال زراعتها متداولة في منطقة بغداد وتسمح ظروفها المناخية باتناجها في الوقت الحاضر ، ومنها مالا يمكن زراعته في ظل ظروف بغداد المناخية الحالية مثل الزعفران ، الاقحوان ، الفستق ، اللوز ، الشاهبلوط ، الجوز ، الحبة الخضراء ، والبندق وغيرها •

ومن المعروف ان هذه النباتات لايمكن أن تثمر الا في الاقاليم التي يعتدل صيفها وتمتاز ببرودة شتائها • وهي تنمو بنجاح في المنطقة الجبلية من شمال العراق في الوقت الحاضر • واذا سلمنا بما اورده ابن الفقيه الهمداني وان زراعة هذه المحاصيل كانت موجودة في منطقة بغداد فعلياً فلابد والحالة هذه ان يكون مناخ بغداد اكثر اعتدالا منه في الوقت الحاضر ، غير ان مما يشككنا فيما ورد أعلاه ذكره لنباتات اخرى وفي نفس الصفحه ، لايمكن ان تثمر الا في ظروف مناخ بغداد الحالية ولا يمكنها ان تثمر سوية مع النباتات المشار اليها آنفاً كنباتات النخيل • كما اشار ايضا الى نباتات اخرى لا يمكنها ان تنمو الا في ظروف المناخ الدافىء الرطب كنباتات الموز ، والذي يقتله الشتاء البارد •(٢٥) وقد ذكر انه ينمو بنجاح في نفس المنطقة التي تنمو فيها المحاصيل السبعة الاولى • وربما ذكر الموز من باب عدم التثبت من المعلومات او ان اشجاره كانت تزرع محمية داخل البساتين المكتضة وتحت ظروف مسيطر عليها تلبية لحاجة الطبقات المترفة في المجتمع في ذلك الوقت • ومما يؤكد زراعة المحاصيل السبعة الاولى التي اشرنا اليها ما ذكره القاضي ابو يوسف(٢٦)

---

(٢٤) ابن الفقيه الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٢٥) **N.W Simmonds. Banana, Longmans Green and Co!td, London, 1959, PP. 129 - 139 .**

(٢٦) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ١١٣-١٨٢هـ - كتاب الخراج ، المطبعة ومكتبتها ط٣ ، القاهرة ، ص٥٦ .

في « فصل ما ينبغي ان يعمل به في السواد » اذ يقول « فاما الجوز واللوز والبندق والفستق واشباه ذلك ففيه العشر اذا كان في ارض العشر والخراج اذا كان في ارض الخراج لانه يكال » وهذه اشارة واضحة الى انواع من المحاصيل كانت تزرع في ارض السواد مما يدل على ان مناخ ارض السواد التي تتوسطها بغداد كان يسمح بزراعة هذه المحاصيل • وقد وردت بعض الاشارات الى النباتات التي كانت موجودة في منطقة بغداد في بعض كتب الرحالة وبخاصة المهتمين منهم بجمع النباتات الطبيعية وتصنيفها مثل ليونهارت راوولف[٢٧] الذي زار العراق في القرن الخامس عشر الميلادي وذكر انه وجد في منطقة بغداد ما نصه « ان الازهار المعروفة في بلادنا من امثال النرجس والبصل البري والبنفسج وغيرها تكون مزدهرة في شهر كانون الاول » ومن المؤكد ان هذه النباتات لا يمكنها ان تنمو الا في مناخ اكثر برودة واكثر مطرا • واننا لا يمكن ان نعثر عليها تنمو بريا في ظل ظروف مناخ بغداد الحالية •

واذا صح ما ذكره ليونهارت رغم سعة الفارق الزمني بينه وبين ابي يوسف ، فأن ذلك يشير بوضوح الى ان منطقة بغداد في اول عهدها كانت تتمتع بمناخ اكثر اعتدالا من مناخها الحالي • وان هذا الاستنتاج لايزال بحاجة الى مزيد من الادلة العلمية التي تسانده •

المواصلات :ـ

تعتمد قيمة موقع المدينة على سهولة اتصاله بالجهات ذات العلاقة معه ومن المؤكد ان تزداد هذه القيمة كلما كان لهذا الجانب دور كبير • ويبدو أن احد اسباب القيمة الكبيرة لموقع بغداد هو تمتعها بميزة سهولة مواصلاتها•

---

(٢٧) ليونهارت راوولف ، رحلة المشرق الى العراق وسوريا ، ترجمة سليم طه التكريتي وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٨ ، ص ١٧٥ـ١٧٦ .

ففي الوقت الذي أنشأت فيه مدينة بغداد لم تكن وسائط المواصلات قد تطورت بالشكل الذي نشهده اليوم مما جعل للانهار دوراً أعظم في النقل والمواصلات .

وكان حظ بغداد في هذا الجانب كبيراً . فهي تقع عند نقطة التقاء فريدة لانهار تصلح لاستعمالات النقل النهري وتتمكن من حمل السفن الصغيرة والكبيرة ، فوقوع بغداد على نهر دجلة يسر لها امكانية واسعة لاستقبال السفن الكبيرة القادمة من الجنوب . فقد كان القسم الاسفل من دجلة قبل اقترانه بالفرات اكثر صلاحية للملاحة من الفرات لانه بتحويل المياه من الفرات الى دجلة وانصباب انهر الري فيه غدا مجراه اشد عمقاً واغزر ماء(٢٨) .

وهذا يعني ان بغداد يمكن ان تتصل بالبحر مباشرة وتستقبل سفناً قادمة منه بشكل مباشر اذا اخذنا بنظر الاعتبار احجام السفن في ذلك الوقت . أما بالنسبة للسفن المتوسطة فيمكنها ان تستخدم هذه النهر متجهة نحو بغداد حاملة منتجات حوض دجلة الشمالي ومستفيدة من مجرى نهر دجلة الرئيسي بالاضافة الى روافده العديدة . أما بالنسبة لنهر الفرات فقد لعب هو الاخر دوراً مهما في تعزيز قيمة موقع بغداد اذ يمكن ان تنتقل منه السفن مباشرة الى دجلة عن طريق فرعه الرئيسي نهر عيسى الذي يصب في دجلة جنوب مدينة بغداد بقليل . وهذا ما يسهل نقل منتجات كل منطقة حوض الفرات شمالا وجنوباً الى بغداد . كما ان لنهر ديالى الذي يلتقي بنهر دجلة الى الجنوب قليلا من مصب نهر عيسى دور مهم في نقل منتجات الجهات الواقعة شرق وشمال شرق بغداد الى مسافات ليست بقصيرة .

أن أهمية الانهار في المواصلات لا تقتصر على دورها في النقل التجاري وانما تتعداه الى استعمالها في النقل البشري في مجاليه المدني والعسكري .

---

(٢٨) غي ليسترنج ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، المصدر السابق ص ١٤ــ١٥ .

وقد اشار الى أهمية هذا الجانب كثير من المؤرخين والبلدانيين ، ولا يكادون يختلفون في أهميته فيذكر ابن الفقيه الهمداني(٢٩) ما نصه « وانت يا امير المؤمنين على الصراة ودجلة تجيئك الميرة من الغرب في الفرات ومن الشام ومصر وسائر تلك البلدان • وتحمل اليك طرائف الهند والصين والسند والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك ميرة ارمينية واذ ربيجان وما يتصل بها من تامرا وتجيئك الميرة من الروم وآمد وميافارقين وارزن والثغور الجزرية • ومن الجزيرة والموصل وبلد ونصيبين الى مشارف الشام في دجلة » • يظهر مما تقدم ان موقع بغداد يشكل عقدة تلتقي فيها الانهار فاستفادت من هذا الموقع العقدي فائدة عظيمة •

ان دور الانهار لا يقتصر على استخدامها المباشر كطرق سهلة للمواصلات وانما لعبت ضفافها ايضاً نفس الدور في النقل البري الذي كانت فيه الحيوانات وسيلة مهمة جداً من وسائل النقل والاتصال ومن المعروف ان ضفاف الانهار اضافة الى كونها مناطق الانتاج الرئيسية فهي توفر للحيوانات ومستخدميها الماء والمرعى والطعام كما يتوفر على ضفاف هذه الانهر عنصر الحماية والامان اكثر من المناطق المقفره وذلك لاتصال العمران وتوفر محطات الاستراحة التي تنتشر بالضرورة في مثل هذه المناطق لخدمة مستعملي الطرق •

أما اتصال بغداد بشبه الجزيرة العربية فقد يسرته ايضا مجموعةالوديان الجافة المتجهة نحو الفرات والتي تعتبر معالم واضحة وسط البيئة الصحراوية من جهة كما تتيسر في قيعانها موارد المياه سواء من الغدران أو الابار •

(٢٩) ابن الفقيه الهمداني ، بغداد مدينة السلام ، المصدر السابق ص٣١
راجع ايضا احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ـ حـ٣ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٧٤ ، ص١١٩ .
و ـ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، ص٤٥٨ .
و ـ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، حـ٥ ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٥٥٨ـ٥٥٩ .
و ـ محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، حـ٧ ، دار سويدان بيروت ص ٦١٥ـ٦١٧ .

وينتهي طريق خراسان والاقاليم الشرقية في الفتحة الرئيسية في جبال زاجروس الى الشرق من خانقين والتي تعتبر المنفذ الرئيس بين بغداد واقاليمها الشرقيـــة •

وقد كان موضع بغداد قبل ان يفتح الطريق البحري الى الشرق الاقصى مركزا مهما للمواصلات بين الشرق والغرب ، فكانت تتوسط طرق القوافـــل الممتدة بين الهند ومنطقة البحر المتوسط • مما جعل موضع بغداد محطة عالمية مرتبطة بروابط تجارية قوية مع الشرق والغرب •[٣٠]

وخلاصة القول فان المميزات الفريدة لموقع بغـداد وسهولة اتصالهـــا بمختلف الجهات جعل منها اهم عقد المواصلات في العالم خلال فترة طويلة من تاريخها فأصبحت المدينة الاكثر شهرة في العالم • ان مميزات مواصـــلات بغداد وان كانت على قدر كبير من الاهمية الا ان هناك عوامل اخرى اضـيفت الى هذا العامل فادى اجتماعها في بغداد الى تمتعها بذلك الثقل الحضـــاري والاقتصادي والعسكري خلال فترة طويلة من تأريخها العريق •

المميزات العسكرية للموضع والموقع

كما المحنا في مقدمة هذا البحث فأن مجمل الظروف السياسية والعسكرية التي كانت تحيط الدولة العباسية عند تأسيسها كانت تفرض اختيار عاصـمة حصينة تتمتع بظروف موضع وموقع يخدمان الجوانب العسكرية بشكل مثالي•

فالهدف العسكري لبناء بغداد كان من اقوى الاهـداف التي دفعـت المنصور لاختيار موضع مدينته في بداية تأسيسها ، يدل على ذلك عدم وجــود المتنزهات والحدائق واماكن اللهو والتسلية في المدينة المدورة[٣١] •

---

(٣٠) مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٨ ، ص١٦ .

(٣١) طاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، مطبعة النعمـــان ، النجف ١٩٦٧ ، ص ١٣٥–١٤٥ .

أن الوظيفة الحربية تنتخب لمدنها مواضع معينة ، فكما تدور كل شروط الموقع حول الاستراتيجية تدور كل شروط الموضع حول فكرة التاكتيك فالموضع الحربي ينبغي ان يكون اساساً ، نقطة قوية Strong Point أي توفر الحد الاقصى من الحماية والادنى من الاخطار ، وربما كان الموضع اكثر اهمية بالنسبة للوظيفة الحربية من أي وظيفة اخرى بل ربما كانت هذه الوظيفة هي الوحيدة بين الوظائف التي يعادل فيها الموضع الموقع من حيث الاهمية .[٣٢]

أن المنصور عندما كان بصدد اتخاذ القرار لانشاء مدينته التي اراد لها اولا . أن تكون حصينة عسكرياً ، لم يكن متسرعاً في الايعاز بانشاء المدينة التي ارادها فهو بالاضافة الى قناعته بسلامة الاختيار كما اورد ذلك الطبري[٣٣] « وصار ابو جعفر الى بغداد سنة ١٤٤هـ فقال ما رأيت موضعاً اصلح من هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة والابلة وفارس وما والاها والموصل والجزيرة والشام ومصر والمغرب ومدرجة الجبل وخراسان فاختط مدينته» . الا ان مصادر اخرى تشير الى أن المنصور استدعى دهاقنة القرى المحيطة ببغداد فوقع اختيارهم على صاحب بغداد فاحضره وشاوره ومن جملة ما قاله «فانت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر أو خربت القنطرة لم يصل اليك . ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة وانت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وانت

(٣٢) راجع : جمال حمدان ، جغرافية النقل ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص ٣٠-٣٥ .
و - عبدالرزاق عباس حسين ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٧٧ ص ١٩ و - ٣٤١ .

(٣٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، حـ٢ ، ص ٣٧٣-٣٧٤.

قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول في ذلك الموضع » .[٣٤]

من خلال هذين النصين نستطيع ان تتبين قوة الترابط بين الخصائص الفريدة لكل من الموضع والموقع اللذين اجتمعا لهذه المدينة .

أن الجمع بين الظروف المثالية للموقع والموضع هما اللذان اتاحا لمدينة بغداد ان تصمد هذا الصمود الرائع عبر عصور تعرضت فيها لويلات لم تكن تقوى على مواجهتها مدينة اخرى غير بغداد .

وما دمنا بصدد الحديث عن الوظيفة العسكرية فان الشكل المستدير يكون أنسب الاشكال لمثل هذه الوظيفة . فالدائرة تحتوي على اكبر مساحة ضمن اقصر محيط ممكن بخلاف الاشكال الهندسية الاخرى . ويعلل الطبري[٣٥] سبب استدارة المدينة بأن الملك اذ انزل في وسطها لا يكون الى موضع منها اقرب منه الى الموضع الاخر وجعل ابوابها اربعة على تدبير العساكر في الحروب ، وعمل لها سورين فالسور الداخل اطول من السور الخارج ان احاطة المدينة بسورين مع وجود عوائق مائية تحيطها من جميع الجوانب يشير بدون شك الى ان الوظيفة العسكرية كانت على رأس الوظائف التي بنيت من اجلها المدينة . الا ان ما اشار اليه الطبري آنفاً من ان السور الداخل اطول من السور الخارج لا يمكن قبوله الا ضمن تفسيرين اثنين ، فالاول ان السور الخارجي لا يمكن ان يكون اقصر من السور الداخلي الا في حالة عدم اكتماله بسبب انقطاعه لمقابلته النهر . وفي هذه الحالة يكون موضع بغداد اقرب الى نهر دجلة من الموضع الذي حدده كل من ليسترنج وسوسة في خرائطهما لموضع مدينة بغداد(*) . الا ان مثل هذا التفسير يدحضه منا

(٣٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، م٥ ، دار صادر ، بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٥ ، ص ٥٥٨-٥٥٩ .

(٣٥) محمد بن جرير الطبري ، حـ٣ ، المصدر السابق ، ص٦٥١ .

* راجع الخريطة رقم (٢) والخريطة رقم (٥) .

اورده الخطيب البغدادي[36] من ان موفداً من قبل ملك الروم الى المنصور انتقد بغداد بقوله « يا أمير المؤمنين انك بنيت بناءً لم يبنه احد قبلك وفيه ثلاث عيوب ، قال وماهي ، قال : أما اول عيب فيه فبعده عن الماء ولابد للناس من الماء لشفاهم • أما العيب الثاني فالعين خضرة وتشتاق الى الخضرة وليس في بنائك هذا بستان • وأما العيب الثالث فان رعيتك معك في بنائك واذا كانت الرعية مع الملك فشا سره » •

وبعد هذه الانتقادات ومحاولة المنصور التقليل من اهميتها عرف الصواب فأمر بمد قناتين من دجلة وقال اغرسوا لي العباسية وانقلوا الناس الى الكرخ •

ومن مراجعة النص يتضح ان بغداد المدورة لم تكن مشرفة على النهر مباشرة مما يتسبب في عدم اكتمال سورها الخارجي • وأما التفسير الثاني فيجب ان يكون فيه السور الداخلي مضلعاً والخارجي مدوراً حتى يكون السور الخارجي اصغر من الداخلي ولم ترد اية ادلة تؤيد هذا التفسير ان السور الداخلي لم يكن مستديراً وفي هذه الحالة يكون احتمال التقديم والتأخير من قبل الناسخين عن الطبري وارد جدا ــ اي ان كلمة الداخلي حلت محل كلمة الخارجي •

مميزات ظهير بغداد

أن الخصائص الطبيعية للمنطقة التي قامت فيها بغداد والتي تشمل طبيعة الارض والمناخ وتوفر مصادر المياه من تلك الشبكة الرائعة من الانهار والجداول مع انبساط الارض وسهولة اجراء المياه فيها وريها ، اجتمعت لتعطي لظهير بغداد تلك القوة الاقتصادية الفريدة • وكما اشرنا سابقا فأن الحضارات القديمة كانت تستند على الزراعة والانتاج الزراعي بالدرجة الاولى

(٣٦) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ص ١٢

وهو امر توفر للمنطقة التي تتوسطها مدينة بغداد بشكل مثالي ، فمجمل هذه الظروف وفرت امام بغداد امكانية الاستفادة من الظهير القريب الى اقصى حد ممكن مع تحسب وجود احتياطي فائض عن حاجتها من مختلف المنتجات الزراعية . أي انها وفرت لنفسها ما نسميه في وقتنا الحاضر « الامن الغذائي » .

فالمنصور لم يترك هذا الجانب دون تمحيص اذ أنه لما احضر صاحب بغداد وسأله عن احوال المنطقة اجابه سألتني يا أمير المؤمنين عن هذه الامكنة وتختار منها وأني أرى أن تنزل اربعة طساسيج في الجانب الغربي وطسوجين وهما قطربل وبادوريا . وفي الجانب الشرقي طسوجين هما نهر بوق وكلواذى فتكون بين نخيل وقرب ماء أن أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الاخر للعمارات .[37]

ومن ناحية اخرى فأن منطقة كهذه لابد أن يكون ثقلها السكاني كبيرا وما يترتب عليه وفرة الانتاج من جهة وسهولة تعبئة اعداد السكان الكبيرة القريبة من العاصمة في وقت قصير عندما تدعو الحاجة الى ذلك .

---

(٣٧) ابن الاثير ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٥٥٨ـ٥٥٩ .

مصـــــادر البحـــث

١ ـ الانصاري ، ابـن الرفقـة ابن العباس نجـم الدين ، الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، تحقيق د. محمد أحمد اسماعيل الخـاروف دار الفكر دمشق ١٩٨٠ .

٢ ـ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٥ ، دار صادر ودار بيروت للطباعـة والنشر بيروت ، ١٩٦٥ .

٣ ـ ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، كتاب الخراج ، المطبعة السلفية ومكتبتها ط٣ ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٤ ـ البغدادي ، الخطيب ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام م١ ، دار الكتـــاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥ ـ جواد ، مصطفى ، واحمد سوســة ، دليل خارطة بغداد الموصل في خطط بغداد ، قديما وحديثا ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٥٨ .

٦ ـ حتي ، فيليب ، تاريخ العرب مطول ، جـ٢ ، دار الكشـــاف ، بـيروت ، ط٢ ، ١٩٥٣ .

٧ ـ حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسـلام السياسـي والدينـي والثقافـي والاجتماعي العصر العباسي الاول ، جـ٢ ، مكتبة النهضة المصريـــة ، بدون تاريخ .

٨ ـ حسين ، عبدالرزاق عباس ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٧٧ .

٩ ـ حمدان ، جمال ، جغرافيــة النقل ، ط٢ ، عالـم الكتب القاهرة ١٩٧٢ .

١٠ ـ الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، م١ ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٥ .

١١ ـ خروفة ، نجيب ، تحولات انهار العراق واثرها على العمران ، بحث مقدم الى ندوة الري عند العرب ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، بغـداد ١٩٨٦ .

١٢ ـ سوسة ، احمد ، اطلس بغداد ، مطبعة مديرية المساحة العامة ، بغداد ١٩٥٢

١٣ ـ سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الـري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخيـة ، جـ٢ ، دار الحريـة للطباعة بغداد ١٩٨٦ .

١٤ ـ سوسة ، أحمد ، الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي ، مستل مـن مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٢

١٥ ـ سوسة ، أحمد ، فيضانات بغداد في التاريـخ ، ط١ ، مطبعة الاديـب ، بغداد ١٩٦٥ .

١٦ـ السياب ، عبدالله واخرون ، جيولوجيا العراق ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٢ .
١٧ ـ الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الامم والملوك ، جـ٦ ، القاهرة ١٩٤٩ .
١٨ ـ العميد ، طاهر مظفر ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، مطبعة النعمان النجف ، ١٩٦٧ .
١٩ـ ليسترنج ، غي ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير يوسف فرنسيس ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦ .
٢٠ـ لبيس .ج.م روفالكين ن.ل ، التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين ترجمة د. احمد صالح العلي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، م١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٢ .
٢١ـ المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ١ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت طـ٦ ١٩٨٤
٢٢ـ الهمداني ، ابن الفقيه ، بغداد مدينة السلام ، دار الطليعة للطباعة والنشر باريس ، ١٩٧٧ .
٢٣ـ وزارة الري ، مديرية المساحة العامة ، خارطة بغداد ، مقياس ١/٣٠٠٠٠ ١٩٧٢ .
٢٤ـ لارسين ، كيرتس اى ، منطقة الدلتا في بلاد ما بين النهرين اعادة النظر في دراسة لبيس وفالكون تعريب الدكتور فيصل الوائلي ، مجلة كلية الاداب والتربية جامعة الكويت ، العدد ٩ ، ١٩٧٦ .
٢٥ـ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، حـ٢ ، دار صادر بيروت

المصـــادر الاجنبيـــة

1- Baghdad 2- Iraq Satenlite Photograph IE 045-00 3 Oct 1976.

2- Buday, Tibor, The Rigional Geology of Iraq, Dar AL Kutob Publishing house, University of Mosul, Iarq, 1980.

3- Duringh. P, Soil and Soil Conditions in Iraq, H. Veenman and Zonen, N. V. Wageningen, Nether Iand, 1960.

4- Parsons, The Ralph, Eng Co, Ground Water rescurces of Iraq Vol 11, 1957.

5- Simmonds, N.W., Banana, Jongmans Green and co Itd, London, 1959.

القطبيــة الاقليميــة(*)

دراسة في مستقبل الصراع بين النموذج الاحتوائي للعولمـة وخيار التنميـة المستقلـة

د. مظهــر محمـد صالــح
رئيس الدائرة الاقتصادية
امانة مجلس الوزراء

توطئــــة :

تتناول الدراسة تحليل الدوافع الاقتصادية السياسية الدولية التي تقف وراء نشوء ظاهرة التكتلات الأقليمية في العالم وانبثاقها المتسارع في عقد التسعينيات في مركز الرأسمالية ومحيطها معاً اذ تتوصل الدراسة الى ان تلك الكتل الأقليمية وبحكم مدخلهــا التجاري ستقود الى ظاهــرة ما يسمى بالاستقطاب الاقليمي : "Regional Polarization"

وبعد ان تفند الدراسة مزاعم التيار الاقتصــادي النيوكلاسيكي في الربط بين الحرية التجارية للتكتلات الاقليمية مع الخارج ومستوى الرفاهية الاقتصادية المترتبة عن إزالة القيود التجارية والكمركية ، تخلص مستنتجةً ان (القطبية الاقليمية) ما هي الا صورة للقطبية الاحادية او المنفردة معبراً عنها بمجموعة (SET) من الاقطاب الاقليمية وهي مؤلفة بذلك :

« نظامــا قطبيا احاديا علويا ــ Meta Monopolar System »

وعلى وفق تعريف النظام (System) الذي تتداوله بعض المدارس السلوكية الاكاديمية الغربية .

وختاما تتوصل الدراسة الى ان نظــام القطبية الاحاديــة معبرا عنه بمجموعة الاقطاب التجارية الاقليمية سواء في مركز الرأسمالية ام محيطها

(*) محاضــرة القيــت في الحلقــة النقاشيــة للمجمــع العلمــي بتاريــخ ١/تشرين الثاني/١٩٩٨ ــ بغداد .

هو صورة لعصر (العولمة) الراهن ويمثل في الوقت نفسه عودة الى مفهوم (الدولة الامة) المجسد للظاهرة الامبريالية باطارها (الماركنتالي ــ الجديد) ويتفق مع التطور المستحدث في نظرية (التبعية) القائم على قمــع التراكم الذاتي لرأس المال وتعطيل التنمية المستقلة في محيط العالم عن طريق نهب فائضه الاقتصادي ، وتحويل دوله الى كيانات سياسية (رمادية) عديمة السيادة .

١ ـ المقدمـــة :

لم يكن من قبيل المصادفة أن تثير الموجــة المتسارعة التي شهدها العالم في عقد التسعينيات (والتي تمثلت في انبثاق التكتلات التجارية الاقليمية) جدالا متواصلا ونقاشا واسعا بين تيارات الفكر الاقتصادي سواء على صعيد المدرسة النيوكلاسيكية من زاية مفهومها للرفاهية الاقتصادية أم على صعيــد مدرسة العالم الثالث من زاوية تنظير فكرة التبعية التي تحاول فيها نخــب الاقتصاديين أخراج بلدانهم من دائرتها الجهنميــة والدعوى الى التنميــة المستقلة[١] .

فالبقدر الذي سنتناول فيه المخاوف الاكاديمية الكلاسيكية الجديــدة في دراستها للربط بين ظاهرة التكاثر في الكتل الاقليمية التي عمت ارجــاء العالم في مدة زمنية واحدة والتي أنشئت على أساس الجوار الجغرافي ، وبين مايمكن أن تلحقه الظاهرة الاقليمية من تدن في مستوى الرفاهية في الاقتصاد العالمي بأعتبارها نمطا سائدا في العلاقات الاقتصادية الدولية ... اذ لم يخل بلد في العالم اليوم من الأنتماء الى كتلة تجارية واحدة في الاقل ، فأنتـــا سنتناول من دون شك التحوطات المنهجيــة وشروط تضيق مدى عموميـــة تناول إنبثاق الظاهرة الاقليمية من تعرّف ماستلحقه تلك الظاهرة في محيــط العالم الرأسمالي Periphery من تغيير في هيكل علاقات التبعية واعادة تركيبها في اطار دراسة مايمكن تسميته بعلم الاقتصاد الامبريالي[٢] .

وبحكم موضوعيتنا تجاه مدرسة العالم الثالث وبغية كشف الحقائق وبرهنة العلاقات التي ستخلقها ظاهرة انشطار العالم واعادة تشكيله بكتل تجارية ، سأقترب قليلا الى مناشدة الكتاب الاقتصادي Fieldhous في كتابه الموسوم نظرية الامبريالية الرأسمالية[٣] الصادر في لندن منذ ثلاثين عاما ودعوته لدراسة (المركز ــ Center) و (المحيط ــ Periphery) كمساحتين منفصلتين في المنظومة الاقتصادية الدولية بغية برهنة تطور النظرية الامبريالية ولا سيما في العصر الراهن عصر عولمة الانشطة الاقتصادية « Globalization »

٢ ــ التكتلات الاقليمية والتحديات الراهنة :

في عام ١٩٩٤ دشنت الولايات المتحدة الامريكية اتفاقية التجارة الحرة لدول شمال أميركا (NAFTA) بعد أن سبقتها دول اوربا الغربيةفي عام ١٩٩٢ في الدخول في اتفاقية للتجارة الحرة (EFTA) ، فضلا عن الاقواس الاقليمية التي انبثقت في اسيا الوسطى وكذلك على أحواض البحر الاسود والباطيق وقزوين والتي تزامنت مع التوسع في عدد البلدان المنتمية الى منظمة التعاون الاقتصادي لاسيا والهادي (APEC) لتضم مجموعة بلدان شرق اسيا الاعضاء في إتحاد أمم جنوب شرق اسيا (ASEAN) وعلى صعيد القارة الافريقية ، تولدت منظمة (الكوميسا ــ Comesa) وهي السوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا ، اذ انبثقت هذه المنظمة ، التي تضم عشرين دولة افريقية ، عام ١٩٩٤ لتؤلف منطقة تجارة حرة بعد ان تحولت من منظمة محدودة تسمى منطقة التجارة التفضيلية (PTA) تضم دول شرق أفريقيا فحسب ، الى هذا التنظيم الافريقي الواسع النطاق ، وان المشروع الاقليمي للشرق الاوسط قد سبقها جميعا والذي هو نتاج مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ .[٤]

والفرضية التي نعتمدها في دراستنا هذه ، تبدأ من حيث ينتهي مفكرو المدرسة الكلاسيكية الجديدة في الاقتصاد في تحليلهم لنشوء الظاهرة

الاقليمية وسعيهم في تطوير مخارج تعظيم مستوى الرفاهيــة في الاقتصاد العالمي على وفق الشروط المطلوبة لتناغم الآليات التجارية للكتــل الاقليمية للمنظومة الرأسمالية بمركزها ومحيطها على حدٍ سواء •

إذ تطرح الكلاسيكية الجديدة مفهوم ما يسمى بـ : ـــ

(الاقليمية المفتوحة ـــ Open Regionalism) الذي لايتعدى ان يكون تحرير القيود التجارية والكمركية المفروضة على الاستيرادات من خارج البلدان الاعضاء في الكتلة الاقليمية بمستوى لا يقل عن مستوى الحرية التي تتدفق بها الاستيرادات (البيْنيَّةِ) للدول الاعضاء في التكتل الاقليمي ، وان هذه الموازنة مطلوبة لتحقيق مكاسب في التجارة الدولية تقود الى ما يسمى في علم الرفاهية الاقتصادية بـ :« تحسن باريتو ـــ Pareto Improvement » الذي يعني التغير في الوضع الاقتصادي من حالة الى اخرى على نحو تجعل كل الافراد في المجتمع الاقتصادي في وضع أفضل ـــ better-off •

عند هذه النقطة وبغية المناورة الفكرية وتهيئة الارضية لتفسير مستقبل حرية العلاقات التجارية سواء داخل الكتل الاقليمية أم خارجهـا ، يستعير الكلاسيكيــون الجــدد معيــاراً أطلــق عليــه بـ : « معيــار مكمــلان Macmillan cretarion » اذ يرى (مكملان) نفسه ومن خلال معياره (Macmillan 1993) بــأن تعظيــم الرفاهيــــة Welfare Maxmization جراء المتاجرة بين الكتل الاقليمية المختلفة ، يتطلب : « أن لا يكــون تحرير التجارة البينية وازالة القيود التجارية والكمركية داخل الكتلة الاقليمية بمعدل يبلغ (١٠٠٪) وعلى حسب ما تريده الفقرة (٢٤) من الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفــة الكمركيــة (الجــات ـــ GATT) ويــرى (مكميــلان) و (J. Frenkel 1998) وغيرهما ، بأن هذا النــوع من (التحــرر الاقليمي الداخلي) سيؤدي بالنتيجة الى انغلاق الاقاليم ككتل على نفسها تجارياً •

وتأسيساً على ما تقدم ، يفترضُ (مكملان) في معياره مشدداً على ان يكون ثمة تناسب بين مستوى تحرير القيود المفروضة على تدفق التجارة البينية او الداخلية في الكتل الاقليمية من جهة والقيود التجارية والكمركية المفروضة على تدفق الاستيرادات الى تلك الكتل من جهة اخرى ، وهنا يضع (مكملان) وفي كفةٍ واحدة « تدفق الاستيرادات الخارجية الى الكتل الاقليمية وتعظيم الرفاهية الناجمة عن التجارة الدولية على اساس تحسن ـ باريتو » مفترضا حدا لفرض القيود على تدفق الاستيرادات الخارجية الى الكتل الاقليمية وبنسبة لا تتعدى (٤٠٪) من اجمالي القيود المعتمدة . كما يرى (مكملان) أن ازالة القيود الخارجية على الاستيرادات وخفضها الى (الصفر) أمر غير مرغوب فيه سياسيا ، اذ يتبنى هذا الرأي عموم مفكري هذه المدرسة وعلى وفق ادبياتها السائدة في العقد التسعيني الذي نقترب من نهايته [٥] .

٣ ـ آلية الاستقطاب الاقليمي :

والسؤال المطروح ، كيف تستطيع ستراتيجيات (المركز) الرأسمالي من ضمان تدفق صادراته الى مختلف الكتل الاقليمية وعلى وجه الخصوص (المحيطية) منها وفرض تحرر تجاري خارجي بنسبة (كامنة Potential تبلغ (١٠٠٪) أي ازالة القيود التجاريةوالكمركيةوالخارجية كافةالتيتفرضها تلك الكتل من دون الاخلال (بمعيار مكملان) ورغبة التيار الكلاسيكي الجديد وعموم الادب الاقتصادي للعولمه « في التمسك بأبقاء القيود الداخلية وعلى نحو متوازن ومتناسب مع القيود الخارجية » ؟؟ [٦] .

أن اللازمة المنطقية في تكوين النظام الاقتصادي الكوني الجديد ، تفترض « تقسيماً كتلويا إقليميا للعمل » يفضي الى جعل تلك التكتلات تتحول في نهاية المطاف الى (تجمعات تجارية) مفتوحة تلقائياً نحو الخارج ، وهي تفتقر في الوقت نفسه الى القدر المرغوب والمتساوي من الحرية الاقتصادية داخل تكتلاتها ، مما يجعل تلك الكتل تتحول الى مجرد هياكل

محاطة بحزام داخلي يخضعها الى نظام اقليمي صارم غير متكافىء من تقسيم العمل لتذوب تحت تأثير نقطة استقطاب داخلية قوية تفقدها بالتدريج استقلالها الاقتصادي والسياسي وسنسميها من الان فصاعدا بـ« القطبية الاقليمية ــ Regional Polarization »

وفي هذا الخصوص ، فأن أحد الكتاب البارزين في مجال الدراسات الاقليمية مثل (Brodbent 1969) يوضح أن تشكيل الاقواس والكتل بين المناطق الجغرافية ولا سيما التكتلات التجارية الصغيرة منها ، تعد حالة ضرورية ومناسبة ليتسنى فورا تحديد المنطقة (الأفتراضية المثلى) التي تأخذ كنقطة أصل ومساحة جذب للتفاعلات الأقتصادية وتمتلك في الوقت نفسه قدرة (أستقطاب عالية) على المستوى (الجيوأقتصادي) ٠ وفي ضوء تفسير (برودبنت) انفاً نلحظ أن جميع الكتل (التجارية) الأقليمية ستخضع لظاهرة الأستقطاب والتمركز الأقليمي لصالح نقطة أو سوق محددة دون غيرها (كقطب) داخل التكتل الاقليمي يمتلك القدرة على فرض علاقات اقتصادية غير متكافئة ابتداءً ، طالما تعتمد التكتلات المذكورة « المدخل التجاري » كبديل « للشراكة الأنمائية الحقيقية » ٠

وعلى هذا الاساس ، تعد القطبية الاقليمية ظاهرة تلقائية سريعة التكوين في داخل الكتل الاقليمية التجارية ، تمتلك مقدرة التأثير في خلق علاقات تبادل غير متكافئة تبعا للتقسيم الاقليمي للعمل وذلك يحكم الثقل الاقتصادي Economic Mass للقطب الاقليمي المتمثل بتنوع النشاط الاقتصادي للسوق القطبية مع توافر قاعدة تكنولوجية ومؤسسات تمويلية تتماثل في الوقت نفسه مع ذلك المستوى من التنوع لنقاط الاستقطاب في الكتل الاقليمية المختلفة الاخرى ولا سيما المركزية منها ٠[٧]

٤ ــ القطبية الاقليمية والقطبية الاحادية :

من أجل اعادة اجزاء الصورة التي ستنتهي اليها ظاهرة القطبية الاقليمية في ضوء سيناريوهات أو مشاهد القطب الواحد (Monopolar)

فأن الموضوع سيتم تناوله من زاوية ما يسمى بتحليل العمليات الاقتصادية للأغراض السياسية الدولية : International Polotico - Economic Analysis »

معيدين الحديث عن العلاقة بين (المركز) و (المحيط) في ظل التحولات الجارية في المنظومة الرأسمالية العالمية بين القطبية الاقليميـة وسيادة مفهوم القطب الواحـد • وان تأطيراً آخـر أن لم نقـل مستجدثاً « لنظرية التبعية Dependency Theory » مطلـوب رسمـه بغية تأشـير تطـور السيـاق التأريخي في كيفية احتواء البلـدان في المنظومة الرأسمالية العالميـة ومعرفة ما يولده ذلك الاحتواء من تكوينـات سياسية واقتصادية مسلوبـة الأرادة وذات قوانين وآليات تعمل على ترسيخ الهيمنة الاجنبية المركزية والأستنزاف المتواصل للفائض الأقتصادي •

ولكن يبقى التساؤل المثار في هذا الصدد يدور حول محتوى العلاقـة وشكلها بين (المركز) و (المحيط) في ضـوء ستراتيجية اعادة تركيب (المحيط) وصياغته «ككتلة اقليمية طرفية تخضع لنظام اقليمي في تقسيم العمل وتـدور في فلك قطب اقليمي واحد » والتحري في الوقت نفسه عن الية تفاعلها مـع «الكتل الاقليمية المركزيـة» التي تتطلـع الى الامسـاك بأطار التشكيلات الاقليمية المحيطة واضعاف حالـة إنفلاتها ومنعهـا من أن تصبح قلاعا اقليمية هدفها حماية المصالح الجماعية للـدول المنتمية اليهـا وتتمتع بالاستقلالين الاقتصادي والسياسي معا وللاجابة عن هذا التساؤل لابد من سبيل الىمعرفة وتجليل تلك الستراتيجية المقابلة التي اعدتها القوى (المركزية)للسيطرة علـى المحيـط واحتوائـه من خـلال أدوات الجـذب والتقاطع التي أطلقنا عليها (بالاستقطاب الاقليمي ورسم سياسة الحاقها في نظام تقسيم العمل الكونـي في ظل سيادة مفهوم القطب الواحد وعلى النحو الاتي :

اولا : بسبب اعتماد المدخلين التجاري والانمائي في وقت واحد في بنـاء علاقاتها الاقتصادية ، فان جميع مراكز الاستقطاب الاقليمية « أي القطبية الاقليمية في الكتل المحيطية Sub-Centriod » تعـد منفتحة بعلاقات

تبادل متكافئة مع « القطبية الاقليمية أو القاريـــة المركزية ـ Centroid »
اذ يفرض التنوع النسبي في الهياكل الاقتصادية للاقطاب الاقليمية علاقــات جذب عالية ومستقرة في نمط التبادل الدولـــي ويكافيء رغبة القطب المركزي الذي ينظر من خــلال نمــاذج التجــارة الدولية المسماة بـ(نماذج الجذب ـ (Gravity Models))[٨] التي تؤشر من أن تحقيق معدل نمو حقيقي في الناتج المحلي الاجمالي بنسبة (١٪) يؤدي الى مضاعفة النمو في التبادل التجاري ما يســمى بـ « Cross border positive externalities » أي العـــوائد الخارجية الايجابيــة المولــدة عبر الحدود[٩] وعنــد الرجوع الــى التفسير النيوكلاسيكي في ايضاح هذه العلاقة ، نجد أن الثقل الاقتصادي للاسواق القطبية الاقليمية في المحيط واندماجها بالسوق القطبية في الكتل الاقليميــة أو القارية المركزية ، ستقرب فكرة الرفاهية حسب تصورنا الى نقطة مزعومــة تسمى بـ « أمثلية باريتو Pareto Optimality » التي تعني التغير المطلوب في الوضع الاقتصادي الذي يجعل كــل افراد المجتمع الاقتصادي في وضع افضل ، عن طريق الانتقال الى الوضع الاخر دون كلفة تذكر Costless بحيث لايوجد وضع تكون الرفاهية فيه أفضل مما وصلت اليه [١٠] (وتعــد أمثلية باريتو) هنا بديلا (لتحسن باريتو) الذي سبق ذكره •

وأن المكاسب المترتبة على هذا التحول في فكرة الرفاهية ، تأتي بسبب ارتفاع حجم ما يتلقاه القطب الاقليمي من مستوردات « كأقتصاد وسيط بين بقية أطراف الكتلة والعالم الخارجي» سيجعل الكتلة الاقليمية كلها منفتحـــة بصورة تلقائية نحو الخارج وهي خالية من القيود التجارية والكمركية •

ثانياً : إن تشكيل التكتلات الاقليميــة بوضعها المنتشر في العالم حاليا ، يعد المدخل المناسب في تشكيل مفهوم (القطبية الاحادية) ودورها المرســوم في الهيمنة على العالم ، من خلال تبني فكرة ان القطبيــة الاحادية هي ليست

صيغة منفردة لما يسمى (بالدولة الامة ــ Nation State) تتعلق بكيان دولي معين دون غيره ولكن القطبية الاحادية ، على وفق التصور الجديد الذي تتبناه هنا ، تعرف على انها (مجموعة ــ Set) يضم «الاقطاب الاقليمية حصرا سواء في مركز الرأسمالية او محيطها » ولا بأس من ان يكون داخل تلك (المجموعة القطبية) كيان من الدولة الامة يسمى « بالدولة الامة الكبرى Super Nation State » • وأن هذه المجموعة تشكل «نظاما قطبيا احاديا علويا Meta Monopolar System » يتألف من أقطاب اقليمية مختلفة وعلى وفق مفهوم النظام في المدرسة السلوكية الامريكية ، اذ تكون الاقطاب المكونة للنظام في مستوى من التفاعلات الاقتصادية والسياسية تعد اكثر (كثافة) في تصرفاتها وسلوكياتها مقارنة بغيرها من الوحدات المنظوية في الكتل التجارية الاقليمية المختلفة •

لذا أن مفهوم (القطبية الاحادية) الممثل (بالدولة الامة) بصورة نظام يمتلك حسب هذه الستراتيجية القائمة على انبثاق الكتل الاقليمية القدرة على مقاومة مظاهر (الاستقطاب الثنائي المحتمل أو المتعدد) وقمعه ، طالما أن الهدف من إنبثاق التكتلات الاقليمية قد أدى الى خلق قطب اقليمي يتمتع بالمقدرة والتنوع الاقتصادي على نحو يماثل أي قطب اخر في الخواص الاقتصادية والسياسية فضلا عن حيازته للتكنلوجيا واسرارها ومعارفها وهيمنته على الفعاليات والانشطة التمويلية المختلفة •

ثالثاً : على مستوى (المركز) الرأسمالي ، فان دور (الدولة الامة) لم يشهد أي تباطؤ او تراجع طوال القرن الحالي بل على العكس من ذلك ، فأن دور الدولة في التأثير في مسارات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هو دور اخذ في التعاظم وعلى النحو الذي يؤشره حجم الأنفاق الحكومي في الناتج المحلي الاجمالي الذي أظهر أرتفاعا متصاعدا ولاسيما بعد عام ١٩٦٠ •

اذإرتفع متوسط الاتفـاق الحكومـي في (١٧) دولة صناعية من (٢٨٪) كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي في عام ١٩٦٠ ليبلغ قرابة (٤٦٪) من ذلك الناتج المحلي الاجمالي في عام ١٩٩٦ .

وتأسيساً على ما تقدم ، فأن الظاهرة القطبية الاحادية المركزية بأعتبارها (منظومة قطبية احادية علوية) تعد في سياقها الاقتصادي السياسي الدولـي ظاهرة جديدة من مظاهر (الامبريالية الماركنتالية) بأعتمادها المدخل التجاري، اذ يرى الاقتصاديون الماركنتاليون أن (التجارة ـ Trade و العَلَـم ـ Flag) يتحركان معاً :

(Trade & Flag Move Togather)[11]

لذا ان هذا النمط الامبريالي هو نتاج عصر التكتلات التجارية الاقليمية القائم على نشوء ظاهرة الاستقطاب الاقليمي الذي هو في حقيقته سياق أمبريالي ماركنتالي جديد يواكب عصر العولمة وهنا ستكون (أعلام الدولة الأمـة) لكل قطب من أقطاب التكتلات الاقليمية هي بمثابة عَلم المجموعة المكونة لنظـام القطبية الأحادية ، بما يؤمن تحقيق انتشار مصالح (Set) (نظام القطب الواحد) تحقيقاً لشعار اينمـا تصـل الاعلام تصـل التجارة (Brown 1976)

٥ ـ الاستنتاجـات :

اولا : إن استنتاجنا لفكرة (الامبريالية الماركنتالية) في عصر العولمة الراهـن وحسب تطـور مفهـوم القطبيـة الأحاديـة ا كنظام System) يعد إضافة لتوجهات الفكر (الماركنتالي الجديد) في ضوء نظرة الكاتبة الأقتصادية (جوان روبنسون ـ J. Robinson) في كتابها المنشور عام ١٩٦٦ تحت عنوان : The New Mercantilism

إذ ترى الكاتبة في الدولة الرأسمالية الحديثة صورة من صور الصراع للسيطرة على حصص غير محدودة في أجمالي النشاط الأقتصادي الدولي[12]

ثانياً : ان انبثاق التكتلات التجارية الاقليمية جاء بمثابة اعادة لتركيب مقاييس وأبعاد الاقتصاد الدولي حسب وضعه الراهن ، ليتسنى ابراز القطبية الأحادية على أنها (نظام القطب الواحد للدولة الامة) لخلق أنتشار مركزي على المفاصل الاقتصادية والستراتيجية في العالم أجمع من خلال اعادة احتواء التكتلات الاقليمية بالاستقطاب الاقليمي معتمدة على المدخل التجاري فحسب ، مما يعني اعادة رسم (نظرية التبعية) على وفق السياق الامبريالي الماركنتالي الجديد وعلى نحو لا يختلف في تتائجه كثيرا عن الحالة التي عرفها (Santos 1970) للتبعية ، من انها وضع اقتصادي مكيف وعلاقة استغلالية بين اقتصادين أحدهما ينمو ويتطور على حساب تخلف الاقتصاد الاخر . وبهذا تكون بداية التاريخ التي اطلقها الكاتب الأجتماعي الامريكي (بيتر باركر) في كتابه الثورة الرأسمالية عام ١٩٨٧ التي يدعو فيها دول العالم الثالث صراحة الى الانضمام الى السوق الرأسمالية العالمية ، تجسيداً وعودةً لاغنى عنها للصورة الوحشية التي مارستها الرأسمالية في نهب المستعمرات في العصر الامبريالي القديم ، لتمارس اليوم بوسائل وأدوات أكثر تقنية واسرع فتكاً وتدميراً لتستكمل الرأسمالية شروطها ، كقوة امبريالية تتاج عصر التكتلات الاقليمية ، في العهد الماركنتالي الجديد لنهب الفائض الاقتصادي في محيط العالم وتعطيل القدرة الذاتية للتراكم الرأسمالي ـ Capital Endogenity وتفكيكه لصالح تدفق الاستثمار الاجنبي لاعادة انتاج رأس المال المركزي بشكل مستمر الذي يشكل انقاذا للرأسمالية في الحفاظ على الربح التوازني الذي يوازي في حجمه ونتائجه قمع التنمية المستقلة في المحيط[١٣] .

واخيرا : أن أنفراد القطب الاقليمي في ممارسة دور (الدولة الأمة) ممثلا لنظام القطبية الاحادية ، يعد شرط الكفاية Sufficient Condition في عصر العولمة بغية مصادرة الاستقلال السياسي للاطراف المنضوية في التكتلات الاقليمية وسعيها التدريجي لالغاء دور (الدولة الامة) فيها من خلال

تعطيل دور الدولة في الحياة الاقتصادية • وان هذا الاشتراط يأتي بالضد تماما لما تعكسه (الدولة الامة) في نظام القطبية الاحادية حيث يتعاظم دورها المؤثر في الحياة الاقتصادية طبقا لضرورات الاستقطاب •

فالحرية التي كانت تمارسها الحكومات في محيط العالم كصانعة للسياسة الاقتصادية ، اخذت تنتقل الى الاذرع والوظائف والفروع الاقتصادية لقوى السوق ، مما انعكس سلبيا على مقدرة الحكومات في تأمين القدر الكافي من الموارد السيادية اذ باتت الضرائب والرسوم المتحصلة عرضه للتدهور مما انعكس على حجم الانفاق الحكومي الذي يعد أساس النهوض بواجبات السيادة •

وفي هذا الصدد يؤكد الكاتب الاقتصادي المعروف(Tanzi 1998) أن مستوى التدهور في النفقات الحكومية الذي تتولاه الادارة المركزية في بلدان العالم الثالث ، اخذ يشجع منافسة الحكومات المحلية Sub-governments في الحصول على الضرائب والرسوم المحلية لصالحها مما أخذ يجرد الحكومات الوطنية في مراكز السيادة في أداء واجباتها (كدولة الامة) • وأن هذا التوجه يعد واحدا من أخطر أهداف العولمة في جعل السيادة تصل الى حافة الالغاء ولا سيما في بلدان (المحيط) ليحل بدلا عنها شتات من الانظمة الادارية اللامركزية عن طريق تعميق مفاهيم المناطق العازلة أو الآمنة ومختلف المسميات الاخرى المطلوبة لمصادرة الاستقلال الوطني وتعميق التبعية الاقتصادية والسياسية عن طريق خلق « كيانات سياسية رمادية Gray Political Entities » عديمة السيادة في العالم الثالث •

المصـــــادر والهـوامش

(١) راجع المصدر المهم الاتي :

— de Melo, J and Panagariya, (1993) "**New Dimensions in Regional Integration**" New York : Cambridge University Press.

« يوضح الكاتبان في مقالتيهما المنشورة في الكتـاب المذكور انفا والتي جاءت تحت عنوان :

Regional Integration : An Analytical and Empirical Overview

ان الموجة الثانية نحو النزعة الاقليمية التي ابتدأت في التسعينيات تختلف عن الموجة الاولى التي شقت طريقها في مطلع أعوام الستينيات . فالولايـات المتحدة الامريكية تعمل بنشاط في اتجاه تشجيع النزعة الاقليمية . كما ان البلدان النامية (على حد قولهما) هي الاخرى تسعى الى المشاركة مع البلدان المتقدمة في هذه التكتلات التجارية الاقليمية .

ويرى الكاتبان ان الترتيبات الاقليمية لتجمعات دول الجنوب ــ الجنوب خلال الموجة الاقليمية الاولى وحتى نهاية الثمانينيات لم تؤد الى زيادة حصة صادراتها في التجارة (البينية) ولنصف عدد تلك التكتلات « البالغة خمسة عشر تكتلا » الى ما يزيد على (٤ ٪) من اجمالي تلك الصادرات . كما ان جميع تلك التكتلات في جنوب العالم لم تحقـق مستوى في صادراتهـا (البينية) يتعدى نسبة (١٦ ٪) من اجمالي صادراتها مما يعني محدودية المنافع الاقتصادية المتحققة عن ذلك التكامل وضالتها .

كما ان البرفسور J. Bhagwati أستاذ التجارة الدولية الشهير في جامعة كولومبيا ، يؤكد هو الاخر في مقالته المنشورة في الكتاب السابق : ذلك بقوله « الان ، وقد اصبحت الولايات المتحدة الامريكية (عملاقا أخذا في التضاؤل) ولم تعد قادرة على ان تكون قائدا فعالا في المباحثات التجارية المتعددة الاطراف، والذي يطلق على هذا الاتجاه اصطلاحا بـ (Multilateratism) على نحو مـا كانت عليه بريطانيا في اواخر القرن الماضي وحتى اميركا نفسها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . ويرى Bhagwati أن تقسيم العالم الى كتل تجارية قد يكون امرا لامناص منه بالنسبـة للولايـات المتحـدة الامريكية للانتقال الى مايسمى بنظام التجارة العالمية الحرة والانتهاء من التعددية في التجارة الدولية » .

راجع في هذا الصدد ايضا

المجلة الصـادرة عن صندوق النقد الدولـي و البنك الدولـي المسماة :
Finance and Development December, 1992.

اذ يتضمن العدد من المجلة خلاصة لاعمال ونتائج المؤتمر الذي عقده البنك الدولي ومركز ابحاث السياسات الاقتصادية حول مايسمى بـ (النزعة الاقليمية الجديدة) .

ـ كذلك راجع قانون الولايات المتحدة للتجارة الشاملة والقدرة التنافسية الصادر عام ١٩٨٨ الذي يتعين بموجبه قيام اميركا بفرض عقوبات على الدول التي ترى أنها تعرقل تدفق الصادرات الامريكية الى اسواقها بعد فشل المفاوضات معها لازالة الحواجز والقيود الكمركية والتجارية .

(٢) راجع :

— Brown, M.B. (1976), **"The Economics of Imperialism"** Penguin Book.

(٣)

— Fieldhouse, D.K. (1967) **"Theory of Capitalist Imperialism"** Longman, London.

ـ كما من الضروري قراءة المصدر الاتي :

— Nabudere, Dan. W. (1978) **"The Political Economy of Imperialism"** Zed Press Ltd. London.

فالمقالات الواردة في هذا الكتاب تتناول المعالجات النظرية والجدلية التي تمتد من المرحلة الماركنتالية الى مايسمى بالمرحلة الامبريالية متعددة الاطراف .

(٤) راجع الدراسة التي تقدمنا بها الى :

ندوة شمال ـ جنوب البحر المتوسط : شراكة أم تباعد ؟ المنعقدة في بغداد بتاريخ ٢٨ ـ ١٩٩٧/١٠/٣٠ . اذ جاءت الدراسة تحت عنوان :

« السوق الشرق أوسطية : نموذج للهيمنةالاقتصادية الامريكية ـ محددات الواقع وافاق المستقبل » .

الدكتور مظهر محمد صالح

« وتندرج دراستنا في اطار ما يسمى اليوم بعلم المستقبليات ـ Futurology ، وتقوم الدراسة على تبني فرضية مفادها ان سياسة الاحتواء في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية التي ابتدات تطبيقاتها عام ١٩٤٧ قد عمدت على تنشئة نظامين اقليميين فرعيين شرقي اوسطيين two sub-systems بغية تصديع النظام الاقليمي العربي واختراقه وان صناعة البرهان في هذه الدراسة توصلت الى ان دور (السوق الشرق اوسطية) وعلى وفق اطروحتها الراهنة ستكون بمثابة الاصرة التي تسعى الى (دمج) النظامين الفرعيين المشار اليهما في اعلاه وتكوين نظام مشرق اوسطي موحد بحلول عام ٢٠١٠ ميلادية . وتضمنت الدراسة تقييم لمديات تحقيق هذه السيناريو الامريكية الصهيونية » .

ملاحظة : ستنشر اعمال الندوة في مجلد في وقت لاحق .

(٥) حول معيار ـ Mcmillan راجـع :

Mcmillan, J. (1993) "Does regional integration foster open trade? Economic theory and GATT's Article XXIV, "in Kym Anderson and Richard Blackhurst eds; **Regional Integration and the Global Trading System.** London, Harvester Wheatsheaf.

— Frankel, J. and Wei, S.J. (1998) Open Regionalism in a World of Continental Trade Blocs" **IMF Working paper,** Feb. pp. 1-17.

المصدر في اعلاه يوضح اختبارات قياسية في تطبيق معيار مكملان .

(٦) يتفق معظم دعاة الاتجاه النيوكلاسيكي في التجارة الدولية على ان النزعة الاقليمية في موجتها الثانية في التسعينيات قد جاءت هذه المرة لتبقى ، ويتعين اتخاذ الخطوات اللازمة لضمان عدم انقسام العالم الى تكتلات تجاريـة تتجه نظرتها بالانغلاق نحو الداخل ، وان ذلك يمكن تحقيقه من خلال تعديل المادة(٢٤) من الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الكمركية (GATT) بغية ارسـاء القواعد والترتيبات الاقليمية التي تؤمن الابتعاد عن السير بأتجاه الاخذ بمناطق التجارة الحرة ـ FTA التي تسمح للبلدان الابقاء على التعرفة الوطنية ازاء البلدان الخارجية ، والتحول بأتجاه ما يسمى بالاتحادات الكمركية ـ Cu ، التـي تتطلب تعرفة كمركية خارجية موحدة للبدان المنتمية للكتل التجارية .

ولكن قدر تعلق الامر باقتصاد العالم الثالث ، والرد على المنهج النيوكلاسيكي يقـول « ميشيـل شوسودفسكـي » في مقالتـه التـي نشرهـا فـي (اللوموند ذيبلوماتيـك) في شهر تشريـن الاول عام ١٩٩١ تحت عنـوان : كيف نتجنب تحول الفقر الى ظاهرة عالمية ؟ اذ يؤكد موضحـا : « وبالنسبة للسكان الفقراء » ، فهم لايشكلون سوقاً للمواد التي ينتجونها ، وينحصر الطلب عندهم بنسبة لا تتجاوز ١٥٪ من الطلب لدى بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ـ OECD . وفي مثل هذا الوضع لا يثير العرض الطلب بل العكس وذلك خلافا لمبـدأ الاقتصادي الفرنسـي الشهير (جـان باتيست سـاي) فالتصدير أو الموت هذا هو الشعار السائد وان افكار الاستغناء عن الاستيراد والانتاج للسوق المحلي (اي تعويض الاستيرادات) تعد من وجهة نظره افكارا باطلة . ويعلق (شوسودفسكي) قائلا : فمن الافضـل ان تتخصص البلدان طبقا لمزاياها التي تنبع من وجود يد عاملة رخيصة ومتوافرة في آن واحد معا . ويكمن مفتاح النجاح الاقتصادي في رفع حجم الصادرات . ويتـم تشجيـع صنوف متماثلة من الصادرات في اكثر من (سبعين) بلداً وذلك تحت الرقابة الصارمة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي . وبذلك نجد شعوب العالم الثالث ، نفسها مدفوعة نحو منافسة جامحة ، فكل بلد يريد ان يبيع للاسواق نفسها في اوربا الغربية واميركا الشمالية ، فيجدر اذاً بهذه الدول ان تخفض اسعار المنتجات التي تقترب كثيرا من اسعار السوق .

كما ان تشجيع التصدير ، حين يتعلق في آن واحد بالعديد من البلدان ، يؤدي الى زيادة في فائض الانتاج والى هبوط عائدات التصدير . وهنا تنشأ المفارقة ، اذ أن ما كان مقدماً كحل لازمة ديون العالم الثالث يصبح سببا لها ، اي ان تشجيع سياسة التصدير يؤدي الى خفض اسعار المنتجات ومن ثم الى خفض العائدات التي يفترض أن تخصص لتسديد الديون .

(٧) راجـــع :

— Broadbent, T.A (1969) "Zone Size and Spatial Interaction". **Center for Environmental Studies Working Note 106.** U.K.

— Lee, C (1974) "**Models in Planning** Pergamon Press, Oxford Ch. 5.

راجع في هذا الصدد المجلد المسمى بـ : دراسات اقتصادية الذي وردت فيـه مقالة مهمة تحت عنوان

«التعاون الاقتصادي العربي وتحديات السوق الشرق اوسطية »

ويمثل المجلد مجموعة الدراســـات المقدمة الى الدورة (٣٣) لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية .

الدوحة / ٥ ـ ٧ / نيسان / ١٩٩٤

(٨) قـدر تعلـق الامـر بنمـاذج الجـــذب في التجـارة الدولية المسماة بـ (Gravity Models) راجــع :

— Anderson, J.E (1979) "A Theoretical Foundation for the Gravity Equation" **American Economic Review** Vol. 69. Pp. 106-116.

— Coe, D.T. and Hoffmaister (1998), "North-South Trade: is Africa Unusual? **IMF Working Paper** June, PP. 1-27.

(٩) تعد فكرة « العوائـــد الخارجيـة المولـدة عبـر الحدود المسماة بـ :ـ Cross border positive externalities «

واحدة من دعوات (العولمة) لاختراق سيادة الدول القومية ، ويأتي ذلك من خلال تفعيل دور المنظمات الدولية الثلاث التابعة للامم المتحدة وهي : (منظمة التجارة العالمية WTO وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي) فالتوجه نحو احتواء السياسات الاقتصادية المستقلة التي تمارسها شتى الحكومـات في مجال التجارة الخارجية تهدف الى تحجيم او اضعـاف تدخل الدولة في فرض سياساتها التجارية الملائمة سواء في مجال فرض التعريفات الكمركية أم تبني اجراءات الدعم والحماية للصناعة الوطنية أو اتباع نظام الحصص التجارية تجاه الاطراف التجارية الخارجية . وعلى صعيد صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، فأن اضعـاف قـدرة الحكومـات في السيطرة على تحركات رؤوس

الاموال وحرية تدفقها الى داخل السيادة الاقليمية للدول يقتضي اعتماد مايسمى بـ « القواعد اللائمة في توفير الشفافية المالية Fiscal Transparency

وهو الامر الذي صادق عليه وزراء الماليةالمثلون في اللجنة الانتقالية التابعة لصندوق النقد الدولي في شهر نيسان في عام ١٩٩٨ اذ تلزم تلك القواعد دول العالم وحكوماتها على تقديم المعلومات الاحصائية المتعلقة بالمالية العامة بصورة دقيقة وتفصيلية وجعلها في متناول اليد وان تكون في الوقت نفسه خالية من اية مؤشرات تعبر عن نشاطات ذات طبيعة شبه مالية وغامضة . وتتلخص الغاية من القواعد اللائمة في توفير الشفافية المالية لتمكين سوق راس المال الدولية في اتخاذ قراراتها الاستثمارية بغية تعظيم عوائدها الخارجية لقاء الاستثمار في اي بلد في العالم دون غموض أو مفاجات مضادة .

راجع في هذا الصدد :

— Tanzi, V. (1998) "The Demise of the Nation State", **Kiel Week Conference on Globalization and Labour,** Kiel, June 24-25, 1998.

— Ohmae, K. (1995), **"The End of the Nation State : The Rise of Regional Economics"** (N.Y.: Mckinsey and Co. Inc.).

(١٠) بخصوص (امثلية باريتو ـ Pareto optimality) راجع كتاب

— Mishan, E.J. (1981) **"Introduction to Normative Economics"** Oxford University Press.

(١١) يرى (Brown) ان مفهوم الامبريالية شبيه بمفهوم الماركنتالية والراسمالية من حيث حاجة ذلك المفهوم الى مزيج من التحليل السياسي والاقتصادي بغية شرح وحدة الظاهرة الاجتماعية . لاحظ (Brown) المصدر السابق الصفحات ١٨ ـ ١٩ .

كما يعلق الكاتب الفرنسي روجيه غـــارودي في كتابه الحديث (اميركا طليعة الانحاط) بالقول فيما ان التجارة لاتعرف حدودا وطنية ، وبما أن المصنع يريد أن يكون العالم له سوقا ، بأن علم بلاده يجب ان يتبعه ، وابواب الامم التي تغلق في وجهه تخلع . . .» بيروت / دار الطليعة / ١٩٩٨ .

(١٢)

— Robinson, J. (1966) **"The New Mercantilism"** Cambridge University Press. P. 10.

يمكن ملاحظة : ان مفهوم الدولة الامة وعلاقته بنشــوء الظاهــرة الامبريالية يختلف بين ثلاثة اتجاهات اخرى ، اضافة الى الاتجاه الذي قدمته Robinson في كتابها في أعلاه .

فالكلاسيكية المحدثة التي مثلهــا (جوزيف شومبيتر) في كتابه : علم الاجتماع الامبريالي الصادر عــام ١٩٥٥ يــرى في الامبريالية كمفهوم يربط بين الراسمالية والاشكال ما قبل الراسمالية التي تتولى الدولة الامة السيطرة عليها لضمها الى المنظومة الراسمالية . في حين لا يختلف (جــون كنــز) فــي كتابــه عام ١٩٣٦ عــن اطروحــة (جوان روبنسون) في تعريفها لنشاط الدولة على انه شيء ملازم للدوافع الماركنتاليــة وان هذه الدوافع ليســت ملازمــة للمجتمع الراسمالي الصناعي فحسب ولكن حتى ما قبلــه . اما الماركسيون فينظرون في نشوء ظاهرة الدولة الامة على انها شيء ملازم لنشوء الراسمالية على وفق تصورهم المادي التاريخي . وان الامبريالية في كل الاحوال هي مرحلة الاحتكار في تاريخ تطور الراسمالية وتعد أعلى مراحلهــــا .

راجــع في هــذا الصــدد :

— Schumpeter, J.A (1955) "**Sociology of Imperialism**" Meridian Book.

— Keynes, J.M. (1960). "**The General Theory of Employment, Interest and Money**" Macmillan, First Published 1936. Ch. 23.

(١٣) حول نظرية التبعية الاقتصادية راجع :

— Santos, T. Dos (1970) "The Structure of Dependency" **American Economic Review** Vol. 60 No. 2.

*

بســـــم الله الرحمن الرحيم

تعقيـــب

جـاء في بحـث الاســتاذ الدكتـور مـازن عبدالحميـد كاظـم « التعليم الهندسي ومتطلبات العصـر » والمنشور في الجـزء الرابـع من المجلد الخامس والاربعين لسنة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م •

أن الشكل رقم (١) يعبر عن وجهة نظري في كيفية تحقيق اهداف التعليم الجامعي • والواقع ان الشكل رقم (٢) الوارد في البحث هو ما دعوت اليه وكما هو موثق في بحثي الموسوم « التعليم الجامعي الهندسي واعادة الاعمار » المنشور في وقائع المؤتمر العلمي الثاني لوزارة الاسكان والتعمير ١١ـ٢ نيسان ١٩٩٢م • وكما هو موضح تماما في الشـكل رقم (٥) بعنوان (الصيغ التركيبية للكليات الهندسية ص ٢٥/٤٣٩ من الوقائع) •

تابين المرحوم اللواء الركن محمود شيت خطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »
صدق الله العظيم

السيد رئيس المجمع العلمي المحترم
السادة اعضاء المجمع العلمي الافاضل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وامام المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . الحمد لله الذي قدّر فهدى والذي احصى كل شيء عدداً ، الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا ، الحمد لله الذي يتوفى الانفس حين موتها ، الحمد لله الذي جعل المنيّة سنة الحياة ونهايتها .

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

الحمد لله الذي جعل نهاية كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة الحدباء محمول

ايها الزملاء الكرام ــ رئيساً واعضاء المجمع العلمي

اننا نجتمع اليوم لا لنؤبن بكل اسى وحزن عميقين شيخا من شيوخ الفكر والادب والسيف والقلم ــ العالم الجليل والمؤمن الصادق والعسكري القائد المرحوم محمود شيت خطاب ، فحسب ، بل لنكرم ونتذكر القيم العربية والاسلامية الاصيلة والمثل العليا التي آمن بها وناضل من اجل ترسيخها وتثبيتها خلال مسيرة حياته ــ وذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلي النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى .

ان المقام لا يسمح بسرد السيرة الذاتية كاملة لفقيدنا الغالي المغفور له ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب ــ فسيرته الذاتية محمودة وتأريخ حياته حافل بالمكرمات والاعمال الجليلة من الباقيات الصالحات • فقد كان الفقيد قائدا عسكريا محنكا وعالما جليلا معروفا في الاوساط العربية والاسلامية وعلما تربويا تعلمت الاجيال من كتبه التي جاوزت الاربعين مؤلفا •

كان المرحوم محمود من المؤمنين ايمانا عميقا بالعروبة نزعة وبالاسلام عقيدة ــ فلا عروبة حقة الا بالاسلام ولا اسلام الا بالعروبة ــ فالعرب مادة الاسلام والاسلام روح العروبة فلا مادة بلا روح ولا روحا بلا مادة ــ هكذا كان ايمانه ــ

لقد كان الفقيد من المؤمنين بالاهداف الوطنية والقومية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعندما انحرفت الثورة عن مبادئها واهدافها ناهض العهد القاسمي الحاكم المتمثل بالشعوبية والشيوعية دفاعا عن الاتجاهات القومية للثورة ، فلقي بسبب مواقفه القومية العذاب والتعذيب والسجون والتشريد • اما علاقتنا بالمرحوم الراحل فقد توطدت وتعززت عندما اختارتنا قيادة الحزب والثورة في ١٤ رمضان المبارك لنكون اعضاء في مجلس الوزراء ولا يسعني الا ان اذكر بكل اعتزاز مواقفه الجريئة وآراءه السديدة التي كان يطرحها في مجلس الوزراء والتي كانت تلقى الاحترام من قيادة الحزب والثورة واذكر موقفه الجريء في الجلسة الاولى لمجلس الوزراء الذي طالب فيه تعديل مادة في قانون الاحوال الشخصية الذي شُرّع في العهد القاسمي والتي كانت تنص على مساواة المرأة بالرجل في الارث وقد نجح في اتخاذ قرار بالعودة الى الاصل وكما جاء في الشريعة الاسلامية ــ وللذكر مثل حظ الانثيين ــ

كما اذكر له موقفا مشرفا في دعوته اصلاح ذات البين وقبول الرأي المعاكس عن طريق النقاش والحوار الهادىء والهادف • فلقد ضمنا انا والمرحوم

القدر في الوفد العراقي للتفاوض مع المصريين والسوريين لاحياء ميثاق الوحدة الثلاثية (١٧ نيسان) ١٩٦٣ • وقد سافر الوفد العراقي الى مصر وفي اللقاء الاول مع الوفد المصري حصل ما لا يحمد عقباه من الاتهامات والنقد والانتقاد المتبادل بين الوفدين مما دعا المرحوم محمود شيت خطاب بعد ان استاء من الجو المشحون الى تقديم اقتراح تأليف لجنة مصغرة من الوفدين العراقي والمصري لا تتعدى ثلاثة اعضاء من كل وفد لمناقشة الموضوع بهدوء وتقديم تقرير بهذا الشأن • وقد حصل اقتراحه على موافقة الطرفين لاحترام الجميع آراءه التي كانت تمثل حمامة السلام والوفاق •

اما الحدث الثالث الذي اود ان اذكره فيتمثل في اعداد المعجم العسكري الموحد للمصطلحات العسكرية ـ بناء على تكليف من جامعة الدول العربية • لقد ابى رحمه الله ورفض المكافأة المادية واعتبرها هدية للعمل العربي المشترك مما يدل على كرمه وحبه للعرب ولغة الضاد •

هذه الاعمال الجليلة وغيرها ان دلت على شيء انما تدل على علو في الحياة وسمو في الفضائل والقيم الاصيلة وسدادة في الرأي • لقد كانت اخلاقه القرآن الكريم وقدوته الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم •

كان المرحوم تقيا نقيا ، طاهر القلب ، زكي النفس ، سليم السريرة ، متواضعا يحب الناس والناس يحبونه • كان مجموعة متكاملة من القيم العربية الاصيلة شاكرا الله على السراء في غناه وقوته وكان اكثر من ذلك صابرا في عجزه وشيخوخته على فقره وبلواه •

وقبل ان انهي كلمتي المختصرة اتمنى على المجمع الموقر ان يسن سنة حميدة في تكريم اعضائه السابقين ممن بلغ السبعين وهم احياء والمنتظرين حكم القدر وعدم الاقتصار على تأبينهم بعد انتقالهم الى دار الخلود •

ايها الزمــلاء الــكرام :

لان مات المرحوم محمود شيت خطاب وفني جسمه فان روحه الطاهرة في عليين واعماله النافعة باقية ، وذريته الصالحة يدعون له بالرحمة والغفران ، رحم الله الفقيد يوم عاش ويوم مات ويوم يبعث حيا . وادخله فسيح جناته ، وعظم الله اجر اهله وذويه واقاربه ومحبيه والهمهم الصبر « وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » .

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ا.د. مسارع حسن الراوي
عضو المجمع
١٩٩٨/١٢/٢٢

التقرير الختامي لسنة ١٩٩٨

بســــــم الله الرحمن الرحيم

المقدمــــة :

شهد المجمع العلمي خلال عام ١٩٩٨م نشاطاً علمياً وثقافيا متميزا تمثل في تنفيذ نسبة عالية من الفعاليات المقرة في خطته للعام المذكور فكان هذا النشاط استمرارا للنشاط الذي بدأ في العام الماضي وكانت حصيلة هذا العام تقديم (١٣٠) بحثا من البحوث الفكرية القيمة توزعت بين بحوثه التي تناولها مؤتمر المجمع حول (بناء الانسان بعد الحصار) الذي حظي برعاية السيد الرئيس القائد المنصور بالله صــدام حسين ـ حفظه الله ورعاه ـ وندواتــه وحلقاته النقاشية التي عقدت على مــدار أشهر السنة ومحاضراتــه الاسبوعية والمبين تفاصيلها في هذا التقرير والتي تصــدت لمواضيع تخص لغــة الضاد والتراث العربي والاسلامي واهتمامات العلم والتقانة في مجتمع يخوض معركــة كسر الحصار والتصدي لتأثيراته واستثمار العبر والدروس من مسيرة الاعتماد على التراث لاغناء المسيرة الظافرة نحو مستقبل افضل •

لقد استمر عمل دوائر المجمع وفروعه ولجانه العلمية بهدوء وكفاءة في تعريب المصطلحات في شتى ميادين العلوم والتقانة فأقرت (٦٣٤٦) مصطلحا خلال هذا العام وبدعم مشكور من ديوان الرئاسة خصصت مبالغ اضافية لموازنة المجمع لتمكينه من طبع وقائع ندواته وكتبه وتطوير مطبعته واجهزته الفنيــة فكانت حصيلة كتبه المنشورة خلال هذا العام سبعة كتب عكست بعض نتاجات اعضائه ودوائره العلمية •• ويأمل المجمع ان يستمر هذا الدعم لتمكينه من طبع باقي ندواته ونشاطاته وتوثيقها •

لقد كان لمجلة المجمع حضور دائم لدى المثقفين منذ صدورها عام ١٩٥٠، وتمكن المجمع من اصدار المجلة بأربعة اجزاء للعام الثاني على التوالي بالاوقات الفصلية المحددة وبمحتواها ومستواها الرصين بعد انقطاع دام لبضع سنوات •

وللتعريف بانشطة المجمع المختلفة أصدر لاول مرة نشرة شهرية خلال هذا العام هي (اوراق مجمعية) لتسد فراغا كان يشعر به الكثيرون • وضمن خطة

المجمع بالقيام ببعض فعالياته خارج مقره في بغداد كانت التجربة الاولى لهذا العام بأقامة ندوة وحلقة نقاشية بالتعاون مع جامعة الموصل •

ان التعاون والعمل العربي المشترك في مجال المجامع العلمية مازال محدودا بسبب ماآلت اليه الاوضاع العربية من تردٍ ، فقد استمر تبادل المجلة والمطبوعات مع مجمعي اللغة العربية في كل من سورية والاردن •

ان تنفيذ موازنة المجمع المالية التي تعدت الموازنة المالية المقره في بداية العام تعكس نشاط المجمع في مختلف الحقول ، اذ تمكن من صرف المبالغ المخصصة بالرغم من تقليص النفقات والاقتصاد بالصرف مراعاة للظروف والمرحلة التي يمر بها القطر نتيجة للحصار الجائر الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية من خلال قرارت مجلس الامن •• ان هذا الحصار فرض على المجمع الحد من نشاطاته الخارجية •

لقد تطور ملاك المجمع نسبيا من حيث نوعية العناصر المضافة من خريجي الجامعات ولكن الملاك يعاني من حالة عدم الاستقرار نتيجة لقلة الرواتب وعدم وجود محفزات مجدية فما زالت اقسام المطبعة والحسابات والمكتبة تعاني من عدم وجود ملاكات جامعية تطور العمل بما يتناسب مع المستجدات في العلم والتقانة وما ينسجم مع مكانة المجمع العلمي ومستلزمات عمله وتطلعاته للتطور •

ان المجمع العلمي اذ يوثق نشاطاته خلال عام ١٩٩٨ بالارقام والفعاليات، يأمل ان يكون هذا التوثيق سجلا للباحثين والدارسين وعونا للمجمع في رسم خطواته القادمة • والمجمع وهو يستعرض ويقوم اعماله ليتقدم بالشكر والتقدير لكل الذين اسهموا في انجاح فعالياته العلمية والفكرية والثقافية ويأمل ان يستمر بتعميق الثقة والتعاون مع المفكرين والمثقفين والمؤسسات الثقافية في قطرنا المناضل لخدمة مجتمعنا ووطننا وتحقيق اهداف امتنا العربية المتطلعة الى وحدتها وتحقيق نهضتها الحضارية الشاملة •

والله ولي التوفيق

رمضان ١٤١٩هـ
كانون الاول ١٩٩٨م

رئيس المجمع العلمي
أ•د• ناجح محمد خليل الراوي

خلاصة انجازات المجمع الثقافية لعام ١٩٩٨م

ت	النشاط	لعام ١٩٩٨	المنفذ لعام ١٩٩٨	نسبة التنفيذ لعام ١٩٩٨	المنفذ لعام ١٩٩٧	نسبة الزيادة او النقصان
١	المؤتمرات	١	١	١٠٠٪	١	•
٢	الندوات	٢١	١٥	٧١٪	١٣	+٢٣٪
٣	الحلقات النقاشية	١٤	١٣	٩٣٪	٣	+٣٣٣
٤	المحاضرات العامة	٢٣	١٨	٧٨٪	٢٢	−١٨٪
٥	مجلة المجمع العلمي ــ عدد الاجزاء ــ	٥	٥	١٠٠٪	٤	+٢٥٪
٦	اوراق مجمعية	ــ	٨	ــ	ــ	
٧	الكتب المطبوعة		+٩		٦	+٥٠٪
٨	المصطلحات العلمية المقرة		٦٣٤٦		١١٠٠	+٤٧٧٪

اولا : المؤتمر

برعاية السيد الرئيس القائد المنصور بالله صدام حسين ــ حفظه الله ورعاه ــ عقد المجمع العلمي مؤتمره بين ٢٣ ــ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨ م ،وقد أناب ــ حفظه الله ــ عنه الرفيق طارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة ، نائب رئيس مجلس الوزراء لحضور المؤتمر وقد ألقيت في جلسة الافتتاح :

١ ــ كلمة اللجنة التحضيرية ــ ألقاها الدكتور ابراهيم العبيدي •

٢ ــ كلمة رئيس المجمع العلمي ــ الدكتور ناجح الراوي •

٣ ــ محاضرة عن (بناء الانسان من منظور نظرية العمل البعثية) للرفيق عبد الغني عبدالغفور ، وقدألقاهانيابة عنه الدكتور احمد مطلوب نظرا لسفره خارج القطر •

وفي جلسة الافتتاح اعلنت أسماء أعضاء الشرف والاعضاء المؤازرين في المجمع •

وتوزعت أعمال المؤتمر على أربعة محاور :

الاول : المحور الاجتماعي قدمت فيه البحوث :

١ ـ المواطن والمجتمع ـ الدكتـور قحطـان الناصري والاساتذة ناهدة عبد الكريم والدكتور هادي صالح والدكتورة سناء الكبيسي •

٢ ـ أمن المواطن ـ اللواء الدكتور فاضل زيدان محمد •

٣ ـ المواطن والرعاية الصحية ـ الدكتور فخـري الحديثي والدكتور محمود حياوي والدكتور غالب حبوبي •

الثاني : المحور التربـوي ، قدمـت فيه ورقة (دور التربية في تطوير شخصية الانسان العراقي بعد الحصـار) الدكتور مسارع الراوي والاستاذ حكمة البزاز والدكتور ابراهيم الكناني والدكتورة منى يونس والدكتـور ابراهيم الشبلي والدكتور طه النعمة والدكتور قبيل كودي •

الثالث : المحور الجامعي ، قدمت فيه البحوث :

١ ـ نظرة الى التعليم الجامعي ـ الدكتور ليث اسماعيل نامق •

٢ ـ القيم والاعراف الجامعية ـ الدكتور عادل غسان •

٣ ـ الادارة الجامعية ـ الدكتور محمود حياوي •

٤ ـ عضو هيئة التدريس (الواقع والطموح) ـ الدكتور منذر نعمان بكر •

٥ ـ التدريسي من وجهة نظر نقابة المعلمين ـ الدكتور عبدالرزاق القيسي •

٦ ـ واقع الطالب الجامعي وسـبل النهـوض به ـ الدكتور ابراهيم خلف العبيـدي •

٧ ـ ورقة الاتحاد الوطني لطلبة العراق قدمتها ميادة العمري •

الرابع : المحور العلمي ونقل التقانة ـ قدمت فيه البحوث :

١ ـ نحو سياسة علمية في مواجهة الحصار ـ الدكتور عبوالحليم الحجاج •

٢ ـ نقل التقانة الى العراق في ظروف الحصار ـ الدكتور طه تايه النعيمي •

٣ ـ مقترح هيكلية البحث العلمي في العراق ـ الدكتور رضوان خليفة •

٤ ـ هجرة العقول ـ الدكتور هلال البياتي •

٥ ـ الكفاءات الوطنية (الـدور الملتـزم والتخلي عنـه) ـ الدكتـورة هدى صالح عماش •

وعقدت الجلسة الختامية برئاسة الدكتور ناجـح الـراوي ـ رئيس المجمع العلمي ـ وبعد ان شكر المشاركين في المؤتمر والذين حضروا جلساته قرأ الدكتور ابراهيم العبيدي البيان الختامي الذي تضمن أهـم ما دار في البحوث المقدمة الى المؤتمر ، ثم طرح البيان الختامي للمناقشة وبعد ذلك تليت البرقيـة التي رفعت الى السيد القائـد المنصـور بالله صـدام حسين ـ حفظـه الله ورعـاه ـ شاكرة فضله ودعمه للعلم والعلماء ورعايته للمؤتمر •

ثانيا : النـدوات

عقد المجمع العلمي خلال عام ١٩٩٨ (١٥) ندوة علمية وفكرية ، وقدم فيه (٧٤) بحثا في مختلف القضايا ، وكان الاهتمام واضحا في اثار الحصار الظالم السلبية على العراق ، وفي ذلك تفاعل مع الاحداث والمستجدات التي يشهدها القطـر •

ت	الندوة	البحث	المشاركون	الدائرة	التاريخ
١ـ	العناية بالموروث الحضاري	١. الموروث الحضاري القومي والتحديدات المعاصرة	د. قحطان عبد الستار	التراث العربي والاسلامي	٩٨/١/١٤
		٢. الاثار السلبية للحصار على الموروث الحضاري العراقي المنقول وغير المنقول	د.طارق مظلوم د. عيسى سلمان		
		٣. دور التشريع في حماية الموروث الحضاري	د. جابر خليل د. بهنام ابو الصوف		
		٤. انعكاسات الحصار على المخطوطات العراقية في العراق	اسامة النقشبندي د. ظمياء عباس		
		٥. التجاوز على المواقع الاثرية وسرقة الاثار في ظل الحصار	لحاظ الراوي		
		٦. اثار الحصار على المكتبات في العراق	د. زكي الوردي		

ت	الندوة	البحث	المشاركون	الدائرة	التاريخ
٢ـ	اللغات العراقية القديمة واهميـــة دراستها	١. تعريب اللغة الاكدية	د. عامر سليمان	التراث العربي والاسلامي	٩٨/٢/١٨
		٢. مقارنة مجمعية بين اللغة الاكدية واللغة العربية	د. عبدالاله فاضل		
		٣. بعض خصائص اللغة الاشورية	د. علي ياسين الجبوري		
		٤. تطور اللهجات الاكدية والمشترك فيما بينها وبين العربية	د. نائل حنون		
		٥. اهمية دراسة النصوص المسمارية	د. نوال احمد متولي		
		٦. السريانية بين اليونانية والعربية	د. يوسف حبي		
		٧. جانب من تأريخ اللغة السريانية	د. عادل هامل		

ت	الندوة	البحث	المشاركون	الدائرة	التاريخ
٣ـ	موقع الثقافة السريانية من الثقافة العربية والعالمية	١. دور اصوات الاسل والنطق في نشوء اللغة	بنيامين حداد	هيئة اللغة السريانية	٩٨/٣/١٨
		٢. دور السريانية في حركة الترجمة الى العربية	د. يوسف قوزي		
		٣. الاعلام السريانية	د. عادل هامل		
		٤. دور السريانية في الاشتغالات الفلسفية الوسيطة	د. يوسف حبي		
		٥. الشعر السرياني الحديث والادب العالمي	بشير متي		
		٦. ملامح النحت في الحضر وتأثيرها في النحت السرياني	د. واثق الصالحي		
		٧. مسكوكات العرب قبل الاسلام	د. ناهض عبد الرزاق		
		٨. دور عبدالله بن الطيب في الحركة الثقافية	د. على الجابرى		

ت	الندوة	البحث	المشاركون	الدائرة	التاريخ
٤ـ	التنمية المكانية ما بعد الحصار	١. سيرورة التاقلم خلال الحرب ومرحلة ما بعد الحصار	د. هادي عبد المحسن العنبكي	العلوم الانسانية	٩٨/٤/٢٢
		٢. استشراف سياسة التنمية بعد الحصار	أميل جميل سمعان		
		٣. التخطيط الاقليمي تأثيرات الحرب وافاق المستقبل	د. كاظم كامل بشير الكناني		

ت	الندوة	البحث	المشاركون	الدائرة	التاريخ
٥ـ	الافـات الزراعية المستجدة بعـد العدوان	١. الافات الزراعيه التي ظهرت بعد العدوان الثلاثيني والرد المقابل	د. ابراهيم جدوع	العلوم الصرفة والتطبيقية	٩٨/٤/٢٩
		٢. الاصابة بذبابة الدودة الحلزونية في العراق	د. فاضل عباس جاسم		

ت	الندوة	المشاركون		الدائرة	التاريخ
٦ـ	النقد الادبي الحديث	١. جذور النقد الادبي الحديث	د. سلمان الواسطي	علوم اللغة العربية	٩٨/٥/١٣
		٢. ازمة النقد بين المناهج القديمة والحديثة	د. ضياء خضير		
		٣. النقد التكويني	د. احمد مطلوب		
		٤. رؤية لوتمان في التحليل البنيوي للنص الشعري	د. اياد عبدالمجيد		
		٥. المفارقة في شعر ايليا ابي ماضي	د. عبدالهادي خضير		

ت	الندوة	البحث	المشاركون	الدائرة	التاريخ
٧-	بعض الاتجاهات الحديثة في العلوم الصرفة	١. بعض الاتجاهات الحديثة في علم الارض	د. فهد سالم الشكرة	العلوم الصرفة والتطبيقية	٩٨/٦/١٧
		٢. بعض الاتجاهات الحديثة في الرياضيات والفيزياء	د. جعفر ضياء جعفر د. عادل غسان د. وليد خلف حمودي		
		٣. بعض الاتجاهات الحديثة في الكيمياء وعلوم الحياة	د. هدى صالح عماش د. سامي عبدالمهدي المظفر د. كوركيس عبد آل ادم		

الموضوع	البحوث	الباحثون	الاختصاص	التاريخ
٨ــ الوحدة العربية ضرورة حضارية	١. استثمار المال العربي طريق للوحدة ٢. الاشتراكية طريق للوحدة ٣. القيم الاشتراكية ضرورة لبناء انسان الوحدة ٤. الانسان العربي والوحدة ٥. الوحدة مدخل للقرن الواحد والعشرين	د. فائق عبد الرسول د. اسماعيل عبد حمادي د. حسام الآلوسي د. قحطان الناصري د. مازن الرمضاني	العلوم الانسانية	١٩٩٨/٩/٩
٩ــ تطور الفنون الزخرفية	١. النخلة في الفن العربي والاسلامي (نشأتها وتطورها) ٢. دلالات اللون في القرآن الكريم والحديث الشريف ٣. توظيف الزخرفة العربية في العمارة العراقية الحديثة	د. طلعة الياور د. عياض عبد الرحمن الدوري الاستاذ نبيل عبد المجيد العزاوي	التراث العربي والاسلامي + العلوم الانسانية	١٩٩٨/٩/٢٣

١٠ـ التغيرات السلوكية في المجتمع خلال فترة الحصار	١. السلوك (نظرة عامة) ٢. الضغوط النفسية وسبل التكيف لها ٣. الاضطرابات السلوكية الناجمة عن الحصار ٤. أساليب لمواجهة الضغوط	الاستاذ عبدالمناف الجادري د. وائل عريم د. محمد السامرائي د. عاهد حسني	دائرة العلوم الصرفة والتطبيقية +دائرة العلوم الانسانية	١٩٩٨/٩/٢٧
١١ـ الخصب والسباخ في التراث	١. تصنيف ترب المنطقة العربية كما جاء في التراث ٢. ملامح في تأريخ الملوحة وتأثيرها على خصوبة التربة ٣. مشاكل العناصر الصغرى في الترب العراقية ٤. استخدامات مياه انهار العراق عبر التاريخ ٥. واقع المياه في العراق عبر العصور	د. عدنان النقاش د. قاسم السعدي د. طارق عمادي د. حسن حسين علي د. قصي الحديثي	دائرة العلوم الصرفة والتطبيقية +دائرة التراث العربي والاسلامي	١٩٩٨/١٠/٧

١٢- الصورة المستقبلية للمدرسة العراقية	١. ورقة المجمع العلمي ٢. ورقة وزارة التربية ٣. ورقة نقابةالمعلمين ٣. ورقة الاتحاد الوطني لطلبة العراق	قدمها الاستاذ حكمة البزاز د. كاظم غيدأن د. عبدالرزاق القيسي ميادة العمري	دائرة العلوم الانسانية	٩٨/١٠/١٤
١٣- اللغة العربية واللسانيات الحديثة	١. مصطلح اللسانيات ٢. العربية والدرس الحديث ٣. الالسنية والبحث اللغوي العربي ٤. اللسانيات والنقد الحديث	د. احمد مطلوب د. نعمة رحيم العزاوي د. رشيد العبيدي د. عناد غزوان	دائرة علوم اللغة العربية	٩٨/١٠/٢٥

١٤ـ كتب الانساب مصدر لكتابة تأريخ العرب	١. نظرية ابن خلدون	د. هاشم الملاح	التراث العربي والاسلامي + جامعة الموصل	٩٨/١١/٤
	٢. انساب الاشراف للبلاذري مصدر للتاريخ الاقتصادي الاسلامي	د. نجمان ياسين		
	٣. جمهرة إنساب العرب مصدرا لكتابة تأريخ الاندلس	د. عبدالواحد ذنون طـه		
	٤. نظام الطبقات ـ منهج تأريخي في دراسة الانساب ـ	د. رياض هاشم النعيمي		
	٥. جهود الحاكم المستنصر واهتمامه بالانساب في الاندلس	د. خليل ابراهيم الكبيسي		
	٦. القيمة التأريخية لكتب الانساب عند العرب	د. نزار عبداللطيف الحديثي		
	٧. الانساب في الحضارة العربية القديمة	د. عامر سليمان ابراهيم		

الندوة	البحوث	الباحثون	الكلية	التاريخ
	٨. الانساب في الروايات التاريخية التوراتية	د. علي ياسين احمد		
	٩. شجرات النسب في التوراة الى وفاة موسى (ع)	د. خضير عباس الجميلي		
	١٠. الانساب عند عرب الجنوب	د. توفيق سلطان اليوزبكي		
	١١. انساب عرب الشمال	د. فتحي احمد محمود		
١٥ـ العلاقات التركية الامريكية وأثرها على العراق	١. دور تركية في الترتيبات الامنية الامريكية للشرق الاوسط	د. نبيل محمد سليم	العلوم الانسانية	٩٨/١١/١١
	٢. العلاقات الاستراتيجية التركية الاسرائيلية والشراكة الامريكية وأثرها على الامن الوطني العراقي	د. محمد جواد علي		
	٣. الادراك الامريكي والتركي للعرب واثره علي الامن القومي العربي	د. خليل الناصري		
	٤. المتغير الكردي للعلاقات التركية الامريكية	د. وصال العزاوي		

ثالثا : الحلقات النقاشية

تثار في الحلقات النقاشية كثير من القضايا وتطرح كثير من الاراء ولذلك اتجه المجمع العلمي الى عقدها للوصول الى الاراء الناضجة وكان عدد الحلقات النقاشية (١٣) حلقة عولجت فيها بعض القضايا المهمة •

ت	الحلقة	البحث	المشاركون	الدائرة	التاريخ
١ــ	النسابة والانساب	ورقة اعدتها الدائرة	عدد من الاساتذة المختصين بموضوع النسابة والانساب	التراث العربي والاسلامي	١٩٩٨/٢/٢٢
٢ــ	تأثير الحصار على العلم في العراق	١• البحث والتطوير في هيئة التصنيع العسكري بعد العدوان الثلاثيني على القطر ٢• تأثير الحصار على الجامعات العراقية والبحث العلمي	د• احمدعبدالجبار شنشل د• احسان محمد الفهد د• عادل غسان	العلوم الصرفة والتطبيقية	١٩٩٨/٥/٢٠

٣ـ	الرموز والسوابق واللواحق والمختصرات	١. السوبق والواحق ٢. الرموز الرياضية ٣. الرموز والمختصرات الاجنبية بين الترجمة والتعريب	د. سامي المظفر د. عادل غسان د. جلال محمد صالح	المصطلحات والترجمة والنشر	١٩٩٨/٥/٣١
٤ـ	الوثائق العراقية ومشاكل استخدامها	قدم فيها محوران هما : ١. المركز الوطني للوثائق بين الواقع والطموح ٢. صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات في العراق	د. نوري عبدالحميد العاني د. جعفر عباس حميدي كامل جواد سالم الآلوسي	العلوم الانسانية	١٩٩٨/٦/٧
٥	سر الحياةبين الفلسفة والعلم	١. نشأة الحياة ٢. الحياة استمرار وخلود ٣. اللامح الكيميائية والحياتية لسر الحياتية ٤. نظرة جديدة لفهم الحياة	د. حسام الآلوسي د. يوسف حبي د. سامي عبد المهدي المظفر د. محمود حياوي	العلوم الانسانية +العلوم التطبيقية	١٩٩٨/٦/١٤

ت	الموضوع	المحاور	المشاركون	الفرع	التاريخ
٦-	تدريس الحاسوب في الجامعات العراقية	تناولت الحلقة المناهج الدراسية في اغناء طلبة اقسام علوم الحاسبات	د. علي شميل د. هلال البياتي د. هلال محمد يوسف د. علاء حسين الحمامي	العلوم الصرفة والتطبيقية	١٩٩٨/٩/٦
٧-	منهجيه وضع المصطلح الكيميائي	١. مسائل في المصطلح والمصطلح الكيميائي ٢. منهجية المصطلح الكيميائي	د. سامي عبد المهدي المظفر د. جلال محمد صالح	المصطلحات والترجمة والنشر	١٩٩٨/١٠/٤
٨	اتجاهات الاقتصاد العالمي في القرن القادم وموقع الاقتصاد العربي فيه	١. القطبية المنفردة للولايات المتحدة الامريكية وتحديات المستقبل (وجهة نظر اقتصادية) ٢. القطبية الاقليمية ومستقبل الصراع بين النموذج الاحتوائي واختيار التنمية الاقتصادية المستقبلية ٣. موقع الاقتصاد العربي في الاقتصاد العالمي في القرن القادم	الاستاذ عاصم محمد صالح د. مظهر محمد صالح د. حميد الجميلي	العلوم الانسانية	١٩٩٨/١١/١

٩	مستقبل الدراسات المسمارية في العراق	١. تنشيط الدراسات الاولية والعليا المسماريةفي الجامعات ٢. نقل الاصوات الاكدية بالحرف العربي ٣. العلاقة بين الاكدية والعربية ٤. النصوص المسمارية وضعها الحالي وكيفية تأمين الاطلاع عليها ٥. الحوافز المقترحة لتنشيط الدراسات المسمارية ٦. موقع الدراسات المسمارية في الخطط العلمية لاقسام الآثار في الجامعات ٧. تدريس اللغة الاكدية في اقسام اللغة العربية في كليات الاداب	١. د. عامر سليمان ٢. د. علي ياسين	التراث العربي والاسلامي +جامعة الموصل	١٩٩٨/١١/٥

١٠ـ الخطيب البغدادي وكتابة تأريخ بغداد	اعدها الدكتور نزار الحديثي	قدمها الدكتور بهجة كامل التكريتي	التراث العربي الاسلامي	١٩٩٨/١١/١٥
١١ـ البدائل الغذائية والغذاء المتوازن في زمن الحصار	١. مقدمة عن طبيعة الاغذية المستهلكة في العراق وأثرها في التغذية	د. فاروق فاضل النوري	العلوم الصرفة والتطبيقية	١٩٩٨/١٢/٦
	٢. الخصائص الايجابية والسلبية للاغذية النباتية	د. انسام علاء الدين البياتي		
	٣. الغذاء المتوازن وامكانية الحصول عليه من المصادر النباتية	د. مجيد رشيد العـاني		
	٤. دور طب المجتمع في ايصال المعلومات التغذوية والصحية	د. محمد جاسم الخشالي		

١٢-	الموارد المائيـة في العراق (المعوقات والحلول)	١. مشروع الكاب في تركية واثره المستقبلي على الموارد المائية في العراق ٢. واقع ومستقبل الموارد المائية في العراق	د. عبدالستار سلمان د. وسام شاكر الهاشمي	العلوم الانسانية	١٩٩٨/١٢/٩
١٣-	ـالبرامج الانمائية الزراعية بين نقل التكنولوجيا والامن الغذائي		د. قتيبةمحمدحسن د. خضير عباس جدوع	العلوم الصرفة والتطبيقية	١٩٩٨/١٢/١٦

رابعا : المحاضرات :

تأتي المحاضرات لتكمل نشاط المجمع العلمي وتقدم خبرات الاساتذة والباحثين وتعرض اراءهم ومناقشتها مناقشة علميةخدمة للفكر البناء والمسيرة العلمية التي يشهدها العراق • وقد بلغ عدد المحاضرات (١٨) محاضرة توزعت على قضايا مختلفة •

ت	عنوان المحاضرة	المحاضر	الدائرة	التاريخ
١-	العالم الثالث وحقوق الانسان	د. رياض عزيز هادي	العلوم الانسانية	١٩٩٨/٣/٢
٢-	قضية الاثر الاجنبي في البلاغة العربية	د. ضياء خضير	علوم اللغة العربية	١٩٩٨/٣/٩
٣-	مخطوطات علماء الاكراد	محمد عليُ قرداغي	هيئة اللغة الكردية	١٩٩٨/٣/١١
٤-	التيارات السياسية في الخليج العربي	د. ابراهيم العبيدي	العلوم الانسانية	١٩٩٨/٣/١٦
٥-	الادارة في تجربة نقل الملكية	د. عبالصاحب صالح	العلوم الانسانية	١٩٩٨/٣/٢٣
٦-	مشاكل الاسرة من الناحية القانونية	نورالدين الواعظ	العلوم الانسانية	١٩٩٨/٣/٣٠

٧ــ الشاعر عبدالرحيم المولوي ــ حياته وابداعاته	محمد ملا كريم المدرس	هيئة اللغة الكردية	١٩٩٨/٤/٢٠
٨ــ فهمي جدعان ومفهومه للتراث	د. هاشم الملاح	التراث العربي والاسلامي	١٩٩٨/٥/١١
٩ــ محمد عابد الجابري ومفهومه للتراث	د. حسام الالوسي	التراث العربي والاسلامي	١٩٩٨/٥/١٨
١٠ــ زكي نجيب محمود ومفهومه للتراث	فاتنة حمدي	التراث العربي والاسلامي	١٩٩٨/٥/٢٥
١١ــ التراث والنهضة	د. نزار الحديثي	التراث العربي والاسلامي	١٩٩٨/٦/١
١٢ــ المانيا واليابان والسياسة الدولية	د. مازن الرمضاني	العلوم الانسانية	١٩٩٨/٦/٢٢
١٣ــ واقع التلوث البيئي في العراق وسبل معالجته	د. سعاد ناجي العزاوي	العلوم الصرفة والتطبيقية	١٩٩٨/١٠/٥
١٤ــ التعليم الهندسي في مواجهة متطلبات العصر	د. مازن عبدالحميد السامرائي د. محمد الاوسي	العلوم الصرفة والتطبيقية	٩٩٨/١٠/١٢
١٥ــ الاتجاهات المستقبلية في التقانات الحيوية	د. هدى صالح مهدي عماش	العلوم الصرفة والتطبيقية	٩٩٨/١٠/١٩
١٦ــ الفكر الاسلامي المعاصر	د. محسن عبد الحميد	دائرة التراث	١٩٩٨/١١/٢
١٧ــ الاسلام والعلم	د. انيس الراوي	دائرة التراث	١٩٩٨/١١/٩
١٨ــ نشأة الحضارات من منظور اسلامي	د. عماد الدين خليل	التراث العربي والاسلامي	٩٨/١١/١٦.

خامسا : المطبـوعات :

اهتم المجمع العلمي في هذا العام بتوثيق نشاطه الثقافي وطبعـه وكان لدعم الرئيس القائد المنصور بالله صدام حسين ــ حفظه الله ورعاه ــ ابلغ الاثر في ذلك اذ أمر بأضافة عشرة ملايين دينار الى موازنة المجمع لعام ١٩٩٨ للطباعة ، وبذلك استطاع المجمع انجاز ما يأتي :

ا ــ الـكتب :

١ ــ مكونات الطبيعة البشرية ــ الدكتور مسارع الراوي
٢ ــ لغــة الضــاد ــ دائرة علوم اللغة العربية
٣ ــ بغداد الجنة العامرة ــ جميل الروزبياني
٤ ــ مواصفات الكتب المترجمة ــ دائرة المصطلحات والترجمة والنشر
٥ ــ القومية العربية والمستقبل ــ وقائع مؤتمر المجمع العلمي لسنة ١٩٩٧ م •
٦ ــ الدولة الديمقراطية ــ الدكتور منذر الشاوي •
٧ ــ كتاب التربية ــ ترجمة الدكتور عبدالرحمن القيسي •
٨ ــ مصطلحات علمية (ج ــ ١١) •
٩ ــ ألفاظ حضارية ــ دائرة علوم اللغة العربية •

اما الكتب التي في المطبعة هي :

١ ــ التراث واشكال النهضة ــ دائرة التراث العربي والاسلامي
٢ ــ الثقافة ــ دائرة العلوم الانسانية •
٣ ــ الثقافة السريانية وعلاقتها بالعربية ــ هيئة اللغة السريانية •
٤ ــ الاصل المشترك للغات العراقية القديمة ــ دائرة التراث العربي والاسلامي
٥ ــ اتجاهات التقانة المعاصرة ــ دائرة العلوم الصرفة والتطبيقية •

ب ـ المجـــلات :

١ ـ مجلة المجمع العلمي (٤ اجزاء ـ المجلد ٤٥)
٢ ـ اوراق مجمعية (٨ أعداد)
٣ ـ مجلة هيئة اللغة الكردية (المجلد ٢٧ ـ ٢٨)

سادسا ـ الدوائر العلمية والهيئتان :

أ ـ دائرة علوم اللغة العربية :

عقدت دائرة علوم اللغة العربية (٤٢) جلسة ، وعقد فرع الاصول (٤٩) جلسة ، وعقد فرع الدراسات (٤٩) جلسة ، وأنجزت :

١ ـ انجاز (٥٨) مادة من معجم «الاوهام الشائعة في التعدي واللزوم »ونشر (٣٢) حلقة منها في جريدة الجمهورية •

٢ ـ انجاز (٢١٥) مقترح بالمصطلحـات في الرسم مع الشرح ، ونشرت منها ثماني حلقات في في « اوراق مجمعية » •

٣ ـ انجاز (٨٠٠) معاملة للعلامات التجارية والصناعية وبلغ ايراد المجمـع منها اربعة ملايين دينار خلال هذا العام •

٤ ـ اعداد الجزء الثاني من «لغة الضاد » وهو وقائع الندوتين اللتين عقدتهما الدائرة عام ١٩٩٨ م •

٥ ـ دراسة مشروع الذخيرة اللغوية وتقديم تقرير عنه •

٦ ـ دراسة بحث الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الخاص بالفاظ الحضارة وتقديم تقرير عنه •

٧ ـ خبرة لغوية لوزارة الدفاع وغيرها من المؤسسات •

ب ـ دائرة التراث العربي والاسلامي :

١ ـ عقدت الدائرة تسع جلسات فضلا عن الجلسة المفتوحة التي استمرت من ٨ ـ ٢٢ كانون الاول •

٢ ـ انجزت الدائرة :

أ ـ عقد ندوات والقاء محاضرات وحلقات نقاشية •

ب ـ توثيق الندوات والحلقات النقاشية وهي :

١ ـ التراث والنهضة

٢ ـ الاصل المشترك في اللغات القديمة في العراق •

٣ ـ تطور الفنون الزخرفية •

وطورت الدائرة في اجتماعاتها تكريس تقليد يناقش فيه موضوع من الموضوعات المهمة وحسباختصاص الدائرة وقد حدد الموضوع في العام الماضي بدراسة التراث انسجاماً مع انشطة الدائرة وتكوين فهم علمي تأسيسي في هذا الحقل وتمخض عن ذلك ما قدمته الدائرة في موسمها الثقافي او ندواتها •

واجرت الدائرة تقويماً لنشاطها ولاحظت ان تنفيذ نشاطاتها تأثر بعاملين :

لاول : عدم انتظام حضور اعضاء بعض الفروع

الثاني : ضعف المشاركات العلمية في بعض ندوات الدائرة وظهر هذا بشكل واضح في ندوة فرع العمارة وفي الحلقة النقاشية لفرع تأريخ العلوم وقد وضعت اللجنة خطة لمعالجة هذه الظاهرة باستبدال العناصر غير المتحمسة للعمل ووضع الية تخطيط ادق لموضوعات ندوات الدائرة وتكثيف المتابعة مستقبلاً •

وسعت الدائرة الى التوافق مع المتغيرات الانية التي تظهر في حياة القطر العامة والثقافية بشكل خاص وعقدت نقاشات مستفيضة حول اسم مدينة بغداد كانت نافعة عندما تسلم المجمع توجيه ديوان الرئاسة الموقر حول الموضوع

ج ـ دائرة العلوم الانسانية :

١ ـ عقدت الدائرة ثماني عشرة جلسة •

٢ ـ انجزت الدائرة خلال عام ١٩٩٨ الندوات والحلقات النقاشية والمحاضرات المبينة سابقا وبموجب الخطة •

٣ ـ استمر فرعا التربة وعلم النفس . والاقتصاد بوضع المصطلحات العلمية المتعلقة بفرعيهما •

د ـ دائرة العلوم الصرفة والتطبيقية :

انجزت الدائرة خلال عام ١٩٩٨ ما يأتي :

١ ـ عقدت الدائرة ١٣ اجتماعا •

٢ ـ انجزت لجان التعريب في الدائرة المصطلحات الاتية وارسلت الى دائرة المصطلحات والترجمة والنشر للبت فيها •

أ ـ لجنة الكيمياء ٦٥٠ مصطلحا

ب ـ لجنة علم الارض ٤٤٥ مصطلحا

ج ـ لجنة الرياضيات ١٧٥٠ مصطلحا

د ـ لجنة الفيزياء ٧٦٦

هـ ـ دائرة المصطلحات والترجمة والنشر :

أ ـ عقدت الدائرة سبع عشرة جلسة

ب ـ انجزت الدائرة تدقيق واقرار المصطلحات الاتية :

١ ـ مصطلحات علم الوراثة ١٧١١ مصطلحا

٢ ـ مصطلحات الانواء الجوية ٣٨٤ مصطلحا

٣ ـ مصطلحات الكيمياء العضوية ٥٠٠ مصطلح

٤ ـ مصطلحات الانتاج الحيواني

٥ ـ مصطلحات الالبان ٣٢٥١

٦ ـ مصطلحات الصناعات الغذائية

٧ ـ مصطلحات علم الارض ...

وبلغ عدد ماأنجز تدقيقه واقراره من المصطلحات (٦٣٤٦) مصطلحا .

و ـ هيئة اللغة الكردية :

١ ـ عقدت الهيئة احدى عشرة جلسة .

٢ ـ نفذت الهيئة خطتها لعام ١٩٩٨ م ، ومن ضمنها .

أ ـ انجاز بعض المصطلحات العلمية والانسانية

ب ـ تحقيق الامثال والحكم الكردية

ج ـ انجاز جزء من قواعد النحو والصرف للغة الكردية .

ز ـ هيئة اللغة السريانية :

١ ـ عقدت الهيئة ثماني عشرة جلسة .

٢ ـ نفذت الهيئة خطتها لعام ١٩٩٨ م ومن ضمنها :

أ ـ تهيئة جزء من مجلة هيئة اللغة السريانية .

ب ـ تهيئة جزء من معجم الادب السرياني .

سابعا ـ الاعــلام :

قام قسم الاعلام والعلاقات العامة بأداء المهمات المنوطة به ، ومنذلك:

١ ـ التهيئة للاحتفالات الرسمية والمناسبات القومية والوطنية .

٢ ـ التهيئة للنشاطات الثقافية من طبع بطاقات الدعوة وتوزيعها او الاعــلان عن النشاطات في وسائل الاعلام ومتابعة تسجيل الفعالية للاذاعة المرئية .

٣ ـ تهيئة مستلزمات الضيافة .

٤ ـ ارسال التهاني الى الصحف والمجلات بمناسبة ذكرى صدورها .

٥ ـ توزيع مطبوعات المجمع على اعضائــه وارسالها الى الجهات المخصصة بالاهداء .

٦ ـ تفقد احوال مناسبات موظفي المجمع المختلفة والاقتراح على صندوق التكافل بتقديم ما يستطيع لهم •

٧ ـ تغطية وقائع مؤتمر (بناء الانسان بعد الحصار) اعلاميا واعدادا •

ثامنا ـ العلاقات الخارجية :

وطد المجمع هذا العام علاقاته بالمجامع العربية والمؤسسات العلمية وتبادل معها المطبوعات ، واسهم الاستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع في اجتماعات اتحاد المجامع العربية في القاهرة كما شارك الدكتور منذر نعمان التكريتي ـ رئيس دائرة المصطلحات والترجمة والنشر ـ في ندوة المصطلحات العلمية التي عقدها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالمغرب • وشارك الدكتور احمد مطلوب ـ الامين العام ، رئيس دائرة علوم اللغة العربية ـ بالمؤتمر السابع للنقد الادبي الذي عقدته جامعة اليرموك في الاردن • وشارك الدكتور مسارع الراوي في المؤتمر الذي أقامه مجمع اللغة العربية السوداني في شهر تشرين الثاني عن تعليم اللغة العربية •

تاسعا ـ المكتبة :

١ ـ في المكتبة الكتب والدوريات :

	الكتب	الدوريات	مجلدات الجرائد
أ ـ القسم العربي	٥٣٦٣٧	٦٥٠٩	٨٥٠
ب ـ القسم الاجنبي	١٠٣٨٥	١١٢٦	
ج ـ القسم السرياني	٤٥٠٥	ـ	
د ـ القسم الشرقي	٥٢٦١	٢٧٨	
هـ ـ المخطوطات	١٨١٦	وما عداها سحب لمركز صدام للمخطوطات ٦٧٠ مخطوط اصليا	
المجموع	٢٥٧٠٤	٧٩١٣	٨٥٠

٢ ــ قدمت المكتبة خدمات للباحثين وطلبة الدراسات العليا ، وبلغ عدد المراجعين اكثر من ١٥٠٠ باحث وطالب وطالبة .
٣ ــ اقتنت عــددا من الاقراص الليزريــة تتضمن كتب الحديث الشريف (٩ اجزاء) وعددا من الموسوعات العلمية .
شارك بعض موظفي المكتبة في دورتين للتأهيل والتدريب بجامعة بغداد ومركز صدام للمخطوطات .
ويقدم قسم المكتبات قائمة بالكتب والدوريات التي تصل الى المكتبة شهريــا لاطلاع اعضاء المجمع عليها .

عاشرا ــ المطبعــة :

أبدت مطبعة المجمع نشاطا متميزا على الرغم من الصعوبات التي تلاقيها لقدمها وشحة المسلزمات الضرورية ، وقد قامت المطبعة خلال ، النصف الاول من هذا العام بما يأتي :

اولا : طباعــة الكتــب :

١ ــ مصطلحات علمية (القسم الحادي عشر)
٢ ــ لغة الضاد
٣ ــ القومية العربية والمستقبل
٤ ــ ألفاظ حضارية
٥ ــ مجلة المجمع اربعة اجزاء (من المجلد الخامس والاربعين)
٦ ــ مجلة هيئة اللغة الكردية (المجلد ٢٧ ــ ٢٨)
٧ ــ أوراق مجمعية (٨ أجزاء) .

ثانيا : وفرت ادارة المطبعة مستلزمات مكتبية ومستندات صرف للحسابات .
ثالثا : شراء ماكنتي طباعة بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف ، وقد بدأت الطباعة بها .

حادي عشر ــ قسم الخدمات العلمية والفنية :

بعد ان استكمل قسم الحسابة مستلزمات العمل حقق مايأتي :
اولا : تزود بعشرة أقراص ليزرية باللغة العربية واللغة الانكليزية ، وبجهــاز

ماسح الكتروني استكمالا للاجهزة الموجودة •

ثانيا : قام بتدريب موظفي المجمع على استخدام الحسابة في الطباعة وإجراء امتحانات لهم لتحديد مستواهم ، وتدريب طلبة الجامعات ضمن التدريب الصيفي لهم •

ثالثا : أنجز طبع ما يخص كتب المجمع الرسمية ، ونشرة « أوراق مجمعية » •

رابعا : أنجز قسم التصوير كثيرا من الاعمال •

خامسا : أصلح بعض الاجهزة وتابع عملها •

والقسم على استعداد لاقامة دورة لاعضاء المجمع الراغبين بالاطلاع على استخدامات الحسابة المختلفة •

ثاني عشر ـ الادارة والافراد :

دأب قسم الادارة والافراد على انجاز اعمال المجمع ، ومتابعة الشؤون المتعلقة بالخدمات وصيانة المتضرر من الاجهزة والبنايات ونحو ذلك •

ثالث عشر ـ الميزانية :

بلغ مجموع موازنة المجمع العلمي لعام ١٩٩٨ (٧١٣٧٣٠٠٠) دينار (واحدا وسبعين مليونا وثلاثمائة وثلاثة وسبعين الف دينار) واضيف مبالغ الى الموازنة هي :

- اضافة مبلغ (١٠٠٠٠٠٠٠) دينار (عشرة ملايين دينار) الى الفصل الخامس مادة نفقات الطبع •
- اضافة مبلغ (٤٠٠٠٠٠٠) دينار اربعة ملايين دينار الى الفصل الخامس مادة الاجهزة والمكائن •
  وكان ذلك نتيجة مفاتحة المجمع لديوان الرئاسة •
- اضافة مبلغ (٨٢٥٠٠٠٠) دينار ثمانية ملايين ومائتين وخمسين الف دينار الى الفصل الاول مادة الاكراميات بعد زيادة مبلغ الاكراميات •

واضافة مبلغ (١٠٠٠٠٠٠) دينار مليون دينار عن الايرادات المتحققة عن بيع المطبوعات ، واضافة (٢٠٠٠٠٠٠) مليوني دينار عن الايرادات المتحققة

عن الخدمات الاستشارية (العلامات التجارية والصناعية) .

ومجموع المبلغ المضاف فعلا عن الايرادات المتحققة الى فصول ومواد الميزانية (٣٠٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين دينار من اصل مبلغ الايرادات المتحقق البالغ (٦٥٠٠٠٠٠) ستة ملايين وخمسمائة ألف دينار تمت اضافة اغلبها الى المادة (٥) من الفصل الثاني (نفقات الطبع) .

وبذلك يكون مجموع المبالغ المضافة الى الموازنة (٩٦٩٨٧٠٠٠) ستة وتسعين مليونا وتسعمائة وسبعة وثمانين ألف دينار .

فصل	العنوان	الاعتماد المرصد		الاعتماد المنقح	المصروف	نسبة الصرف
١ـ	نفقات الموظفين	٤٣٣٨٠٠٠٠	٨٢٥٠٠٠٠	٥١٦٣٠٠٠٠	٥١١١١٥٩٠	٪٩٩
٢ـ	المستلزمات الخدمية	١٥٧٠٦٠٠٠	١٤٣٥٠٠٠	٣٠٠٥٦٠٠٠	٢٩٢٠٣٩٦٢	٪٩٧
٣ـ	المستلزمات السلعية	٨٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	٩٣٢٦٠٢	٪٩٣
٤ـ	صيانة الموجودات	٥٣٥٠٠٠٠	٨٥٠٠٠٠	٦٢٠٠٠٠٠	٦٠٣٩٠٥٠	٪٩٧
٥ـ	النفقات الراسمالية	٦٥٠٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠	٨١٠٠٠٠٠	٧٧١٣٠٠٠	٪٩٥
٦ـ	نفقات تمويلية	١٠٠٠		١٠٠٠		
	مجموع	٧١٧٣٧٠٠٠	٢٥٢٥٠٠٠٠	٩٦٩٨٧٠٠٠	٩٥٠٠٠٢٠٤	٪٩٧

رابع عشر ـ مساهمات اخـرى :

أسهم المجمع في النشاطات الوطنية المختلفة خلال عام ١٩٩٨ بأقامة فعاليات في المناسبات المختلفة فاحتفل بالاعياد الوطنية : ٦ كانون ، ٨ شباط ، ٧ نيسان ، ١٤ـ٣٠ تموز ، ٨ آب ويوم الضاد في ٢٥/١٠ ويوم بغـداد (١١/١٥) ، وشارك المجمع في تقديم جوائز للطلبة المتفوقين في الجامعات العراقية في اثناء حفلات التخرج •

وعندما تعرض بلدنا للعدوان الامريكي ـ البريطاني الغاشم اصدر بيانات الى كل من الامين العام للامم المتحدة ومنظمة اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم يستنكر العدوان ويوضح فيها طبيعته ويطالب بوضع حد لمعاناة شعب العراق ويطالب بتدخل المنظمات بالعمل على رفع الحصار • كما طالب المجامع العلمية ومجامع اللغة العربية في كل من المغرب ومصر وسوريا والاردن والسودان باستنكار العدوان وشجبه والضغط على الحكومات من اجل اتخاذ خطوات جادة في رفع الحصار المفروض على شعبنا منذ تسع سنوات والعمل على التقارب والتنسيق العربي كخطوات عملية نحو تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية وتحقيق العدالة الاجتماعية •

الخاتمــة

وبعد فهذا نشاط المجمع العلمي خلال عام ١٩٩٨م ويتضح منه :

١ ـ مشاركة عدد كبير من الباحثين واساتذة الجامعات في نشاطه فضلا عن الاعضاء العاملين واعضاء الفروع المختلفة •

٢ ـ اتساع مدى النشاط اذ شمل كثيرا من القضايا العلمية والفكرية •

٣ ـ معالجته لقضايا مهمة آنية ، وكان المؤتمر بمحاوره الاربعة : المحور الاجتماعي والمحور التربوي والمحور الجامعي والمحور العلمي وتنل التقانة أوضح صورة لبناء الانسان بعد الحصار الجائر الذي فرض على العراق •

٤ ـ امتداد نشاط المجمع الى خارجه اذ شـاركت فيـه بعض الوزارات والمؤسسات العلمية وقدمت دراسات مهمة ، كما شاركت فيه بعض الجامعات كجامعة الموصل التي عقدت فيها ندوة « كتب الانســاب مصدرا لكتابة تأريخ العرب » والحلقة النقاشية الخاصة بمسـتقبل الدراسات المسمارية في العراق •

٥ ـ حضور المهتمين بالقضايا التي طرحتها ندوات المجمع وحلقاته النقاشية ومحاضراته ، وكان الحضور كبيرا في بعض النشاطات •

٦ ـ اصدر تسعة كتب وخمسة كتب اخرى تنتظر صدورها القريب من المطبعة ، فضلا عن مجلة المجمع باجزائها الاربعة ومجلة الهيئة الكردية و « أوراق مجمعية » بثمانية أعداد •

٧ ـ ازدياد نسبة فعاليات المجمع عما نفذ بالمقارنة الى سنة ١٩٩٧م •

والمجمع اذ يسأل من الله العون يأمل أن يكون نشاطه لعام ١٩٩٩م حافلا بكل نافع جديد •

الدكتور ناجح الراوي

رئيس المجمع العلمي

اعضاء المجمع العلمي

اولا ــ الاعضاء العاملون :

١ ــ الدكتور ناجح محمد خليل عبد الراوي
٢ ــ الدكتور عبدالحليم ابراهيم أمان الحجاج
٣ ــ الدكتور عبدالاله يوسف مصطفى الخشاب
٤ ــ الدكتور رياض حامد ذنون الدباغ
٥ ــ الدكتور منذر ابراهيم احمد الشاوي
٦ ــ الدكتور عوني كامل شعبان الخسارة
٧ ــ الدكتور عبدالله نجم عبدالله العاني
٨ ــ الدكتور ليث اسماعيل ابراهيم نامق
٩ ــ الدكتور باسل كامل توما دلالي
١٠ــ الدكتور فخري محمد جاسم الحديثي
١١ــ الدكتور مازن اسماعيل الرمضاني
١٢ــ الدكتور طلعت رشاد رشيد الياور
١٣ــ الدكتور محمود حياوي التكريتي
١٤ــ الدكتور هلال عبود تقي البياتي
١٥ــ الدكتور سامي عبدالمهدي المظفر
١٦ــ الدكتور منذر نعمان بكر التكريتي
١٧ــ الدكتور عامر سليمان ابراهيم خليل
١٨ــ الدكتور أحمد مطلوب أحمد الناصري
١٩ــ الدكتور فاروق يوسف حبي
١٠ــ أميرة نورالدين داود
٢١ــ الدكتور فاضل صالح مهدي السامرائي
٢٢ــ مصطفى توفيق المختــار
٢٣ــ الدكتور جلال محمد صالح
٢٤ــ الدكتور جوامير مجيد سليم

٢٥ــ الدكتور ابراهيم خلف عبدالمجيد العبيدي
٢٦ــ الدكتور عادل غسان نعــوم
٢٧ــ الدكتور محمد ضاري حمادي العيثاوي
٢٨ــ الدكتور مازن عبدالحميد كاظم السامرائي
٢٩ــ الدكتور نزار عبداللطيف الحديثي
٣٠ــ الدكتور داخل حسن علي جريو
٣١ــ الدكتورة هدى صالح مهدي عماش
٣٢ــ الدكتور هاشم يحيى حسن الملاح
٣٣ــ الدكتور مسارع حسن الراوي
٣٤ــ كمال عبدالله الحديثي
٤٥ــ الدكتور جعفر ضياء جعفر
٣٦ــ الدكتور عزيز محمود شكري

ثانيا ـ اعضــاء الشــرف :

١ ــ الدكتور صالح احمد العلي
٢ ــ المطران اندراوس صنا
٣ ــ الدكتور بشار عواد معروف
٤ ــ الدكتور جميل الملائكة
٥ ــ الدكتور حسن طه كتاني
٦ ــ الدكتور سعدون حمادي
٧ ــ الاستاذ سنحاريب زكا عيواص
٨ ــ الاستاذ ضياء شيت خطاب
٩ ــ الدكتور عبدالعزيز البسام
١٠ ــ الشيخ عبدالكريم المدرس
١١ ــ الدكتور علي عطية عبدالله

١٢ ــ الدكتور علي محمد المياح
١٣ ــ الاستاذ محمد تقي الحكيم
١٤ ــ الاستاذ محمد حسن آل ياسين
١٥ ــ الدكتور محمود أمين الجليلي
١٦ ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب
١٧ ــ الدكتور نجيب سليمان خروفة

١٨ ــ الدكتور شوقي ضيف (مصر)
١٩ ــ الدكتور عبدالكريم خليفة (الاردن)
٢٠ ــ الدكتور شاكر الفحام (سورية)
٢١ ــ الدكتور عبدالله الطيب (السودان)
٢٢ ــ الدكتور عبداللطيف بربيش (المغرب)
٢٣ ــ الدكتور محمد المسفر (قطر)
٢٤ ــ الاستاذ حمد الجاسر (السعودية)
٢٥ ــ الدكتور سلطان القاسمي (الشارقة)
٢٦ ــ الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح (الجزائر)
٢٧ ــ الدكتور محمد هيثم الخياط (سورية)
٢٨ ــ الدكتور محمد عابد الجابري (المغرب)
٢٩ ــ الدكتور هشام جعيط (تونس)
٣٠ ــ الدكتور مهدي المنجرة (المغرب)
٣١ ــ الدكتور البطريريك روفائيل الأول (العراق)
٣٢ ــ الدكتور عبدالعزيز المقالح (اليمن)

ثالثا ــ الاعضاء المؤازرون :

١ ــ الدكتور طه تايه النعيمي
٢ ــ الدكتور بدري العاني

٣ ـ الدكتور خالد اسماعيل
٤ ـ الدكتور محمد مجيد السعيد
٥ ـ الدكتور عناد غـزوان
٦ ـ الدكتور عبدالهـادي الخليلـي
٧ ـ الدكتور وليـد رؤوف
٨ ـ الدكتور حسام محيي‌الدين الآلوسي
٩ ـ الدكتور يحيى توفيق الراوي
١٠ ـ الدكتور محسن عبدالحميد

هيئـة الرئاسـة

١ ـ الدكتور ناجح محمد خليل الراوي (رئيس المجمع)
٢ ـ الدكتور جعفر ضياء جعفر
٣ ـ الدكتور جوامير مجيد سليم
٤ ـ الدكتور نزار عبداللطيف الحديثي
٥ ـ الدكتور مازن اسماعيل الرمضاني
٦ ـ الاستاذ مصطفى توفيق المختار
٧ ـ الدكتور احمد مطلوب (الامين العام)

اعضاء الدوائر العلمية وفروعها والهيئتين

اولا ـ دائرة علوم اللغة العربية :

أ ـ الدائـرة :

١ ـ الدكتور احمد مطلوب (رئيس الدائرة)
٢ ـ الاستاذة اميرة نور الدين
٣ ـ الاستاذ كمال الحديثي
٤ ـ الدكتور محمد ضاري حمادي
٥ ـ الدكتور نعمة رحيم العزاوي

ب ـ فرع الدراسات :

١ ـ الدكتور احمد مطلوب (المقرر)

٢ ـ الاستاذة أميرة نورالدين

٣ ـ الاستاذ كمال الحديثي

٤ ـ الدكتور سامي العاني

٥ ـ الدكتور سلمان الواسطي

٦ ـ الدكتور عناد غزوان

جـ ـ فرع الاصـول

١ ـ الدكتور احمد مطلوب

٢ ـ الدكتور محمد ضاري حمادي (المقرر)

٣ ـ الدكتور رشيد العبيدي

٤ ـ الدكتور طارق الجنابي

٥ ـ الدكتور عبدالله الجبوري

٦ ـ الدكتور نعمة رحيم العزاوي

ثانيا ـ دائرة التراث العربي والاسلامي :

ا ـ الدائـــرة :

١ ـ الدكتور نزار عبداللطيف الحديثي (رئيس الدائرة)

٢ ـ الدكتور طلعة رشاد رشيد الياور

٣ ـ الدكتور عامر سليمان ابراهيم

٤ ـ الدكتور عبدالحليم ابراهيم أمان الحجاج

٥ ـ الدكتور هاشم يحيى الملاح

٦ ـ الدكتور ليث اسماعيل نامق

٧ ـ الدكتور علي محمد المياح

ب ـ فرع اللغات القديمة :

١ ـ الدكتور عامر سليمان (المقرر)

٢ ـ الدكتور عبدالاله فاضل
٣ ـ الدكتورة نوالة احمد المتولي
٤ ـ الدكتور فوزي رشيد
٥ ـ الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل
٦ ـ الدكتور عادل هامـل

ج ـ فرع العمارة والفنـون :

١ ـ الدكتور طلعة الياور (المقرر)
٢ ـ الدكتور غازي رجب
٣ ـ الدكتور طارق مظلوم
٤ ـ الدكتور جابر خليل
٥ ـ الدكتور عيسى سلمان
٦ ـ الدكتور بهنام ابو الصوف
٧ ـ الدكتور صلاح القصب

د ـ فرع التاريخ والحضارة :

١ ـ الدكتور هاشم الملاح (المقرر)
٢ ـ الدكتور عماد عبدالسلام
٣ ـ الدكتور حمدان عبدالمجيد الكبيسي
٣ ـ الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني
٥ ـ الدكتور عبدالجبار ناجي
٦ ـ الدكتور خضير عباس

هـ ـ فرع تاريخ العلوم :

١ ـ الدكتور عبدالحليم الحجاج (المقرر)
٢ ـ السيدة نبيلة عبدالمنعم داود العنزي
٣ ـ الدكتور عدنان باقر مال الله النقاش

٤ ـ الدكتور سالم مجيد عبدالله الشماع
٥ ـ الدكتور مصطفى محمد امين الهيتي
٦ ـ شاكر عبدالعزيز عبدالله المخزومي
٧ ـ الاستاذ رشيد عدالرزاق ولي الصالحي

و ـ لجنة الفهرسة الوطنية :

١ ـ الدكتور نزار عبداللطيف الحديثي (رئيس اللجنة)
٢ ـ الدكتور محمد جاسم الحديثي
٣ ـ الدكتورة ضمياء عباس
٤ ـ الاستاذ اسامة النقشبندي
٥ ـ الاستاذ صباح ياسين نوح
٦ ـ الاستاذ هيثم خليفة عبدالله

ثالثا ـ دائرة العلوم الانسانية

ا ـ الدائـــرة :

١ ـ الدكتور مسارع حسن الراوي (رئيس الدائرة)
٢ ـ الدكتور ابراهيم العبيدي (المقرر)
٣ ـ الدكتور منذر الشاوي
٤ ـ الدكتور مازن اسماعيل الرمضاني
٥ ـ الدكتور يوسف حبي
٦ ـ الاستاذ مصطفى توفيق المختار
٧ ـ الدكتور خالص الاشعب
٨ ـ الدكتور حسام الآلوسي
٩ ـ الدكتور قحطان الناصري

ب ـ فرع العلوم الاقتصادية :

١ ـ الاستاذ مصطفى توفيق المختار (المقرر)
٢ ـ الدكتور ثامر محمود العاني

٣ ـ الدكتور جمال داود سلمان
٤ ـ الدكتور حميد الجميلي
٥ ـ الدكتور علاء شفيق الراوي
٦ ـ الدكتور عبدالرحمن حبيب

ج ـ فرع التاريخ والجغرافية :

١ ـ الدكتور ابراهيم العبيدي (المقرر)
٢ ـ الدكتور بهجة كامل عبداللطيف
٣ ـ الدكتور نوري عبدالحميد خليل
٤ ـ الدكتور احمد مالك الفتيان
٥ ـ الدكتور خالص الاشعب
٦ ـ الدكتور هاشم صالح التكريتي
٧ ـ الدكتور صبري فارس الهيتي

د ـ التربية وعلم النفس :

١ ـ الدكتور مسارع حسن الراوي (المقرر)
٢ ـ الدكتور عبدالرحمن القيسي
٣ ـ الدكتور ابراهيم الكناني
٤ ـ الدكتور طه النعمة
٥ ـ الاستاذ حكمة البزاز
٦ ـ الدكتورة منى يونس بحري
٧ ـ الاستاذ عايف حبيب

هـ ـ العلوم الفلسفية :

١ ـ الدكتور يوسف حبي (المقرر)
٢ ـ الدكتور عبدالستار الراوي
٥ ـ الاستاذة فاتنة حمـدي

٦ ـ الدكتور علي حسين الجابري

فـرع الفنـــون :

١ ـ الاستاذ مصطفى توفيق المختار (المقرر)
٢ ـ الاستاذ اسماعيل الشيخلي
٣ ـ الدكتور طارق حسون فريد
٤ ـ الدكتور طارق مظلوم
٥ ـ الاستاذ محمد غني حكمة
٦ ـ الاستاذ يوسف العاني
٧ ـ الدكتور مخلد المختار
٨ ـ الدكتور وليد الحديثي
٩ ـ الاستاذ مرسل الزيدي

ز ـ القانون والعلوم السياسية :

١ ـ الدكتور مازن اسماعيل الرمضاني (المقرر)
٢ ـ الدكتور رياض عزيز هادي
٣ ـ الدكتور علاء مكي خماس
٤ ـ الدكتور وميض عمر نظمي
٥ ـ الدكتور خليل اسماعيل الحديثي
٦ ـ الدكتور سلطان الشاوي
٧ ـ الدكتور نزار العنبكي
٨ ـ الاستاذ نورالدين الواعظ
٩ ـ الدكتور مدحة المحمود
١٠ ـ الدكتور فايق الشماع

ح ـ فـرع الاجتمـاع :

١ ـ الدكتور مسارع حسن الراوي (المقرر)

٢ ـ الدكتور قحطان سليمان الناصري
٣ ـ الدكتورة لاهاي عبدالحسن
٤ ـ الدكتور عبدالكريم عبدالسادة نصار
٥ ـ الدكتور هادي صالح محمد
٦ ـ الاستاذة ناهدة عبدالكريم حافظ

رابعا ـ دائرة العلوم الصرفة والتطبيقية :

أ ـ الدائـــرة :

١ ـ د. جعفر ضياء جعفر (رئيس الدائرة)
٢ ـ د. عبدالاله يوسف الخشاب
٣ ـ د. عبدالله نجم عبدالله العاني
٤ ـ د. سامي عبدالمهدي المظفر
٥ ـ د. رياض حامد الدباغ
٦ ـ د. عوني كامل شعبان
٧ ـ د. ليث اسماعيل ابراهيم نامق
٨ ـ د فخري محمد جاسم الحديثي
٩ ـ د. عادل غسان نعوم
١٠ ـ د. مازن عبدالحميد السامرائي
١١ ـ د. داخل حسن علي جريو
١٢ ـ د. عزيز محمود شكري
١٣ ـ د. هلال عبود تقي البياتي
١٤ ـ د. هدى صالح مهدي عماش

ب ـ فرع العلوم الصرفة :

١ ـ د. عبدالاله يوسف مصطفى الخشاب (المقرر)
٢ ـ د. سامي عبدالمهدي المظفر

٣ ـ د. عادل غسان نعوم
٤ ـ د. رياض حامد ذنون الدباغ
٥ ـ د. هدى صالح مهدي عماش
٦ ـ د. ثامر نعمان مولود

ج ـ فرع العلوم الهندسية :

١ ـ د. داخل حسن علي (المقرر)
٢ ـ د. عوني كامل شعبان
٣ ـ د. مازن عبدالحميد كاظم
٤ ـ د. رواءالدين خيري سعيد
٥ ـ د. قاسم جبار سليمان
٦ ـ د. علي سلمان موسى الجبوري
٧ ـ د. محمد علي عبدالرزاق صالح الاوسي

د ـ فرع الحسابة والمعلوماتية :

١ ـ د. هلال عبود تقي البياتي (المقرر)
٢ ـ د. احمد مكي محمد سعيد
٣ ـ د. سعد عبدالستار مهدي
٤ ـ د. هلال محمد يوسف
٥ ـ د. علاء حسين الحمامي
٦ ـ د. محمد علي شلال
٧ ـ الاستاذ اكرم محمد عثمان

هـ ـ فرع العلوم الزراعية :

١ ـ عبدالله نجم عبدالله العاني (المقرر)
٢ ـ د. باسل كامل دلالي
٣ ـ د. بهاءالدين عبدالهادي الراوي

و ـ فرع العلوم الطبية :

١ ـ د• فخري الحديثي (المقرر)
٢ ـ د• عزيز محمود شكري
٣ ـ محمود حياوي
٤ ـ د• غالب حبوبي

خامسا : دائرة المصطلحات والترجمة والنشر :

ا ـ الدائـــرة :

١ ـ الدكتور منذر نعمان التكريتي (رئيس الدائرة)
٢ ـ الدكتور محمود حياوي
٣ ـ الدكتور جوامير مجيد سليم
٤ ـ الدكتور جلال محمد صالح
٥ ـ الدكتور باسل كامل توما
٦ ـ الدكتور محمد ضاري حمادي
٧ ـ الدكتور يوسف حبي
٨ ـ الدكتور مازن الرمضاني
٩ ـ الدكتور سامي عبدالمهدي المظفر

ب ـ فرع المصطلحات :

١ ـ الدكتور منذر نعمان التكريتي (المقرر)
٢ ـ الدكتور احمد مطلوب
٣ ـ الدكتور باسل كامل توما
٤ ـ الدكتور جلال محمد صالح
٥ ـ الدكتور محمود حياوي
٦ ـ الدكتور محمد ضاري حمادي
٧ ـ الدكتور بدري عويد العاني

ج ـ فرع التاليف والترجمة والنشر :

١ ـ الدكتور جوامير مجيد (المقرر)

٢ ـ الاستاذ مصطفى توفيق المختار

٣ ـ الدكتور علي المياح

٤ ـ الدكتور حاتم الضامن

٥ ـ الدكتور عبدالستار جواد

سادسا : هيئة اللغة الكردية :

ا ـ الهيئـــة :

١ ـ الدكتور جوامير مجيد سليم (رئيس الهيئة)

٢ ـ الدكتور جلال محمد صالح

٣ ـ الاستاذ جمال عبدالقادر بابان

٤ ـ الدكتورة نسرين فخري

٥ ـ الدكتور محمد علي شلال

٦ ـ الدكتور ذنون محمد

٧ ـ الاستاذ خسرو الجاف

٨ ـ الدكتور عبدالقادر عبدالرحمن

٩ ـ الدكتور وريا عامر أمين

ب ـ لجنة اللغة الكردية :

١ ـ جوامير مجيد سليم (رئيسا)

٢ ـ الدكتور نسرين فخري

٣ ـ الدكتور عبدالرحمن معروف

٤ ـ الدكتور محمد علي شلال

٥ ـ الاستاذ محمد جميل روزبياني

٦ ـ الاستاذ نوري علي امين

ج ـ لجنة التراث والتاريخ :

١ ـ الدكتور جوامير مجيد سليم (رئيسا)
٢ ـ الدكتورة نسرين فخري
٣ ـ الدكتور عبدالرحمن معروف
٤ ـ الاستاذ جمال عبدالقادر بابان
٥ ـ الاستاذ محمد جميل روزبياني
٦ ـ الاستاذ محمد علي قرداغي
٧ ـ الاستاذ محمد ملا كريم

و ـ لجنة المصطلحات العلمية :

١ ـ الدكتور جلال محمد صالح (رئيسا)
٢ ـ الدكتور علي توفيق
٣ ـ الدكتور ذنون محمد بيريادي
٤ ـ الدكتور عبدالرحمن عبدالله
٥ ـ الاستاذ نوري علي امين
٦ ـ الدكتور وريا عمر امين

هـ ـ لجنة المصطلحات الانسانية :

١ ـ الدكتور جلال محمد صالح
٢ ـ الاستاذ جمال عبدالقادر
٣ ـ الاستاذ رشيد باجلال
٤ ـ الاستاذ مختار فائق
٥ ـ الاستاذ محمد علي قرداغي
٦ ـ الاستاذ محمد ملا كريم

د ـ لجنة المجلة (الهيئة الكردية) :

١ ـ الدكتور جوامير مجيد سليم (رئيسا)
٢ ـ الدكتور جلال محمد صالح
٣ ـ الاستاذ جمال عبدالقادر بابان

سابعا ـ هيئة اللغة السريانية :

١ ـ د. فاروق يوسف حبي (رئيس الهيئة)

٢ ـ د. يوسف متي قوزي

٣ ـ د. خالد اسماعيل علي

٤ ـ د. عادل هامل الجادر

٥ ـ الاستاذ بنيامين ميخا حداد

٦ ـ الاستاذ يوارش هيدو

٧ ـ الاستاذ بشير متي توما

ملاحظة : الاعضاء نفسهم يشكلون الهيئة وفرعي : اللغة ، والمعجمات والتراث.

ثامنا : هيئة تحرير مجلة المجمع :

رئيس التحرير ـ أ.د. ناجح محمد خليل الراوي ـ رئيس المجمع

أ.د. احمد مطلوب ـ أمين عام المجمع

أ.د. جلال محمد صالح

أ.د. داخـــل حســـن جريـــو

أ.د. رياض حامد ذنون الدباغ

أ.د. ليث اسماعيل ابراهيم نامق

أ.د. مازن اسماعيل الرمضاني

أ.د. محمود حياوي التكريتي

أ.د. نزار عبداللطيف الحديثي

مصطفى توفيق المختار ـ عضو هيئة التحرير ـ مدير التحرير

تاسعا : هيئة تحرير اوراق مجمعية :

أ٠د٠ ناجح محمد خليل الراوي

رئيس المجمع العلمي ــ رئيس التحرير

أ٠د٠ ابراهيم خلف العبيــدي

أ٠د٠ عبدالحليم ابراهيم أمان الحجاج

أ٠د٠ محمود حياوي التكريتي

مصطفى توفيق المختار ــ رئيس التحرير



فهرس مجلة المجمع العلمي ـ المجلد ٤٥
ج١ ـ ج٤ (١٤١٨ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)

صباح ياسين الاعظمي
مدير قسم المكتبة

ا ـ العنـــاوين :

ـ آل الجراح في العصر العباسي الثاني ، عبدالواحد ذنون طه ، ج٢ ، مج٤٥ . (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٢١ـ١٥٥ .

ـ اتجاهات حديثة في العلم ـ القسم الأول ـ الالكترونيات الجزيئية ، علم القرن الحادي والعشرين ، جلال محمد صالح ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٥ـ٣٣ .

ـ الاتصال الحضاري والتغير الاجتماعي للجماعات الاثنية ـ دراسة تطبيقية عن جماعات الغجر في العراق ، مزاحم جاسم مجيد الأشعب ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٢١١ـ٢٣٦ .

ـ اساليب الامر والنهي والتخيير والتعليل في الفقه الاسلامي ، حسين محمد الربابعة ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٠٥ـ١٣٠ .

ـ الآفات الزراعية التي ظهرت بعد العدوان الثلاثيني والرد المقابل ، ابراهيم جدوع الجبوري ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٧٩ـ١٠٤ .

ـ الاصابة بذبابة الدودة الحلزونية في العراق ، فاضل عباس جاسم ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٣١ـ١٦٣ .

ـ اوضاع القدس والارهاب اليهودي ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ من خلال وثائق القنصلية الملكية العراقية في القدس ، ياسين طه طاهر العسكري ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٣٠ـ١٦٩ .

ـ اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية ، عصمت برهان الدين عبدالقادر ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٥٦ـ١٩١ .

ـ تثبيت التربة لانشاء الطرق قليلة التكاليف في الوطن العربي ـ الامكانيات والاشكاليات ، ناجح الراوي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨) ، ٥ ـ ٣٥ .

ـ تراكيب نحوية في تحقيقات اللغويين ، محمد ضاري حمادي ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م) ، ٦٤ ـ ٧٨ .

ـ التعليم الهندسي ومتطلبات العصر ، مازن عبدالحميد كاظم ، ج٤ ، مج ٤٥ (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م) ، ٢٣ ـ ٣٦ .

ـ التغلغل الاقتصادي الاوربي في المغرب ١٨٩٤ ـ ١٩١٢ م ، هاشم صالح التكريتي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م) ، ٢٣٧ـ٢٥٨ .

ـ التيارات السياسية في الخليج العربي ، ابراهيم خلف العبيدي، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م) ، ٥ ـ ٤٧ .

ـ حركة الشمس الظاهرية في مدينة البصرة ، دراسة ميدانية تحليلية ، ماجد السيد ولي محمد ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٤٦ـ١٦٣ .

ـ دور التربية في نهضة اليابان ، عبدالله حسن الوسوي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٤٢ـ١٧٣ .

ـ رجالات الشرط في التراث ، محمد جاسم الحديثي ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٩٠ـ١١٥ .

ـ الضرورة النحوية في ديوان المتنبي ، علي الشوملي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٩٢ـ٢٣٢ .

ـ العلاقة بين الكلمة واللحن في بعض صيغ التراث والموروث الموسيقي العراقي ، طارق حسون فريد ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨) ، ١٠١ ـ ١٤١ .

ـ فهرس مجلة المجمع العلمي ، المجلد ٤٤ ، ج١ ـ ج٤ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٨م) ، صباح ياسين الاعظمي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٢٣٣ ـ ٢٤٥ .

ـ في الايقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة ، خالد سليمان ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٣٧ ـ ٥٩ .

ـ القرآن الكريم مفتاح للبحث العلمي لعلم العمارة ونظرياتها ، حفصة رمزي العمري ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٧٣ ـ ١٠٠ .

ـ قراءة في منهجية المعجم الطبي الموحد ، مجيد محمد علي القيسي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٧٤ ـ ٢١٠ .

ـ قضية الاثر الاجنبي في البلاغة العربية ، ضياء خضير ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٩٤ ـ ١٢٠ .

ـ المستضعفون في مكة من الهجرة حتى الفتح (١ ـ ٨هـ) (٦٢٢ ـ ٦٢٩م) ، هاشم يحيى الملاح ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٣٤ ـ ٦٣ .

ـ مصطلح النقد الادبي المعاصر ، احمد مطلوب ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ، ٤٨ ـ ٧٧ .

ـ مضمون النفل في المنهج الاقتصادي الاسلامي ، حمدان عبدالمجيد الكبيسي ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٧٨ ـ ٩٣ .

ـ معامل مضاعف اعادة الايداع وهيكل اسعار الفائدة المصرفية ، مظهر محمد صالح ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١١٦ ـ ١٢٩ .

ـ المعلم الياباني ، فلسفة اختياره •• اعداده •• تدريبه ، عبدالله حسن الموسوي ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٦٠ـ٨٩ •

ـ مفهوم الدولة واشكاليات استخدامه في تدوين التاريخ العربي الاسلامي ، هاشم يحيى الملاح ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٥ـ٢٢ •

ـ من القرآن الكريم الى النصوص المسمارية ـ قصة الطوفان ـ عامر سليمان ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٣٦ـ٧٢ •

ب ـ الموضوعات :

١ ـ المعارف العامة :

ـ فهرس مجلة المجمع العلمي ، المجلد ٤٤ ، ج١ ـ ج٤ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) صباح ياسين الاعظمي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ٢٣٣ـ٢٤٥ •

٢ ـ الديانات :

ـ القرآن الكريم مفتاح للبحث العلمي لعلم العمارة ونظرياتها ، حفصة رمزي العمري ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٧٣ـ١٠٠ •

ـ من القرآن الكريم الى النصوص المسمارية ، قصة الطوفان ، عامر سليمان ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٣٦ـ٧٢ •

٣ ـ اللغة العربية ـ النحو ـ النقد الادبي :

ـ اساليب الامر والنهي والتخيير والتعليل في الفقه الاسلامي ، حسين محمد الربابعة ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٠٥ـ١٣٠ •

ـ تراكيب نحوية في تحقيقات اللغويين ، محمد ضاري حمادي ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٦٤ـ٧٨ •

ـ الضرورة النحوية في ديوان المتنبي ، علي الشوملي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٩٢ـ٢٣٢ •

ـ في الايقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة ، خالد سليمان ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٣٧ـ٥٩ •

ـ قضية الاثر الاجنبي في البلاغة العربية ، ضياء خضير ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٩٤ـ١٢٠ •

ـ مصطلح النقد الادبي المعاصر ، احمد مطلوب ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٤٨ـ٧٧ •

٤ ـ التاريخ (القديم ـ المعاصر) :

ـ آل الجراح في العصر العباسي الثاني ، عبدالواحد طه ذنون ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٢١ـ١٥٥ •

ـ اوضاع القدس ، والارهاب اليهودي (١٩٤٧ـ١٩٤٨م) من خلال وثائق القنصلية الملكية العراقية في القدس ، ياسين طه طاهر العسكري ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٣٠ـ١٦٩ •

ـ اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية ، عصمت برهانالدين عبدالقادر ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٥٦ـ١٩١ •

ـ رجال الشُرَطِ في التراث ، محمد جاسم الحديثي ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٩٠ـ١١٥ •

ـ المستضعفون في مكة من الهجرة حتى الفتح (١ـ٨هـ) (٦٢٢ـ٦٢٩م) هاشم يحيى الملاح ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٣٤ـ٦٣ •

ـ مفهوم الدولة واشكاليات استخدامه في تدوين التاريخ العربي الاسلامي ، هاشم يحيى الملاح ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٥ـ٢٢ •

٥ ـ العلوم التطبيقية :

ـ اتجاهات حديثة في العلم ـ ق١ ـ الالكترونيات الجزيئية ، علم القرن

الحادي والعشرين ، جلال محمد صالح ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٥ــ٣٣ .

ــ تثبيت التربة لانشاء الطرق قليلة التكاليف في الوطن العربي ــ الامكانيات والاشكاليات ، ناجح الراوي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٥ــ٣٥ .

ــ التعليم الهندسي ومتطلبات العصر ، مازن عبدالحميد كاظم ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٢٣ــ٣٦ .

ــ حركة الشمس الظاهرية في مدينة البصرة ، دراسة ميدانية تحليلية ، ماجد السيد ولي محمد ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٤٦ــ١٦٣ .

٦ ــ **العلوم الطبية :**

ــ قراءة في منهجية المعجم الطبي الموحد ، مجيد محمد علي القيسي ، ج١ ، مج ٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٧٤ــ٢١٠ .

٧ ــ **التربية :**

ــ دور التربية في نهضة اليابان ، عبدالله حسن الموسوي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٤٢ــ١٧٣ .

ــ المعلم الياباني ــ فلسفة اختياره .. اعداده .. تدريبه ، عبدالله حسن الموسوي ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٦٠ــ٨٩ .

٨ ــ **السياسة :**

ــ التيارات السياسية في الخليج العربي ، ابراهيم خلف العبيدي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٥ــ٤٧ .

٩ ــ **الزراعة :**

ــ الاصابة بذبابة الدودة الحلزونية في العراق ، فاضل عباس جاسم ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٣١ــ١٦٣ .

ـ الآفات الزراعية التي ظهرت بعد العدوان الثلاثيني والرد المقابل ، ابراهيم جدوع الجبوري ، ج٣ مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨) ، ٧٩ـ١٠٢ ٠

١٠ ـ الاقتصاد :

ـ التغلغل الاقتصادي الاوربي في المغرب (١٨٩٤ ـ ١٩١٢م) هاشم صالح التكريتي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٢٣٧ـ٢٥٨ ٠

ـ مضمون النفل في المنهج الاقتصادي الاسلامي ، حمدان عبدالمجيد الكبيسي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٧٨ـ٩٣ ٠

ـ معامل مضاعف اعادة الايداع وهيكل اسعار الفائدة المصرفية ، مظهر محمد صالح ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١١٦ـ١٢٩ ٠

١١ ـ الانثربولوجيا :

ـ الاتصال الحضاري والتغير الاجتماعي للجماعات الاثنية ـ دراسةتطبيقية عن جماعات الغجر في العراق ، مزاحم جاسم مجيد الاشعب ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٢١١ـ٢٣٦ ٠

١٢ ـ فنون :

ـ العلاقة بين الكلمة واللحن في بعض صيغ التراث والموروث الموسيقي العراقي ، طارق حسون فريد ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ، ١٠١ـ١٤١ ٠

ج ـ المؤلفون(١) :

ـ احمد مطلوب ، د٠

مصطلح النقد الادبي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ، ٤٨ـ٧٧ ٠

ـ الاشعب ، مزاحم جاسم مجيد ، د٠

الاتصال الحضاري والتغير الاجتماعي للجماعات الاثنية ـ دراسة تطبيقية عن جماعات الغجر في العراق ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ـ

١٩٩٨م) ، ٢١١ــ٢٣٦ .

ــ الاعظمي ، صباح ياسين .

فهرس مجلة المجمع العلمي ، المجلد ٤٤ ، ج١ ــ ج٤ (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م) ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٢٣٣ــ٢٤٥ .

ــ التكريتي ، هاشم صالح ، د.

التغلغل الاقتصادي الاوربي في المغرب (١٨٩٤ ــ ١٩١٢م) ، ج١ ، مج ٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٢٣٧ــ٢٥٨ .

ــ الجبوري ، ابراهيم جدوع ، د.

الآفات الزراعية التي ظهرت بعد العدوان الثلاثيني والرد المقابل ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٧٩ــ١٠٤ .

ــ جلال محمد صالح ، د.

اتجاهات حديثة في العلم (ق ١) الالكترونيات الجزيئية ، علم القرن الحادي والعشرين ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٥ــ٣٣ .

ــ الحديثي ، محمد جاسم ، د.

رجال الشُرطِ في التراث ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٩٠ــ١١٥ .

ــ خالد سليمان ، د.

في الايقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٣٧ــ٥٩ .

ــ الراوي ، ناجح محمد خليل ، د.

---

(١) وردت بعض الملاحظات عما نشرناه من فهرس مجلة المجمع المجلد ٤٤ حول التقديم والتأخير في الكنى والالقاب ، وقد ارتأينا الاخذ بها في عمل هذا الفهرس .

تثبيت التربة لانشاء الطرق قليلة التكاليف في الوطن العربي (الامكانيات والاشكاليات) ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٥ــ٣٥ .

ــ الربابعة ، حسين محمد ، د.

اساليب الامر والنهي والتخيير والتعليل في الفقه الاسلامي ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٠٥ــ١٣٠ .

ــ الشوملي ، علي ، د.

الضرورة النحوية في ديوان المتنبي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨) ١٩٢ــ٢٣٢ .

ــ ضياء خضير ، د.

قضية الاثر الاجنبي في البلاغة العربية ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٩٤ــ١٢٠ .

ــ طارق حسون فريد ، د.

العلاقة بين الكلمة واللحن في بعض صيغ التراث الموسيقي ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٠١ــ١٤١ .

ــ عامر سليمان ، د.

من القرآن الكريم الى النصوص المسمارية (قصة الطوفان) ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٣٦ــ٧٢ .

ــ عبدالواحد طه ذنون ، د.

آل الجراح في العصر العباسي الثاني ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٢١ــ١٥٥ .

ــ العبيدي ، ابراهيم خلف ، د.

التيارات السياسية في الخليج العربي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٥ــ٤٧ .

ــ العسكري ، ياسين طه طاهر ، د.

اوضاع القدس والارهاب اليهودي (١٩٤٧ ــ ١٩٤٨م) من خلال وثائق القنصلية الملكية العراقية في القدس ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٣٠ــ١٦٩ .

ــ عصمت برهان الدين عبدالقادر ، د.

اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٥٦ــ١٩١ .

ــ العمري ، حفصة رمزي .

القرآن الكريم مفتاح للبحث العلمي لعلم العمارة ، ونظرياتها ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٧٣ــ١٠٠ .

ــ فاضل عباس جاسم ، د.

الاصابة بذبابة الدودة الحلزونية في العراق ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٣١ــ١٦٣ .

ــ القيسي ، مجيد محمد علي ، د.

قراءة في منهجية المعجم الطبي الموحد ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٧٤ــ٢١٠ .

ــ الكبيسي ، حمدان ، د.

مضمون النفل في المنهج الاقتصادي الاسلامي ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ٧٨ــ٩٣ .

ــ ماجد السيد ولي محمد ، د.

حركة الشمس الظاهرية في مدينة البصرة ، دراسة ميدانية ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٤٦ــ١٦٣ .

ـ مازن عبدالحميد كاظم ، د٠
التعليم الهندسي ومتطلبات العصر ، ج٢ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٢٣ـ٣٦ ٠

ـ محمد ضاري حمادي ، د٠
تراكيب نحوية في تحقيقات اللغويين ، ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٦٤ـ٧٨ ٠

ـ مظهر محمد صالح ، د٠
معامل مضاعف اعادة الايداع وهيكل اسعار الفائدة المصرفية ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١١٦ـ١٢٩ ٠

ـ الملاح ، هاشم يحيى ، د٠
المستضعفون في مكة من الهجرة حتى الفتح (١ـ٨هـ) (٦٢٢ـ٦٢٩م) ج٣ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٣٤ـ٦٣ ٠

مفهوم الدولة واشكاليات استخدامه في تدوين التاريخ العربي ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٥ـ٢٢ ٠

ـ الموسوي ، عبدالله حسن ، د٠
دور التربية في نهضة اليابان ، ج١ ، مج٤٥ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) ، ١٤٢ـ١٧٣ ٠

المعلم الياباني ــ فلسفة اختياره ــ اعداده ــ تدريبه ، ج٤ ، مج٤٥ (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) ، ٦٠ـ٨٩ ٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٩٩

Journal

of the

ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal - Established 1369 H - 1950

Add : ACADEMY OF SCIENCES.

P. O. Box 4023 WAZYRIA, AADAMEA, BAGHDAD - IRAQ

Tel : 4221733 - 4222066 Fax : (964 - 1) 4254523

— Annual Subscribtion : In IRAQ (4000) I. D.

Outside IRAQ (50 Dollar) air mail not included



Journal

of the

ACADEMY of SCIENCES

No. 1

Vol. 46

1419 H - 1999